

دِيْوَانُ الْخَلِيقَةِ لِأَمِيْنٍ

نَظَمَهُ

خَلِيلُ مَطْرَانَ

الجزء الأول

ملفزم القشمر

دار المعارف

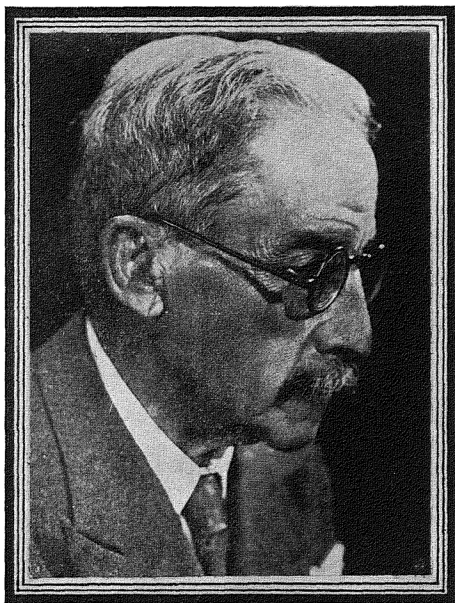
بالقاهرة

تولت طبعه

دار الهمول

بالقاهرة

عنيت باغرامه وطبعه
لجنة تكريم
خليل مطران بك



خلیل مطران

دِيْوَانُ الْخَلِيفَةِ الْجَلِيلِ

نَظَّمَ

خَلِيلُ مَطْرَانَ

الجزء الأول

المعروف في إعادة الطبع محفوظ للنظام

مطبعة دار الهلال

سنة ١٩٤٩ - مصر

طبع للمرة الأولى في سنة ١٩٠٨

أعيد طبعه في شهر مارس سنة ١٩٤٩

مقدمة الطبعة الأولى

أبى على فريق من الأصفياء والعشراء ، الا أن يكون لى ديوان كسائر الشعراء . فلئن صح لدى أولئك النفر الأفاضل من إخوانى ، أن أمثال هذه الكلم المقتاة جديرة بأن تسمى فى مجموعها ديواناً ، لقد استعنت الله ، وهذا ديوانى

الناظم

بيان موجز

ليست هذه الكلم القلائل كلّ ما نظمته إلى الساعة . بل هي منه كبقايا السفينة
الغريقة ، أو كالقطع السالمة من الآثار العتيقة . فقد استخدمت الروى ولم أشبَّ عن
طفولة الرويّة . فرأيت في الشعر المألوف جوداً وبداءى تطرّيز الأقلام على الصحف
البيضاء ، كتطريس الأقدام في تيه البیداء . فأنكرت طريقته ، لجملى حقيقته .
وقضيت سائر أيام الصبي ، وأوائل ليالى الشباب ، وأنا لا ألوى عليه . حتى دعت
بعض مداعى الحياة فعدت إليه .

عدت إليه وقد نضج الفكر . واستقلت لى طريقة فى كيف ينبغي أن يكون
الشعر . فشرعت أنظمه لترضية نفسى حيث أتخلى . أو لترية قومى عند وقوع
الحوادث الجللّى مهتماً بعمى الجاهلية فى مجازاة الضمير على هواه . ومراعاة الوجدان
على مشتهاه . موافقاً زمانى فيما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب . لا أخشى
استخدامها أحياناً على غير المألوف من الاستعارات والمطروق من الأساليب . ذلك مع
الاحتفاظ جهدى بأصول اللغة وعدم التفريط فى شىء منها إلا ما فاتنى علمه . ولم
أكن مبتكراً فيما صنعت . فقد فعل فصحاء العرب قبلى ، ما لا يقاس إليه فىلى .

فانهم توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشد والحزم . وجاريتهم في تصريف الكلام
على ما اقتضاه هذا العهد من أساليب النظم .

قال بعض المتمتتين الجامدين ، من المتنطسين الناقدين . ان هذا «شعر عصرى»
وهو بالابتسام .

فيا هؤلاء ! نعم . هذا شعر عصرى . وفخره أنه عصرى . وله على سابق الشعر ،
مزية زمانه على سالف الدهر .

هذا شعر ليس ناظمه بعبده . ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير
قصده . يقال فيه المعنى الصحيح ، باللفظ الصحيح . ولا ينظر قائله إلى جمال البيت
المفرد ، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام . بل ينظر
إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه ، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي
تناسق معانيها وتوافقها ، مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة
وشغوفه عن الشعور الحرّ وتجرى دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر .

كذلك حاولت أن أصنع شعري ، وأعرف أنني لست من العلم واقتدار الفكر
في المكان الذي يبلغني منه أدنى المرام . ولكنني تيقنت أن ما أردته به من
الأغراض قد نفذ إلى قلوب قارئيه ، وأحدث فيها ما ابتغيته من الأثر . وكفى بذلك
سروراً لي ورضى ، إلى أن يمحي في زمانى أو بعدى من يدرك من طريقي الشأو الذي
قصرته عنه ، ويصل إلى المقام الذي لم أدن منه .

على أنني أصرح ، غير هائب ، أن شعر هذه الطريقة – ولا أغنى منظوماتي

الضعيفة - هو شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعاً . والدلالة على صعوبة الوصول إلى الاتقان في مثل هذا النوع من النظم ، نشرت في هذا الديوان القصيدة الأولى من شعر الصبي وعدة قصائد أخرى كان في وسعي أن أضرب عنها صفحاً وأن أكتفى بما أستجيده من قولى ولا آخذ على نفسى فيه شيئاً . غير أننى آثرت أن يدارجنى القارىء مدارجة على كونها غاية في الإيجاز تمثلنى لديه تمثيلاً إجمالياً في كل حال مررت بها من أحوال هذه الطريقة . وليس أكثر شعرى هذا بين الطرس والداد إلا مدامع ذرفتها ، وزفرات صمدتها ، وقطع من الحياة بددتها ، ثم نظمتها فتوهمت أننى استعدتها .

وقد عرض لى أن أبقى في هذا الديوان خليطاً من المذهب القديم ، ولكننى لم أفضل الا وقد طاوعت ضميرى وسأرت اعتقادى فيما هو جدير بالبقاء على الدهر .

على أننى لم أخل إلى الآن شعرى من كل ما خالفت فيه السابقين بسيرى على هذه الطريقة القطرية الصحيحة . ولكننى أرجو أن أقدم على ذلك في المستقبل إن كان في الأجل فسحة .

وغاية ما أتمناه لدى القراء من الجزاء على هذه المعبر المروية ، والفرائب المحكية ، والنوادر المثلة ، والصور الخيلة - التى نظمت أكرها مسارقة من وقتى بين سفرى وحضرى ، وبين مذاهبي إلى أعمالى ، ومتاركاتى لشواغلى واشغالى - أن يشاركوفى في وجدانى في أثناء مطالعتهم لهذا الكتاب . فيرضوا عن التفضيلة كما رضيت ، ويأسوا من الرذيلة كما أسيت . وأن يستفيدوا من مناصحاتى ، ويتخذوا أدوية لجراحاتهم من جراحاتى .

لذلك عملت ، وذلك منتهى ما أملت . فان الناس ركب شقاء . وسفر هيام .
فما أسعد حاديهم - وهو الشاعر - إذا حدا ، أن يحسّ لنفاته عند إخوانه في المسير
رنّةً وصدى .

مقدمة الطبعة الثانية

هذا ما قلته في الطبعة الأولى من هذا الجزء وما زال
هو اليوم قولي

خليل مطران

القاهرة

في أول مارس سنة ١٩٤٩

القصائد

كتبت هذه القصيدة في صباى ، وهى كل ما استبقته من منظومات كثيرة ألفت بها تلالا من الطروس ، وكنت إذ ذاك أحرص عليها حرص الضنين على كنوزه . ثم جلت أعيد النظر عليها ، فأطرح منها صحيفة صحيفة حتى لم تبقى منها إلا هذه . وقد هممت مراراً بالحاقها بأخواتها ، ثم أرعيت عليها لما كان عندى من الكلف الخاص بها إذ كنت آوهم فى ذلك الوقت أننى أتيت بها معجزة . ولهذا توليت تنقيحها قليلا ، ونشرتها على علائها ، أنتم سمات صباى من خلال سطورها ، وأعتبر بما تنتهى إليه خيلاء النفس وهى فى شبيبتهَا وغرورها

أما الرقان اللذان هما عنوانها ، فإشارة إلى السنة التى انتصر فيها نابليون الأول على الألمان فى معركة يانا ودخل برلين ، وإلى السنة التى انتصر فيها الألمان على نابليون الثالث ووجدوا فيها باريس

مَشَتْ الْجِبَالُ بِهِمْ وَسَلَّ الْوَادِى
وَمَضَوْا مِهَادًا سِرْنَ فَوْقَ مِهَادٍ^(١)
يُجْدَى بِهِمْ مُتَطَوِّعِينَ كَأَنَّهُمْ
عِيسٌ وَلَكِنَّ الْقَنَاءَ الْخَادِى
لِلَّهِ يَوْمٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
فِيهَا وَظَلَّ يَرُوعُ كُلُّ فُؤَادٍ
يَوْمٌ تَحِفُّ لِدِكْرِهِ أَنْهَارُهَا
خَوْفًا وَيَجْرِى قَلْبُ كُلِّ جَمَادٍ
وَإِذَا قَرَأْنَا وَصْفَهُ فَكَأَنَّهُ
بِدَمٍ زَكِيٍّ خُطَّ لَا يَمْدَادٍ
وَنَكَادُ نَسْمَعُ لِلْقِتَالِ دَوْبَهُ
وَرَى الْقَوَارِسَ فِي لَقَاً وَطِرَادٍ
«لَبْرُوسِيَا» فِي أَرْضٍ «يَانَا» عَسْكَرُ
تَجْرُ شَدِيدُ الْبَاسِ وَافِي الزَّادِ^(٢)
وَخِيَامُهُ فِي الْأَفْقِ مَائِلَةٌ عَلَى
تَرْتِيبِ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْأَطْوَادِ

(١) مهاد : السهول (٢) بحر : جزار

فَنَرَتْ طَلَانِعُ خَيْلِهِ مُنْذَ الضَّحَى
فَأَتُوا كَمَا يَجْرِي الْأَتَى مُشْعَبًا
وَكَانَ « نَابِلِيُونَ » فِي إِشْرَافِهِ
أَلْجَدُّ رَهْنُ إِشَارَةِ بَيْمِينِهِ
وَالْفَخْرُ فِي رَايَاتِهِ مُتَمَثِّلٌ
قَهْبِيًّا الْأَسَانُ لِاسْتِقْبَالِهِ
وَعَلَا هُتَاتُ مَا زَجَّتْهُ عَمَاقُ
وَرَيْنُ آلَاتٍ تَكَادُ تَنْظُرُهَا
حَتَّى إِذَا كَمَلَ الْعَتَادُ تَقَادَفُوا
شُهْبُ ضِخَامِ آتِيَاتُ وَالرَّدَى
تُلْقِي الرِّجَالُ عَلَى الثَّرَى قَتْلَى كَمَا
لِلَّهِ دَرُؤُهُمْ وَقَدْ سَحَى الْوَعَى
تَدْعُو الْجِرَاحَةُ أُخْتَهَا بِصُدُورِهِمْ
وَإِذَا التَّقَى بَطْلَانٍ لَمْ يَتَجَنَّدَلَا
وَإِذَا جَوَادُ خَرَّ فَارِسُهُ دَعَا
وَالْمَوْتُ فِي الْجِيَشَيْنِ غَيْرُ مُجَامِلٍ
يَطْوِي الصُّفُوفَ وَيَتْرُكُ الدَّمَ إِثْرَهُ
تَتَقَرَّبُ الْأَعْدَاءُ بِالْمِرْصَادِ
فِي غَيْرِ تَجَرِّي مَائِهِ الْمُعْتَادِ (١)
عَلَّمَ عَلَى عِلْمِ الزَّعَامَةِ بَادِ (٢)
وَالنَّصْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُنْقَادِ
وَطَلَانِعُ الْمُقْبَانِ فِي تَرْدَادِ
كَالْخَائِطِ لِلْمَرْصُوفِ مِنْ أَجْسَادِ
مِنْ سَلِّ أَسْلِحَةٍ وَرَكُضِ حِيَادِ
مُتَجَاوِبَاتِ الْعَرْفِ بِالْإِعْمَادِ
بِالنَّارِ ذَاتِ الْبَرْقِ وَالْإِرْعَادِ (٣)
بِمَسِيرِهِنَّ وَمِثْلُهُنَّ غَوَادِ
يُلْقِي السَّنَابِلَ مِنْجَلُ الْخِصَادِ
قَتَلَهُمْ كَتَلَهُمُ الْأَسَادِ
وَالسَّيْفُ يَنْلُوكُ السَّيْفُ فِي الْأَجْبَادِ
إِلَّا مِمَّا مِنْ شِدَّةِ الْأَخْفَادِ
بِصَبِيلِهِ ذَا حَاجَةٍ بِجَوَادِ
يَجْتَنَحُ بِالْأَرْوَاجِ وَالْأَفْرَادِ
فَكَأَنَّهُ فَلَكَ يَبْخُرُ عِبَادِ

(١) الْأَتَى : السَّيْلُ (٢) عِلْمُ (الثَّانِيَةِ) : جَبَل (٣) الْعَتَادُ : الِاسْتِعْمَادُ

مَا زَالَ يَفْتِكُ وَالنُّفُوسُ زَوَاهِقُ وَكَأَنَّ تِلْكَ هُنَيْهَةُ الْبِعَادِ
 حَتَّى تَوَلَّى الدُّعْرُ جَيْشَ «بُرُوسِيَا» فَتَفَرَّقُوا بَيْنَ الْقِفَارِ بَدَادِ
 فَسَعَى الْقَرْنَسِيُّونَ فِي آثَارِهِمْ بِعَزَائِمٍ لَا يَنْتَلِنَ حِدَادِ^(١)
 يَسْتَكْبِرُ الضُّعْلُوكُ مِنْهُمْ دَائِسًا فِي أَضْلَعِ الْأَبْطَالِ وَالْقَوَادِ
 وَاسْتَفْتَحُوا «بَرْلِينَ» وَهِيَ مَنِيعَةٌ وَقَضَوْا بِهَا الْأَيَّامَ كَالْأَغْيَادِ
 وَأَقَامَ أَهْلُ الْبِلَادِ مَائِمًا وَكَسَوْا عَلَى الْقَتْلِ ثِيَابَ حِدَادِ
 نَاحَتْ عَرَائِسُهُمْ عَلَى أَرْوَاجِهَا وَالْأُمَهَاتُ بَكَتْ عَلَى الْأَوْلَادِ
 وَاشْتَدَّ حُزْنُهُمْ، وَلَمْ يَكْ مُجْدِيًا، مِنْ بَعْدِ قَعْدٍ أَحْبَبَهِ وَبِلَادِ
 أَلْحَزُنُ يَمُخِّدُ وَلِلَّذَلَّةِ جُجْرَةٌ لَا تَنْطَفِي إِلَّا بِسَيْلِ جَسَادِ^(٢)
 عَادَ الرَّبِيعُ لَمَّمْ كَسَالِفِ عَهْدِهِ يَرْهُو عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ
 يَا حُسْنُهُ بِلَدًا خَصِيْبًا طَيِّبًا لَكِنَّهُ نَهَبُ الْغَرِيبِ الْعَادِي
 تَتَبَسَّمُ الْأَزْهَارُ فِيهِ حَيْثُمَا عَبَسَ الْحَمَامُ بِهَالِكِ الْأَجْنَادِ^(٣)
 يَا خَجَلَةَ الْأَحْرَارِ مِنْ مَوْتَانِمُ يَتَوُونَ حَيْثُ لِلْمَالِكُونَ أَعَادِي
 فَاسْتَمَضُّوا بِالصَّبْرِ، ثُمَّ تَكَاثَفُوا وَتَحَرَّرُوا مِنْ رِقِّ الْإِسْتِعْبَادِ
 وَتَاهَبُوا لِلثَّأْرِ وَالْأَحْقَادِ فِي أَنْكَبَادِهِمْ كَالْبَيْضِ فِي الْأَعْنَادِ^(٤)
 حَتَّى إِذَا اشْتَدُّوا وَصَاقَ عَدُوَّهُمْ دَرَحًا بِهِمْ أَضْلُوهُ حَرْبَ جِهَادِ

(١) عزائم لا ينتلن حداد : أى عزائم ماضية كحدود السيوف غير أنها لا تغل
 (٢) جساد : دم (٣) الحمام : الموت (٤) البيض : السيوف

وَبَنَوْا رَجَاءَهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادِهِمْ ، لَا خَيْرَ فِي أَمَلٍ بِلاَ اسْتِعْدَادٍ
هَدَمُوا مَمَالِيَهُ ، وَرَوَّوْا رَدْمَهَا يَدِيَاهُ ، فَاخْتَلَطَا دَمًا بِرَمَادٍ
وَاسْتَفْتَحُوا بَارِسَ فَاسْتَوْفَوْا بِهَا أَوْتَارَهُمْ وَشَقَوْا صَدَى الْأَسْبَادِ^(١)
كُلُّ بِمَسْعَاهُ يَقُوزُ وَمَنْ يُنِيبُ عَنْهُ الْحَوَادِثَ لَمْ يَفْزُ بِمُرَادٍ

الى الصديق الكريم

على المنزلاوى بك

إِذَا مَا رَمَى مِصْرًا بِضَعْفٍ وَحِطَّةٍ غُلَاةٌ مِنَ الْأُعْدَاءِ أَوْ جُهْلَاءِ
فَكُنْ يَا «عَلِيَّ» الْخَلِيفَ أَعْدَلَ شَاهِدٍ لِفِتْيَةِ «مِصْرَ» أَنَّهُمْ نُبْلَاءِ

(١) أوتارهم : شاراتهم . صدى : عطش

نصيحة

لحسناء أهملت زيتها بدعوى مرض وهمى

لِيَبْسِمَ فِي مُحْيَاكَ الرَّجَاءِ وَيُزِقَ فِي أُسْرَتِكَ الْهَنَاءِ
وَطِيبِي بِالشَّبَابِ كَمَا يُرَجَّى عَفَاكَ وَالطَّهَارَةُ وَالْإِبَاءِ
وَقَرَى أَعْيُنًا بَيْنَيْنِ غُرِّ وَبَعْلٍ مِنْ مَحَامِدِهِ الْوَفَاءِ
وَحَلَّى الرَّأْسَ مَفْخَرَةً يَتَجَّ بِضِيٍّ بِهِ جَلَالُكَ وَالْبَهَاءِ
وَلَا تَنْسَى نِظَامَ الشَّعْرِ فِيهِ كَأَحْسَنِ مَا تُنْظِمُهُ النِّسَاءِ
فَا الْإِكْلِيلُ لِلْحَسَنَاءِ وَقُرْ وَلَا تَصْنِفُ وَفَرِيهَا عَنَاءِ^(١)
وَلَكِنْ يَصْدَعُ الرَّأْسُ اشْتِغَالَ بِمَا تَأْتِي لِلْمَلَاخَةِ وَالْفَتَاءِ^(٢)
وَيُنْقَلُ اهْتِمَامٌ غَيْرُ مُجْدٍ بِمَا فِي حُكْمِهِ الدُّنْيَا سَوَاءِ

عَلَتْ تَمَسُّ الصُّحَى وَالرُّؤُوسُ رَاهٍ وَفِيهِ نَضَارَةٌ وَسَنَى وَمَاهٍ
فَهَبِّي لِلصَّبُوحِ وَبَادِرِيهِ سَلَاقَتُهُ النَّزَاهَةُ وَالضِّيَاءِ^(٣)
وَشَادِي الصَّادِحَاتِ فَإِنَّ أَسْمَى بَيَانٍ لِلنَّفُوسِ هُوَ الْفَنَاءِ
وَحَاكِى الزَّهَرِ تَسْلِيًا وَلَهُوَ فَا لِلْهَمِّ فِي حُسْنِ ثَوَاهِ^(٤)

(١) وقر: تهل . وفرتها : شعرها (٢) الفتاء : الشباب

(٣) الصبوح : شرب الصباح (٤) ثواء : مكان للقامة

في تشييع جنازة

خرجت صباحاً من منزلي بعصر . وإذا نعش مكسو بالياض ،
على بالزهر ، يتبعه رهط من التبان الافرنج . فسألت أحدهم
عن ذلك الفقيد . فأجابني انه شاب انتحر غراما فخرجوا يشيعونه .
فشيعته معهم على غير معرفة به وطفقت أرثيه بهذه الآيات

قَرَّبْتُهُ فَمَا ارْتَوَى وَجَعَتْهُ فَمَا ارْعَوَى
غَادَةً ، مَنْ سَعَى إِلَى غَايَةٍ عِنْدَهَا غَوَى
جُنَّ فِيهَا ، وَقَبْلَهُ جُنَّ قَيْسٌ مِنَ الْهَوَى
وَقَضَى خَالِدُ النَّوَى يَتَدَاوَى مِنَ النَّوَى ^(١)
فَدَفَنَاهُ ، بَرَدَ الْغَيْثُ قَبْرًا بِهْ نَوَى ^(٢)
مَنْ قَضَى هَكَذَا شَهِيدًا فَمِنْ أَهْلِنَا هُوَا
كُلُّ نَاجٍ إِلَى مَدَى لَا حِقُّ بِالَّذِي نَوَى ^(٣)
فَالشُّجَاعُ الَّذِي مَضَى قَبْلَنَا يَحْمِلُ اللُّوَا
وَالْجَرِيءُ الَّذِي اقْتَسَى وَالْبَطِيءُ الَّذِي نَوَى

(١) النوى : البعد (٢) الغيث : المطر (٣) نوى : مات

المرأة الناضرة

أوعين الأم

كنت في حديقة الجيزة أصيل يوم هبت فيه ريح السموم ،
فرايت فتاة تنظر في عيني أمها وتصلح شعرها

عَاجَتْ أَصِيلًا بِالرِّيَاضِ تَطُوفُهَا كَمَلَيْكَتَهُ طَافَتْ مَعَاهِدَ حُكْمِهَا
حَسَنَاهُ أَمَرَهَا الْجَلَالُ فَأَنشَأَتْ فِي أَيْنِكُمَا الْأَطْيَارُ تَحْطُبُ بِاسْمِهَا
وَالْحَسَنُ أَكَلُ مَا يَكُونُ شَبِيبَةً فِي بَدْنِهَا ، وَمَلَاَحَةُ فِي سِمِهَا
سَتَرْتُ بِأَخْصَرَ سُنْدُسِي جِيدَهَا فَحَكَى الْحَيَا وَرَدَّةً فِي كِمِهَا
وَتَمَايَلْتُ فِي ثَوْبٍ خَزَّرَ مُورِقِي غُضُنَا ، وَهَلْ لِلْفُضْنِ نَضْرَةُ جِسْمِهَا؟^(١)
فَإِذَا دَنَتْ فِي سَيْرِهَا مِنْ زَهْرَةٍ ، هَمَّتْ بِأَخْذِ ذُبُولِهَا وَبِلِسْمِهَا
أَوْ جَاوَرَتْ فَرْعًا رَطِيبًا لَيْثًا ، أَلْوَى بِمِعْطَفِهِ وَمَالَ لِصَمِهَا^(٢)
وَتَحَفَّتْ أَبْصَارُ بِهَا فَيَخْزِنُهَا بِحَيَائِهَا ، وَتَشْكُنُهَا فِي وَهْمِهَا^(٣)
كَالْتَحْلِ طُفْنٍ بِزَهْرَةٍ فَلَسَعْنَهَا وَرَشَقْنَ مِنْهَا مَا رَشَقْنَ بِرِغْمِهَا
حَتَّى إِذَا حَلَّى الْعِيَاءَ جَبِينَهَا بِنَدَى ، وَأَخَذَ جَعْرَةً مِنْ عَزَمِهَا^(٤)
جَلَسَتْ تَقَابِلُ أُمِّهَا وَكَأَنَّهَا كَلَّتَاهُمَا جَلَسَتْ قِبَالَةَ رَسْمِهَا

(١) خز : حرر (٢) ألوى : مال من عل (٣) يغزنها : من الوزن وهو الألم الذي
تحدثه رؤوس الإبر . يشكنها من ألم الشوك (٤) العياء : التعب

لَكِنَّ عَاصِفَةً أَغَارَتْ فَجَاءَتْ بِالْمُوجِ مِنْ لَدَدِ الرِّيَّاحِ وَقُتِمَهَا
فَاهْتَزَّتِ الْعَبْرَاءُ حَتَّى صَافَحَتْ عَذَبَاتِ سَرَحِهَا مَنَابِتُ نَجْمِهَا^(١)
وَتَنَاقَرَتْ ضُرُوفُ الْقَتَاةِ عَمَامًا سَرَّتْ عَنِ الْأَبْصَارِ طَلْعَةَ نَجْمِهَا
فَتَحَرَّيْتُ فِيهَا تَحَاوُلُ وَفَى قَدْ أَعَيْتُ بِلَا مِرَاتِهَا عَنْ نَظْمِهَا
فَدَنْتُ تَحَاذِي أُمَهَا وَتَنَاقَرَتْ بِعَمُيُونِهَا وَجَلَّتْ سَحَابَةُ هَمِّهَا
وَكَلَّا الْقَتَاةُ إِذَا ابْتَنَّتْ مِرَاتِهَا فَتَعَدَّرْتُ، نَظَرْتُ بِعَيْنِي أُمَهَا

الهريرة

في هدية لون من الطعام يدعى الهريرة

أَتَتْ بِلَا وَعْدٍ وَيَا حُسْنَهَا هَرِيرَةً طَابَتْ لِهَرَّاسِ
يَنْدُرُ أَنْ تُطَهَى فَأَيَّامُهَا مِنْ بَهْجَةِ أَيَّامِ أُعْرَاسِ
لَوْ قَدْ رَأَيْتَ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ فِي أَيْفٍ حَالٍ بَيْنَ أَضْرَاسِ
سَمِعْتَ مِنْ أُنْشُودَةِ الْحَمْدِ مَا تَنْشِدُهُ أَنْيَابُ فَرَّاسِ

(١) نجمها : النجم من النبات ما نجم على غير ساق

بدر و بدر

حَسَنَاهُ لَكِنْ نَفُورُ بَادٍ عَلَيْهَا الْفُتُورُ
 إِذَا رَنْتَ غَارَ مِنْهَا فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَحُورُ ^(١)
 وَإِنْ تَمَيَّنَ فَالْيَمِينَا مَتَى النُّفُوسِ تَطِيرُ
 لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا وَقَلْبُ صَبٍّ كَسِيرُ
 وَلَا تَبَسُّ إِلَّا وَجَفْنُ بَالِكٍ يَمُورُ ^(٢)
 وَلَا تَلَفْتُ إِلَّا وَجِيرَةُ الْحَيِّ صُورُ ^(٣)
 يَا قُرَّةَ لِعَيُونِي فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
 كَمْ حِثِّكُمْ مُسْتَزِيرًا وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ ^(٤)
 إِنْ كَانَ صَبْرِي قَلِيلًا فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيرُ
 لَيْسَ الْحُبُّ صَدُوقًا فِي الْحُبِّ وَهُوَ صَبُورُ
 يَا بَدْرُ سُمِّيتَ بَدْرًا وَأَيْنَ مِنْكَ الْبُدُورُ؟
 أَيْنَ الْجَلَادُ مُنِيرًا مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ؟
 أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيهِ وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ؟
 أَيْنَ اللَّسَنُ وَهُوَ شَيْبُ مِنْ الصَّبِيِّ وَهُوَ نُورُ؟

(١) رنت : ظلّرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة (٢) يمور : يسيل

(٣) صور : مائة أعناقهم (٤) مستزيراً : طالباً الزيادة

لَمْ أَنَسَ حِينَ التَّقِينَا وَالرَّوْضُ رَاهٍ نَصِيرُ
إِذِ الْعُيُونُ نِيَامُ وَاللَّيْلُ رَاهٍ حَسِيرُ^(١)
نَشْكُو الْغَرَامَ دِعَابًا وَرُبَّ شَاكٍ شَكُورُ
وَفِي الْهَوَاءِ حَيْنٌ مِنَ الْهَوَى وَزَفِيرُ
وَاللِّمَاءِ أَنْبِيْنُ
وَالنَّسِيمِ حَدِيثُ عَلَى الْمَرْجِ يَدُورُ
وَاللَّزَاهِرِ فِكْرُ يَرْوِيهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ
وَالْبَدْرِ فِي النَّجْمِ يَخْفَى أَنَا وَأَنَا يَتُورُ
بِيضُ النُّيُومِ جَوَارِ لَدَيْهِ وَهُوَ أَمِيرُ
تَدْنُو إِلَيْهِ فَتُلْقَى تَحِيَّةً وَتَسِيرُ
مَنَاظِرُ رَائِعَاتُ مِرَآئِنُ الْغَدِيرُ
يَدَا بَنٍ مُبْتَدِعَاتِ وَدَابُّهُ التَّصْوِيرُ
لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَانًا وَلِيْ قَوْلِي الشَّرُورُ
مَضَى قَصِيرًا وَلَكِنْ لِلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيرُ

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل التي رقت ظلمته فشففت عن ضياء مثيل كروية الأحمر
ذى النظر الضعيف

فاجعة

في هزل

جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها للشاعر بعض شهودها

كَانُوا ثَمَانِيَةً مِنَ النَّدَمَاءِ مُتَالِفِينَ كَأَحْسَنِ الرُّفَقَاءِ
فِي مَجْلِسِ حَبَبِ الشَّبَابِ بِأَمْرِهِمْ أَبْوَابُهُ إِلَّا عَلَى السَّرَّاءِ
مُتَحَدِّثِينَ وَلَا يَطِيبُ لِيُثْلِهِمْ إِلَّا حَدِيثُ الْحُسْنِ وَالْحُسْنَاءِ
حَتَّى إِذَا اعْتَكَرَ الظَّلَامُ وَمُرَّتْ أَحْشَاؤُهُ فَدَمِينٍ بِالْأَضْوَاءِ^(١)
وَتَنَاقَلَتْ أَشْبَاهُهُمْ وَتَحَقَّقَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ نَشْوَةِ الصَّبَاءِ
أَضْفَوْا لِقَوْلِ فَتَى جَرِيٍّ مِنْهُمْ غَضَّ الشَّيْبَةِ جَامِحِ الْأَهْوَاءِ
يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَسْمِعْ نِسْوَةً بِمُجَوَّارِنَا فِي حَقْلَةٍ وَغِنَاءِ
فَهَلُمْ تَحْتَلِ حِيلَةً فَيَحِثُّنَا، لَا خَيْرَ فِي أَنْسٍ يَغْيِرُ نِسَاءَهُ
قَالُوا: فَعَايَ، قَالَ: أَرَقُدْ مُوَهَّأً أُنَى قَضَيْتُ مُعَاجَلًا بِقَضَاءِ
فَإِذَا انْتَحَبْتُمْ جِثْنَكُمْ، قَبِرْتُ مِنْ كَفَنِي وَفُرْنَا بِاجْتِمَاعِ صَفَاءِ
فَعَمَاهُ نَاعٍ رَاعَهُنَّ فَجَنَنَ فِي هَرْجٍ لِتَوْدِيعِ الْقَيْدِ النَّأَى
وَبَكَيْنَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَ مَا كَادُوا لَهُنَّ، وَثْنِينَ وَثَبَ طِبَاءِ
يَضْحَكْنَ أَشْبَاهَ الشُّمُوسِ تَأَلَّقَتْ عَقِبَ الْحَيَا وَصَاةَ الْأَلَاءِ

(١) دمين : سالت دماؤها

وَحَلَنَ حَوْلَ سَرِيرِهِ يَنْهَرُهُ لَكِنْ أَحْطَنَ بِصَخْرَةٍ صَمَاءَ
فَرَفَنَ عَنْهُ غَطَاءَهُ فَوَجَدَنَّهُ بِاللَّيْلِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالْأَحْيَاءِ
عَالَجَنَّهُ جُهْدَ الْعِلَاجِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لِيُوقِظَهُ مِنَ الْإِعْمَاءِ
حَتَّى إِذَا دُعِيَ الطَّبِيبُ فَجَاءَهُمْ رَاعَ الْقُلُوبَ يَنْفَى كُلَّ رَجَاءِ
فَتَبَدَّلَتْ أَفْرَاحُهُمْ فِي لَحْظَةٍ بِمَنَاحَةٍ ، وَسُرُورُهُمْ بِبُكَاءِ
وَأَبَاتَهُمْ هَذَا لِزَاحٍ مِنَ الرَّدَى فِي شَرٍّ مَا يُبْنِي مِنَ الْأَرْزَاءِ
لَوْ عَاشَ صَاحِبُهُمْ لَعَاشَ رَهِينَةً مِنْ بَعْدِهَا لِلْهَجْعَةِ السَّوْدَاءِ
وَكَذَا الْحَقِيقَةُ جِدُّهَا وَمَزَاحُهَا سَيَّانٍ فِي الْإِشْقَاءِ وَالْإِفْنَاءِ

إلى أديب

بلغ الستين

يَا بَالِغَ السُّتَيْنِ مِنْ عُمرِهِ نَوْدُ لَوْ بُلِّغْتَ فِيهِ الْمِئِينَ
دُمْ رَافِعًا بَيْنَ مَنَارِ الْمُدَى مَنَارَةَ الْمَشْرِقِ فِي الْعَالِينَ
مِنْ فَحَمَاتِ اللَّيْلِ تَجَلُّو الضُّحَى وَظُلُمَاتِ الرَّيْبِ تَجَلُّو الْيَقِينَ
وَمِنْ طَوَايَا النَّاسِ تُبْدَى بِمَا خَيْرَتْ مِنْهُمْ كُلَّ كَنْزٍ دَفِينِ

جواب

بعث الى الناظم صديق من الأسكندرية يدعى جيباً بقصيدة مداعبة ، وصف له فيها معاهد كانا يختلفان اليها ، وبالحق على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا إشارة ظاهرة إليها . فأجابه عليها بمثل تلك للداعبة

وَأَمَّا الْكِتَابُ فَأَخْبَى قَلْبَ الْمَشُوقِ الْكَثِيبِ
بِنَظَرَةٍ مِنْ صَدِيقٍ عَنْ أَعْيُنِي مَحْجُوبِ
وَرَجَعَ صَوْتِ رَقِيقٍ حُرْمَتُهُ فِي الْمَغِيبِ
كَأَمَّا أَنْتَ فِيهِ مُحَاطِي عَنْ قَرِيبِ

أَذْكَرَتْنِي ، غَيْرَ نَاسٍ ، يَوْمَ الْفَتَاةِ اللَّعُوبِ
بَيْنَ الْأَوَانِسِ وَالْثَرَبِ حَبُّ الْقُلُوبِ
فِي مَسَرَحٍ ضَاقَ رَحْبًا بِكُلِّ غَاوٍ أَدِيبِ
تُوحَى الْمَحَاسِنُ فِيهِ مُقَدَّمَاتِ الذُّنُوبِ

أَدَمَاهُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو وَالْوَقْتُ بَعْدَ الْغُرُوبِ
مَلِيكَةً ، ذَاتُ وَجْهِ سَمَحٍ ، وَطَرَفٍ مُذِيبِ^(١)
بِالنُّورِ تُنْزَلُ آيَا تِ حُكْمِهَا الْمَرْهُوبِ

(١) طرف : عين

مِنْهَا مِنْ ضَيْرِي فِي مَقْدِسٍ مَحْجُوبٍ
 مُسَيِّجٍ مِنْ عَرَايَ وَغَيْرَتِي بِلَهَيْبٍ
 يَجْتُو فَوَادِي فِيهِ بَيْنَ اللَّظَى لِلشُّبُوبِ^(١)
 وَيَعْبُدُ الطَّيْفَ مِنْهَا فِي مَأْمَنِ مِنْ رَقِيبٍ

لَكِنْ أَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ ذِي دَهَاءٍ أَرِيبٍ
 أَخِي مِرَاحٍ وَرَفَقٍ مُسْتَطَلَفٍ النَّشِيبِ^(٢)
 وَمَا عَنَيْتُ « حَبِيبًا » حَاشَا وَفَاءَ « حَبِيبٍ »

نظم

على أحياء

فِي زَهْرَةِ الْمُؤْرِقَتِي نَابِهُ أَسْمَاهُ سَهْمٌ لِلرَّدَى طَلَشَا
 أَتَمَّكَلْ أَهْلًا لَا عَزَاءَ لَهُمْ وَأَوْسَعَ الرُّقْعَةَ إِحْشَا
 مَا إِنْ جَنَى الْمَوْتُ عَلَيْهِ كَمَا جَنَى عَلَى مَنْ بَعْدَهُ عَاشَا

(١) الظى : الضرام (٢) النشيب : المازلة

مشاكاة

يبنى وبين النجم

أَرَى مِنْلِ سُهْدِي فِي الْكَوْكَبِ أَحَلَّ بِهِ مِنْلُ مَا حَلَّ بِي ؟
يَمِّمُ هُيَايَ مِنْ وَجْدِهِ وَيَهْرُبُ مِنْ مَهْدِهِ مَهْرِي
وَيَجْتَازُ هَذَا الْفَضَاءَ رَحِيبًا فَأَمَّا بِنَا فَهَوَ لَمْ يَرْحُبْ
إِذَا سِرْتُ بِحُزًّا أَرَاهُ بِهِ أُنَيْسِي عَنْ جَانِبِ الزَّكَبِ
وَإِنْ سِرْتُ بَرًّا يُجَارِي خُطَايَ، فَنِي الشَّرْقِ آتَا وَفِي الْغَرْبِ
رَفِيقُ الشَّرَى فَيْكَ بَجَرُّ يَذِيبُ وَإِنْ سَالَ كَلَدَمَعَ الصَّيْبِ
أَسِرَّ هَوَاكَ إِلَى صَاحِبِ يُوْأَخِيكَ فِي هَمَّكَ النَّصَبِ^(١)
أَمَّا كُلُّ ذِي كَلَفٍ مُتَعِبٌ شَرِيكَ لَدَى الْكَلَفِ الْمُتَعِبِ؟^(٢)

فَيَا لَكَ مِنْ صَامِتٍ نَاطِقٍ وَيَا لَكَ مِنْ مُعْجَمٍ مُعَرِّبٍ
أُنَيْسٍ عَلَى مَا بِهِ مِنْ أَسَى شَجِيٍّ التَّبَسُّمِ مُسْتَعْدَبِ
مَشُوقٍ إِلَى الشَّمْسِ طَلَّاهَا مُجَدِّ عَلَى شِقَقِ الطَّلَبِ
إِذَا كَلَّ جَهْدًا فَأَغْضَى بَدَنَ وَإِنْ هَبَّ يَرْفُهَا تَحْتَنِي

(١) النصب : التعب (٢) كلف : غرام

عَذِيرُكَ مَنْ أَنْتَ مِرَاتُهُ مِجْبُوكَ وَالْأَمَلِ الْأَخْيَبِ

وَيِ مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ شَاغِلٍ وَلِي مِثْلُ مَا لَكَ مِنْ مَأْرَبٍ
فَتَاةَ كَصَوْنِ الصِّيَاءِ إِلَيْنَاهَا تَنَاهَتْ مَنَى قَلْبِي الْمَوْصَبِ^(١)
مِنْ الْخَوْرِ دَانَ فُوَادِي رِبَاهَا وَوَحَّدَهَا الْحُبُّ فِي مَذْهَبِي
فَإِنْ كُنْتُ يَا نَجْمُ طَالَعْتَهَا وَقَدْ سَفَرْتُ لَكَ فِي مَرْقَبِ
فَأَنْتَ إِذَنْ فِي الْهَوَى عَاذِرِي وَلَسْتُ لِسَهْدِي بِمُسْتَعْرِبِ

فال في سيرة زانت رأسها بطافة فل

أَدَلْتُ مِنَ الرَّأْسِ فَلَا فَوْقَ الْجَبِينِ فَحَلَّى
مَا كَانَ عَهْدِي قَبْلًا بِالْوَرْدِ بِحُلِّ فَلَا

(١) الموصب : الرض

زفاف

أم جنازة

قيلت في جنازة جللت على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها « شمس »
توفيت في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان

عَزِيزٌ غُرُوبُ الْبِكْرِ فِي بُكْرَةِ الْمُنَى كَنَيْبَةَ شَمْسِ الْأَفْقِ فِي طَلَعَةِ الْفَجْرِ
فِيَا شَمْسُ سَرَّعَانِ الْقَضَاءِ تَهَجُّمًا عَلَيْكَ وَلَمْ يُمَهِّلِكَ فِي السَّبْعِ وَالْعَشْرِ
خَطِيبُهُ شَهْرٍ سَابِقَ الْمَوْتِ بَعْلَهَا إِلَيْهَا ، فَأَغْوَاهَا وَلَكِنْ عَلَى طَهْرِ
أَتَاهَا عَلَى غَيْرِ ارْتِقَابٍ بِبَذَرِهَا سَرِيحًا خَفِيفًا حَارِقِ الْخُجْبِ كَالْفِكْرِ
وَقَبْلَهَا فَاسْتَلَّ جَوْهَرُ رُوحِهَا وَأَبْقَى عَلَى رَسْمٍ كِبَعَضِ الدَّمْعِ الْغُرِّ^(١)
كَذَلِكَ نِيرَانُ الصَّوَاعِقِ تَنْشِي عَنِ الثَّرْبِ إِعْرَاضًا ، وَتَأْخُذُ بِالتَّبْرِ

فَلَمَّا نَعَوْا تِلْكَ الْفَتَاةَ لِأُمِّهَا أَلَمَ بِهَا سُكْرُ وَمَا هِيَ فِي سُكْرِ
عَرَاهَا حَبَالٌ فَهِيَ تَرْفُصُ تَرْحَةً وَتَنْشُدُ أَصْوَاتَ الشُّرُورِ وَلَا تَذَرِي^(٢)
وَتَهْدِي مِنَ الْخَمِيِّ بِمَا شَاءَ تُكَلِّمُهَا وَيَنْهَلُ مِنْ أَجْنَانِهَا الدَّمْعُ كَالْفَطْرِ

« بُنْيَةُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّدَى فَإِنَّكَ فِي أَمْنٍ لَدَى بَعْلِكَ الْخُرِّ

(١) الدمى : التماثيل (٢) الحبال : شبه جنون

عُرُوسٌ يُفْدِيهَا بِمُهْجَتِهِ فَتَى
فَيَا أَفْرَسَ الْفُرْسَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
تَحْذِنَاكَ بَعْدَ اللَّهِ حَامِي دَارِنَا
فَكَيْفَ يَنَالُ اللَّوْتُ مَنْ أَنْتَ عَاصِمٌ
لِمَنْ تَسْتَعِذُ السَّيْفَ ؟ كُنْتُ أَوْدُهُ
أَعِيدُوا لَهَا ثَوْبَ الرَّفَافِ مُرْصَعًا
وَلَا تُنْكِرُوا هَذَا الشُّكُونَ بِنَوْمِهَا ،
وَدَمَعِي دَمْعُ الْأُمِّ فِي عُرْسِ بَنَتِهَا
لَهَا أَرْخَصَ الدَّرُّ الْغَوَالِي فِي الْفَرِ
إِذَا سَالَتِ الْأَسْيَافُ بِالْأَنْفُسِ الْخَمْرِ ^(١)
وَلَيْسَ لَنَا عَوْنٌ سِوَاكَ عَلَى الضَّرِّ
فَيَخْطِفُهَا مِنِّي وَيَسْلُمُ مِنْ وَتْرِ ^(٢)
يُرَوِّى الثَّرَى الظَّلْمَانَ مِنْ مُهْجَةِ الدَّهْرِ
وَصُوغُوا لَهَا الْخَلَى الثَّمِينَ مِنَ الدَّرِّ
أَلَيْسَ كَذَا نَوْمُ الْمُحْصَنَةِ الْبَكْرِ ؟
فَلَا تُنْكِرُوهُ لَيْسَ فِي الدَّمْعِ مِنْ نَكْرِ

لَكَ اللَّهُ مَا أَبْهَى زَفَاكَ إِنَّهُ
وَلَكِنْ لِمَ الْأَيْدِي تُغْلِقُ فَوْقَهَا
يَضْمُكَ نَعْسٌ أَمْ أَرِيكَ زَفَقَهُ ؟
أَلَا إِنَّ هَذَا مَوَكِبُ اللَّوْتِ زَانَهُ
وَأَتُكَ لَا يَكْفِي التَّمَجُّعُ قَلْبَهَا
تَفَرَّدَ مَا بَيْنَ الْوَاكِبِ فِي « مِصْرِ »
مُوسِدَةً وَالصَّاحِبَاتُ بِلَا عِطْرِ ؟
وَيُخْفِلُ قَوْمٌ لِلشُّرُورِ أَمْ الْأَجْرِ ؟
لَكَ الْأَهْلُ بِالطَّرِزِ الْأَنْبِيِّ وَالزَّهْرِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صُورَةِ السَّعْدِ وَالْبِشْرِ

فَيَا شَمْسَ حُسْنٍ بَكَّرْتَ فِي زَوَالِهَا
بَكَيْتُكَ لَا أُنَى عَرَفْتُكَ إِلَّا مِمَّا
لَتْنِ غَيْبَتِ فَالزَّهْرِ الثَّوَابِتِ فِي الْإِنْرِ
تَلْطِيفِكَ هَذَا كُلُّ نَاضِبَةٍ تَجْرِي ^(٣)

(١) الوعى : ميدان القتال (٢) وتر : انتقام (٣) ناضبة : عين جف ماؤها

الزهر

أهديت الى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس

أَذْنَتِ الشَّمْسُ بِالتَّوَارِي وَقَدْ طَوَتْ رَابَةَ الْأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زِينَهُ الدَّرَارِي تَشْفِي بِلَالِهَا الْفَلِيلِ

كَمْ كَوَكَبٍ فِي الظَّلَامِ يَبْدُو لَكِنَّهَا رَبَّةُ الشُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَنَبَرٌ وَنَدُّ غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَنشُورَةَ الرِّدَاءِ فِي مَسْرَحِ اللّهُوِ وَالذُّهُولِ
خَاصِصَةً أَبْجَرِ الْمَنَاءِ فِي نَسَمٍ كُلِّهَا قَبُولِ

لَكِنَّهَا عَادَةٌ غَيُورُ - وَأَيُّ حَسَنَاءَ لَا تَفَارُ - ؟
فَرُبَّمَا سَاءَهَا نَظِيرُ تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَنَارَ
فَكَادَ مِنْ لُحْظِهَا يَشُورُ نَبْعٌ طَفُورٌ مِنَ الشَّرَارِ
مَنْ يَخْلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ فَوَهْمُهُ الشَّاغِلُ الثَّقِيلِ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ يَا مَنْ تَزَهَّتْ عَنْ مَثِيلِ

هَوَاكَ عَذْبُ بِلَا عَذَابٍ وَمِنْكَ تَخْلُو لَنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءُ بِلَا الْهَابِ تَقْرَأُ مِمَّا صَفَا الْعُيُونُ
وَحَبَّذَا أَنْتَ فِي اضْطِرَابٍ وَحَبَّذَا أَنْتَ فِي سُكُونٍ
كَلَمْعَةِ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ كَدَمْعَةِ الْوَجْدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبَكْرِ بِالْحَسَنِ وَالْحَيَاءِ وَغَضَّهَا طَرْفَهَا الْكَحِيلِ

الوردتان

اطلعت على الموشحة الآتفة آنسة شرقية من أواس البيوتات المشهورة .
فبدأ للنظام أنها تمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها . فأجابها إلى ما تمت

تَبَارَكَ اللهُ فَهَوَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُبْدِعَ الْكِيَانَ
أَبْدَاهُ فِكْرُهُ ، وَلَمَّا يَقُلْ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانَ

فَجَاءَ ذَا الْعَالَمُ الْعَظِيمُ لَقْطًا لِفِكْرِ تَصَوَّرَةِ
الْشَّمْسِ وَالْأَرْضِ وَالنُّجُومِ مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْصِرَةٍ
كَأَخْرِفِ سِفْرَهَا الرَّقِيمِ مُدْهَبَةٍ أَوْ مُحَبَّرَةٍ (١)
جَمِيعَهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى فِي سَعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ
وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا يَصِيقُ عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانِ

وَنَوَّرَ اللهُ بِابْنِسَامٍ تَمَثِّلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعِ
وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامٍ بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظَّلَامِ وَدَبَّجَ الْعَالَمَ بِالرَّبِيعِ
وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الْأَسْمَاءَ وَأَقْعَدَ الْغَوَرَ فَاسْتَكَانَ (٢)

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء
اللتطامن من الأرض

(٢) الشاهق الأشم : الجبل العالى . الغور :

وَمَدَّ مَاءَ جَرَى خِصْمًا وَتَحْتَهُ النَّارُ فِي أَمَانٍ^(١)

بَارَبِّ أَعْظَمَ بِمَا وَصَفْنَا فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامِ^(٢)
أَدْنَى شَيْءٍ مِمَّا صَنَعْنَا كَجُمْلَةِ الْخَلْقِ بِالتَّسَامِ
وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْنَا تَحَابِبَ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
تَثَرَتْ ثَرًّا فَجَاءَ نَظْمًا بِدَيْعِهِ حِلْيَةُ الْبَيَانِ
وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ اسْتَقَمَّا فَصِيدَةً تَحْلُبُ الْجَنَانِ^(٣)

لَكِنَّ فِي صُنْعِكَ الْجَلِيلِ أَحَبَّ شَيْءٍ لَنَا الزَّهَرُ
خَلَقْتَهُ بِهَجَاةِ الْعُقُولِ وَمَرْتَعِ النَّحْلِ وَالْقِكْرِ
نَكَادُ مِنْ خَلْقِهِ الْجَمِيلِ نَسْتَجِمِعُ النَّفْسَ فِي الْبَصَرِ
عَبِيرُهُ لَا يُمَلُّ شَمًّا يَرُوحُ الْقَلْبَ وَهُوَ عَانَ
وَنُورُهُ قَدْ يُحَالُ فَهَمًّا لِمَا يَرَى فِيهِ مِنْ مَعَانٍ

طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَرَاهِرِ وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرُ
مَلِكُهَا الْوَرْدُ لَمْ يُكَابِرْ مُنَاطِرُ فِيهِ أَوْ نَظِيرُ
تَقَلَّدَ التَّاجَ مِنْ جَوَاهِرِ وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ

(١) خِصْمًا : مجرأ (٢) آيِكَ : آياتك (٣) تحلب الجنان : تسحر القلب

لَكِنْ يَقُولُونَ جُزِيَ ظُلْمًا فِي الزَّهْرِ يَا وَرْدَةَ الْجَنَانِ
لَأَنْتِ أَهْبَى وَأَنْتِ أَسْمَى مِنْ أَنْ تَقِيَمِي لِلْعَدْلِ شَانَ

خُلِقْتَ بَيَضاءَ كَالرَّجَاءِ فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ
فَرَّاحَ مَذْ دَارَ فِي الْفَضَاءِ مُعْبِلًا ثَعْرَكَ الْوَسِيمُ
قَبِئْتُ فِي مُحَرَّةِ الْحَيَاءِ لِذَلِكَ الْمُسْكِرِ الْجَسِيمِ
ذَنْبٌ تَحَلَّلْتُمَاهُ قَدَمَا فَلَبِثَ الْوَرْدُ وَهُوَ قَانَ^(١)
كَذَلِكَ جَاءَتْ حَوَاهِ إِيْمَا فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ بَانٍ

فَدَتْكِ مَهْمَا كَسَبَتْ وَرْزَا أَزَاهِرُ الرُّوضِ وَالْحِجَالِ^(٢)
أَلَا فِتَاةً أَجَلَ قَدْرًا كَرِيْمَةً ائْتَلَقِي وَالْخِلَالَ
تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بِرَأً وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالَ
كَلْنَا كَمَا وَرْدَةً نُسَمَّى لَكِنَهَا وَرْدَةُ الْحِسَانِ
وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا بِحِيلَةِ الْقَلْبِ وَاللَّسَانِ

(١) قان : أحمَر (٢) كسبت ورزاً : جنيت ذنباً . الحجال : مقصورات النساء .

قضية

بين القلب والعين

مداعبة مقتبسة عن تخيل بعض الغزليين من شعراء العرب

عرض القضية

يَنْ قَلْبِي وَمُقَلَّتِي سَحْلَةً تُوهِنُ الْقُوَى
وَزَرَاعٍ يَفْضِلُهُ حَكَمًا قَاضِي الْهُوَى

الدفاع عن العين

إِنَّمَا الْعَيْنُ أَبْصَرَتْ فَصَبَا الْقَلْبُ وَاكْتَوَى
عَرَضًا أَبْصَرَتْ وَلَا ذَنْبَ إِلَّا لِمَنْ نَوَى

الدفاع عن القلب

وَهُوَ لَوْلَا طُمُوحُهَا لَمْ يَبْتَ شَاكِي الْجَوَى
مُسْتَمِرًّا خُفُوقُهُ كُلَّمَا نَسَمَ الْهُوَا
يَتَلَطَّى وَمَا لَهُ مِنْ نَدَى الدَّمْعِ مُزْنَوَى

الحكم الابتدائي

قَالَ قَاضِي الْغَرَامِ مِنْ سُدَّةٍ فَوْقَهَا اسْتَوَى
 إِنَّ تَكَ الْعَيْنُ أَذْنَبَتْ حَسْبَهَا الشَّهْدُ وَالنَّوَى
 كَيْفَ تُجْزَى وَمَا غَوَتْ وَسِوَاهَا الَّذِي غَوَى
 فَقَلَى الْقَلْبِ غُرْمُهُ هِيَ لَمْ تَجْنِ بَلْ هُوَا

حكم الاستئناف

بَلْ هِيَ الْعَيْنُ سَبَبَتْ وَهُوَ جَارَى فَمَا ارْغَوَى
 فَلْيَمَاقِبْ كِلَاهُمَا فَهَمَّا فِي الْهَوَى سَوَا

النقض والابرام

أَلْقُلُوبُ وَالْقَلُّ هُنَّ لِلْهَوَى رُسُلٌ^(١)
 رَيْبًا وَآمِرُهَا يَقْتَضِي قَتْمَتِلُ
 حَاكِمٌ مَشِيشَتُهُ لَا تَرُدُّهَا الْجِيلُ
 أَلَوْجُودُ دَوْلَتُهُ أَرْضُنَا بِهَا عَمَلٌ^(٢)
 الْأَمِيرُ خَادِمُهُ وَالْحَكِيمُ وَالْبَطْلُ

(١) القل : العيون (٢) عمل : ولاية

لَنُجِمْ فِي يَدِهِ تَنْتَحِي وَتَنْتَقِلُ
أَلْحِيَاءُ مَوْطِنُهُ وَأَخْلَاقُ السُّبُلِ
أَلْدَوَامُ مَبْدُوءُهُ وَالنَّهَائَةُ الْأَزَلُ
أَلْسَنِي تَبَسُّمُهُ وَهُوَ ضَاحِكٌ جَدِلُ^(١)
وَالشَّجِي غُبُوسَتُهُ وَالْخَطُوبُ وَالْوَهْلُ^(٢)
أَلشُّرُورُ فِي فَيْهِ وَالْعَذَابُ وَالْأَجَلُ
مَنْ يُطِيقُ حَمَلَتَهُ مَنْ لَهُ بِهَا قَبْلُ^(٣)
عَيْنُكَ الَّتِي نَظَرْتَ مِنْهُ بَجَاءَهَا اللَّيْلُ^(٤)
وَالْفُؤَادُ طَلُوعَهَا وَهُوَ مُكْرَهُ وَجِلُ
فَالْمَسِي غَيْرُهُمَا مَا إِلَيْهِ مُتَّصِلُ
إِنَّمَا الْعِقَابُ لَهُ لَوْ تَعَاقَبَ الْعِلَلُ

(١) السنى . النور
(٢) الدجى : الظلام . الخطوب والرهل : المائب والخوف
(٣) قبل : قدرة
(٤) الليل : الانحراف

نابوليون الأول

وجندى يموت

أَمَاتَ أَوْلَيْكَ الْجُنْدُ الْكَرَامُ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ أَثَرُ مُقَامُ ؟
 سَوَى قَوْلِ الرُّوَاةِ حَيُّوا لِيَقْضُوا مَنَى رَجُلٍ كَبِيرٍ ثُمَّ نَامُوا
 فَتَانُوا فِي بِنَاءِ اسْمٍ عَظِيمٍ وَمَا أَشْأَوْهُمْ إِلَّا الرَّغَامُ^(١)
 يُسَحَّرُ رَبُّكَ الدُّنْيَا لِقَائِهِ وَفِي الدُّنْيَا وَفِيهِ لَهُ رَامُ
 فَيُلْقِي مِن مَّحَبَّتِهِ عَلَيْهِ وَتَوَشَّكُ أَنْ تُوَحِّدَهُ الْأَنَامُ

كَذَلِكَ أَحَبَّ « نَابُلْيُون » جُنْدُ هُمُ يَفْخَرُهُ نَهَضُوا وَقَامُوا
 أَبَالِسُ لَا تُرَدُّ وَلَا تُنَاقَى مَلَائِكُ لَا تُصَدُّ وَلَا تُضَامُ
 أَعِزَّةٌ يَوْمَ « أُسْتِزْلَسَ » كَانُوا قَلِيلًا وَالْعِدَى كَثُرَ ضِحَامُ
 تَلَاقُوا مُقْبِلِينَ عَلَى اسْتِيقَايِ وَلَكِنْ لَا وَدَادَ وَلَا سَلَامُ
 وَكَانَتْ قُبْلَةُ الْأَشْوَاكِ فِيهِمْ ضِرَامًا لَا تَقْرُ عَلَيْهِ هَامُ
 وَطَالَ وَمَا شَفَى لَهُمْ غَلِيلًا مِنَ الْوَجْدِ التَّمَانِيُّ وَاللَّزَامُ

فَلَمْ يَكْ مُجْدِي الرُّوسِ التَّمَانِي وَلَا الْخُلُقَاءُ بَأْسُ وَافْتِحَامُ

(١) الرغام : التراب

وَلَا عَصَمَ الصَّعِيعُ وَكَانَ مِنْهُ مَعَاقِلُ خَلْفَهَا لَمْ يُمْ اغْتِصَامُ^(١)
 وَفُيِّصَ لِلْفَرَنَسِيِّينَ نَصْرُهُ أَتَانَهُمْ فَوْقَ مَا ظَنُّوا وَرَأَوْا
 فَطَابُوا فِي النُّبُوقِ بِهِ نَفُوسًا وَرَاقَ لَهُمْ مَعَ الظَّظْرِ الدُّلَامُ^(٢)
 وَحَدَّثَ قَوْمَهُ الصُّعْلُوكُ مِنْهُمْ بِمَا كَانَتْ وَقَائِعُهُ الْحِسَامُ

وَكَانَ قَتَى لَهُ سِيَمَا زَعِيمٍ يُنْكِرُهُ التَّنَرْدُ وَالظَّلَامُ
 عَرِيضُ الْجَبْهَةِ الْفَرَاءُ يَبْدُو بِهَا شَعْرُهُ كَمَا رَقَّ النِّعَامُ
 حَدِيدُ النَّاطِرِينَ إِذَا أَثِيرَا فَمِضْبَاحَانِ مِلُؤُهُمَا ضِرَامُ^(٣)
 تَرَاهُ الْعَيْنُ جَبَّارًا عَظِيمًا لِمُثَبِّتِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْقَوَامُ
 يَمُرُّ بِهِمْ وَقَدْ تَمَلُّوا افْتِخَارًا وَإِعْيَاءُ فَكُلُّهُمْ نِيَامُ
 إِذَا تَعَبَ الْجُنُودُ فَلَيْسَ بِدُعٍ بِأَنْ لَا يَتَعَبَ لِلَّكُ الْهُمَامُ
 فَطَافَ بِهِمْ وَبِالْجُرْحَى افْتِقَادًا وَكَانَ مَبَرَّةً مِنْهُ اللَّامُ^(٤)
 وَفَارَقَهُمْ إِلَى حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ مِنَ الْقَتْلِ الْجَسَاجِمُ وَالْعِظَامُ
 يُشَاهِدُ مَا جَنَاهُ قَرِيرَ عَيْنٍ وَلَا حَرَجُ عَلَيْهِ وَلَا مَلَامُ
 فَمَا اسْتَرْعَاهُ إِلَّا صَوْتُ عَانٍ بِجَانِبِهِ يُصَارِعُهُ الْحِمَامُ
 دَنَا لِيُعِينَهُ فَأَمَالَ رَأْسًا لَهُ عَنْتِ الْقِيَاصِرَةُ الْعِظَامُ

(١) الصعيق : الجليد (٢) النُبوق : شرب الساء وهو خلاف الصبوح

(٣) حديد : حاد (٤) اللام : الانقاد

وَأَلْقَى رُكْبَتَيْهِ عَلَى صَعِيدٍ يُبَارِجُ تُرْبَهُ الدَّمُ وَالْخُطَامُ^(١)
عَتَّى مَا جَنَّا لِلَّهِ إِلَّا وَمَرَكُهُ عَلَى عَمَدٍ يَقَامُ
فَحَلَّ عَنِ الْقَتَى ثَوْبًا خَضِيبًا كَانَ مُقْبَهُ فِيهِ كِلَامُ^(٢)
وَأَبْصَرَ فِي تَرَائِبِهِ صُدُوعًا عَلَى دَخَلٍ يَعِزُّ لَهَا النِّثَامُ^(٣)
فَلَمَّا ثَابَ لِلْعَامَى شُعُورُ نَفَاهُ الضَّعْفُ عَنْهُ وَالسَّقَامُ^(٤)
وَأَدْرَكَ مَنْ يَجَانِبُهُ تَرَائِي بِطَرْفَيْهِ الْكَلِيلَيْنِ اضْطِرَامُ
أَرَادَ إِبَانَةً عَمَّا تَنَادَتْ جَوَارِحُهُ بِهِ فَعَصَى الْكَلَامُ
فَفَضَّ الطَّرْفَ ثُمَّ رَنَّا فَأَلْقَى مُفَاصَّتَهُ يُضِيءُ بِهَا وَسَامُ
فَجَمَعَ مَا تَبَقَّى مِنْ قُوَاهُ وَأَسْعَدَهُ عَلَى التُّطْقِ النَّمَامُ
فَصَاحَ: «فِدَاكَ يَا مَلِكِي حَيَاتِي» وَمَاتَ وَفِي مُحْيَاهُ ابْدِسَامُ

(١) صعيد : أرض . حطام : ما تكسر من اليبس (٢) كلام : جراح
(٣) ترائب : عظام الصدر . دخل : غش (٤) ثاب : رجع

تهنئة

لسمو الخديو عباس الثانى على أثر فتح السودان

وكان سموه قد جال الأمصار فى أوروبا وعاد سالماً غانماً

أَلْتَبِلُ عَبْدُكَ وَالْيَاهُ جَوَارِي بِالْيُمْنِ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِ (١)
 أَمْنَتُهُ بِمَعَاوِلِ وَجَوَارِي وَجَعَلَتْهُ مُلْكًا عَزِيزَ جَوَارِ (٢)
 أَنْظَرُ سَفَائِنَكَ الَّتِي سَيَّرْتَهَا فِيهِ كَأَطْوَادِ عَلَى التِّيَّارِ
 وَأَنْظَرُ جُنُودَكَ فِي الْقَلَاةِ تَحْمَلُوا شَرَّ الْعِقَابِ لِأَمَّةٍ أَثَرَارِ
 حَصَرُوا الْعَدُوَّ فَمَا وَقَّتَهُ حُصُونُهُ مِنْ بَأْسِهِمْ وَكَثَافَةُ الْأَسْوَارِ
 يَفْنَى بِمَقْدُوفَاتِهِمْ حَرَقًا كَمَا نَفَى الْقَرَائِسُ وَالسَّبَاعُ ضَوَارِ
 وَيُدْمَرُ النَّسَافُ ثُمَّ قِلَاعِهِ فَيُثِيرُهَا مَنثورَةً كَعُكْبَارِ
 وَيَذُكُّ مِنْ شُوسِ الرِّجَالِ مَعَاوِلًا فَيَظِلُّ شَكْلُ الْمَوْتِ شَكْلَ دِمَارِ (٣)
 مَنْ لَمْ يُبْدَ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالْقَنَا فَهَلَاكُهُ بِالْمَلَأِ أَوْ بِالنَّارِ
 قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنَوْا ثَمَارَ فَسَادِهِمُ بِالْمُورِقَاتِ ، وَتِلْكَ شَرُّ ثَمَارِ
 وَلَوْ الزَّمَانُ أَرَادَ ، عَادُوا خُصَمَاءَ لِجَمِيلِ رَأْيِكَ غَوْدَ الْاِسْتِفْقَارِ
 لَكِنْ أَبَى لَكَ أَنْ تَقْوَزَ مُسَالِمًا وَقَضَتْ بِذَلِكَ حِكْمَةُ الْأَقْدَارِ

(١) جوارى : حوادم (٢) جوارى : سفن (٣) شوس : أبطال

فَسَقَيْتَ صَادِقَةَ النَّصَالِ دِمَاءَهُمْ
بِالْأَنْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَمْدُودَةً
بِالْأَنْسِ كَانُوا سَادَةً وَالْيَوْمَ هُمْ
بِالْأَنْسِ يَمْلِكُ فِي الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقَاتِهِمْ
وَمَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمْرَهُمْ مِنْ قَبْلَمَا
تَجْرَى «بِسَيْدِ مِصْرَ» فَلَمْ ضَمَّهَا
سَيَّارَةٌ جُنَحَ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ
أَوْ يَسْتَقِيلُ بِهِ مُعِيرٌ مُنْجِدٌ
تَتَقَدَّفُ النَّيْرَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ
سِرٌّ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ الْقُلُوبُ مَنَازِلُ
وَأَطْوَى لِلْغَارِبِ خَافِيًا لَوْ أَنَّهَا
وَتَلَقَّ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ مُشْرِفًا
وَأَزْجَعَ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَوْحَشَتْهَا
وَاهِنًا بِأَبْهَجِ مُلْتَقَى مِنْ أُمَّةٍ
حَلَّتْ سَرَائِرُهُمْ سَوَادَ عُيُونِهِمْ
أَهْلًا بِرَبِّ النَّيْلِ وَالْوَادِي بِمَا

وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الْاِسْتِفْرَارِ
وَالْيَوْمَ هُمْ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ
بَعْضُ الْقَبِيدِ بِصُورَةِ الْأَخْرَارِ
وَالْيَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ يَفْرَارِ
وَهُمُ الْكِبَارُ رَمَيْتَهُمْ بِكِبَارِ
شَبَّ النَّزَالِ وَأَذْنُوا بِبَوَارِ
فَلَكَ مِنَ الدَّامَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
فِي الْأَقْيِ مِثْلُ الْكُوكَبِ السَّيَّارِ
جَوَابُ آفَاقٍ كَبْرَقِ وَارِ
أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ نَارِ
أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الْأَمْصَارِ
تُخْفِي غُلَاكَ مَطَالِيعُ الْأَنْوَارِ
مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِكْبَارِ
عَوْدَ الرَّيْبِ إِلَى رُبُوعِ الدَّارِ
تَهْوَاكَ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِشْرَارِ
شَوْقًا إِلَيْكَ قَرْنٌ فِي الْأَبْصَارِ
فِيهِ مِنَ الْأَرْيَافِ وَالْأَقْطَارِ

بِالْعَازِمِ الزَّمَانِ وَهِيَ صَوَادِقُ وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالْأَسْحَارِ
 بِالْفَاتِحِ الْبَاقِي لِيُضَرَّ مِنَ الْعَلَى صَرَحًا يُرَكَّى شَاهِدَ الْآثَارِ
 وَمُعَقَّبِ الْفَخْرِ التَّلِيدِ يَطَارِفِ لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونُ سُبَّةَ عَارِ
 فَخْرُهُ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لِحَدِّاءٍ لَهُ زَمَنًا وَعَادَ الْيَوْمَ مَهْدَ فَخَارِ

نصيحة

للصديق الفاضل يوسف أفيموس افندى المهندس

هَبْ أَنْ قَلْبَكَ عَبْدُ رِقَّتِهِ فَارْحَمْ وَأَعْتِقْهُ مِنَ الرِّقِ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ بَادِيءٌ أَجَلٌ حَتَّى النَّدَى وَاللُّطْفِ وَالرَّفْقِ
 وَاعْلَمْ ، سَمَّاكَ اللَّهُ ، أَنْكَ لَمْ تُرْسَلْ كَفِيلَ مَصَالِحِ الْخَلْقِ
 تُنْشِئُ ، وَيُقْفِرُكَ الْجِيلُ فَكَمْ تَجْنِي عَلَيْكَ مَكَارِمُ الْخَلْقِ

الى جميلة أدبية

يَا عُيُونًا تَسْقِي الْعُيُونَ الرَّحِيقًا وَاصِلِي مُدْمِنًا أَبِي أَنْ يُفِيقًا^(١)
 أَشْكِرْ بِنِي عَلَى الدَّوَامِ وَأُفْنِي مُهَجِّي أَدْمَعًا وَعَزْمِي حَرِيقًا
 تِلْكَ حَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا مَرَّةً لَيْسَ بِالْحَيَاةِ خَلِيقًا
 وَهِيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْدًا وَبُؤْسًا وَاصْطَبَاحًا لِشَرِّهَا وَغَبُوقًا^(٢)
 أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُؤَادِي مِنْهَا حَرًّا وَجَدِّ وَلَوْعَةً وَخُفُوقًا
 إِظْلَمِي مَا شَاءَ ظُلْمُكَ وَأَنْهِي أَمْرَ الْحَسَنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقًا
 عَذِّبِي قَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَأُمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقًا
 فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَلَوْتُ حُبِّي وَلِلْأَقْبَاهُ خُنْتُ عَهْدًا وَثِيقًا

رُبَّ لَيْلٍ مُحَيَّرُ النَّجْمِ غَضُّ فِيهِ لَا يَهْتَدِي الضُّلُولُ طَرِيقًا
 صَمِّي مُنْقَلًا يَهْمِي كَبْخَرٍ صَمٌّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَرِيقًا
 أَحْسِبُ الشَّرَجَ فِي حَسَاهُ قُرُوحًا وَأَرَى الشَّهْبَ فِي سَمَاهُ حُرُوقًا
 فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْمًا هَنِئًا وَتَسَهَّدَتْ مُسْتَهَامًا مَشُوقًا

(١) الرحيق : الحمر . مدمناً ، للدمن : دائم السكر (٢) شرهها : شاربها . الاصطباح والافتتاح : شرب الصبح وشرب المساء

حَيْثُمَا وَارْتَنَى دُجَاهُ غُرُوبًا أَبْصَرْتَنِي عَيْنَ الصَّبَاحِ شُرُوفًا
 قَدْ تَلَقَّيْتُهُ وَكَانَ كَثِيفًا ثُمَّ وَدَّعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقًا
 رَقٌّ فَانْحَلَّ فَأَنْتَقَى غَيْرَ مُبْقٍ لِي مِنْهُ إِلَّا خَيَالًا دَقِيقًا
 ظَلَّ فِي جَانِبِي نَحِيلًا نُحُولِي كَالشَّقِيقِ الْأَبَرِّ يَرْغَى شَقِيقًا

أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُمْ النَّوْمَ وَلَا زَالَ حَطَى التَّأْرِيقَا
 إِنَّ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيرًا « فُسْعَادٌ » أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا ^(١)
 فَاتِنِي مِنْ بَجَاهِهَا الْوَجْهَ طَلَقًا لَا يُبَايَ ، وَالْقَدْ لَدْنَا رَشِيقًا
 فَاتِنِي عَقْلَهَا الَّذِي يُبْدِعُ أَتْلَا طَرَّ رُوحًا وَهَيْكَلًا وَغُرُوفًا
 فَاتِنِي نَظْمُهَا الْقَرِيبُ كَمَا تَنْظِمُ عُقْدًا فِي جِيدِهَا مَنْسُوفًا ^(٢)
 فَاتِنِي لُطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الْوَجْدَ وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقَا
 وَيُقِيمُ الْأَمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنَّوْمِ رِ يُحِيلُ الْبُدُورَ زَهْرًا أُنِيقَا ^(٣)
 فَمَنْ قَدِّدَتْ بَيْنَ فُؤَادِي ، وَأَرَانِي - إِذَا شَكُوتُ - عَقُوفَا
 كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوْذُ انْطِلَاقًا وَمَقَاتِلِي بِأَنْ أُكُونَ طَلِيقَا

(١) عشيقاً : ممشوقة (٢) القريض : الشعر (٣) أُنِيقاً : جيلاً

يوسف أفندى

حكاية تسمية بعض البرتقال بهذا الاسم في مصر

حَرَجَتْ «هِنْدُ» ذَاتَ يَوْمٍ «فَوْزٌ» وَ «سُعَادُ» يَهْمَنَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ^(١)
يَتَهَادَيْنِ فِي الرِّيَاضِ أَصِيلًا لَاعِبَاتِ تَوَارِكًا كُلٌّ جِدٌّ ^(٢)
فَرِحَاتٍ يَرْنِ مَا أَلْفَتْهُ كُلُّ عَيْنٍ كَعَادِثٍ مُسْتَجِدٌّ

كَانَ فَضْلُ الْخَرِيفِ وَالْوَقْتُ أَضْنَى مَا يَكُونُ اعْتِدَالُ حَرٍّ وَبَرْدٍ
تَبَعَتْ الشَّمْسُ بَاهِرَاتِ شِعَاعٍ تَقْتَدِي فِي انْحِدَارِهَا شِبْهَ رُبْدٍ ^(٣)
فَهِيَ فِي الْأَفْقِ تَارَةً مَسْحَاتٍ مِنْ بَهَارٍ ، وَتَارَةً نَثْرُ وَرْدٍ
وَهِيَ بَيْنَ الْفُصُونِ نَسْجٌ دَقِيقٌ مِنْ نُضَارٍ يَشْفُ عَنْ لَازَوْرِدٍ ^(٤)

شَارَفَتْ «هِنْدُ» رَوْضَةً ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تَفْتَرُ عَنْ جَوَاهِرِ عِقْدٍ : ^(٥)
أَنْظُرَاهَا ، خَلِيلَتِي ، أَلَيْسَتْ شِبْهَ بَيْتٍ كَثِيرِ أَهْلٍ وَوُلْدٍ ؟
حَبْدًا هَذِهِ الثَّمَارُ الرَضِيْعَا تٌ تَعْلَقْنَ : كُلُّ طِفْلِ يَنْهَدِ
وَيَجْدِي شَيْخٌ مِنَ الدَّوْحِ صُلْبٌ هُوَ تَرْتَارَةٌ عَبُوسٌ كَجَدِّي ^(٦)

(١) يهمن : يسرن بلا قصد (٢) يتهادين : يتأيلن (٣) ربد : سراء سنجابية
(٤) نضار : ذهب (٥) تفت : تبسم (٦) يجدى : أفندى بجدى . الدوح : الشجر العظيم

فَتَضَاحَكُنْ مِنْ مَقَالَةٍ « هِنْدٍ » وَتَمَائِلُنْ عَنْ أَفَانِينَ رَنْدٍ^(١)

عَجَبًا كَانَ لِلصَّوَابِ مَرَأَى كُلُّ هَذَا وَكَانَ مَالُوفُ عَهْدٍ
فَتَمَادَيْنَ فِي الْمَسِيرِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَمَا شَعَرْتَ بِكَدٍّ
صَافِيَاتِ الْأَفْكَارِ مِنْ كُلِّ هَمٍّ خَالِيَاتِ الْقُلُوبِ مِنْ كُلِّ وَجْدٍ

لَمَحْتُ « فَوْزٌ » لَمَحَةً أُعْجِبُهَا فَأَشَارَتْ إِلَى « سُعَادَ » وَ« هِنْدٍ » :
مَا تَرَى هَذِهِ الثَّمَارُ الْبَوَادِي كَشْمُوسٍ صَغِيرَةٍ عَنْ بُعْدٍ ؟^(٢)
هِيَ كَالْبُرْتُقَالِ لَوْلَا شِفَاهُ قَدَمُهَا لِلْعُودِ بُغْيَةٌ وَرْدٍ^(٣)
قَالَتْ : لَا نَدْرِي . قَالَتْ : أَعُونَا مِنْكُمَا إِنْ عَلِمْنَا مَا يَوْدِي ؟
حَبْدًا الْإِنَّمُ لَوْ لَطَفْنَا إِلَيْهَا سَارِقَاتٍ . أَخَافُ أَفْعُلُ وَخَدِي

وَإِذَا حَارِسٌ بَدَأَ مِنْ خَفَاءَ كَتَرَأَى الشَّيْطَانُ فِي شَكْلِ عَبْدِ
قَهْبَبْنَهُ ، فَحَيًّا بِشَوْشًا عَنْ وَمِيضٍ فِي حَالِكٍ مُسَوِّدٍ^(٤)
قُلْنِ : يَا حَارِسَ الْمَكَانِ أَفِدْنَا لِمَنِ الْبَيْتُ ؟ إِنَّهُ بَيْتُ مَجْدٍ
قَالَ : بَيْتُ الْأَمِيرِ يُوسُفَ هَذَا . فَحَمِدَنَ الرَّنَجِيَّ أَحْسَنَ حَمْدٍ
وَتَرَاجَعْنَ هَيْبَةً صَامِتَاتٍ ، لَيْسَ مِنْهُنَّ مَنْ تُعِيدُ وَتُبْدِي

(١) رند : أغصان (٢) البوادي : الظاهرة (٣) بنية ورد : طلباً للشرب

(٤) وميض : برق

أَسِفَاتٍ عَلَى مُنَى شَائِقَاتٍ فُرْنَ مِنْهَا بِحَيَّةٍ وَبِصَدٍّ^(١)
 نَاطِرَاتٍ إِلَى الشُّمُوسِ اللَّوَاتِي عُنْدَ عَنَّا عِثْلٍ أَعْيَنِ رُمْدٍ
 يَتَصَوَّرُهَا غَيْرًا ذَكِيًّا ، وَشَرَابًا غَذْبًا ، وَطَقْمًا كَشْهَدٍ
 كَانَ هَذَا لَهْنٌ هَمًّا . وَهَلْ فِي حَالَةٍ بَعْدَهُ مَظْنَةُ سَعْدٍ ؟

نِعَمَ ذَلِكَ الزَّمَانُ ! كَانَ ، عَلَى مَا أَفْسَدَ الْجَهْلُ فِيهِ ، أَطْيَبَ عَهْدٍ
 يَوْمَ تِلْكَ الثَّارِ أَنْفُسُ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ «الْأَمِيرُ» فِيهِمْ «أَفَنْدِي»

رأى الناظم على باب حسناء في إحدى القرى
 ورقة خضراء نابتة بين حجرين متلازمين ، فقال :

كُلُّ لَدَيْكَ رَقِيقٌ إِذَا قَسَا الْقَلْبُ أَوْ رَقَّ
 وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ بَدْعٌ فَالْصَّخْرُ عِنْدَكَ أَوْ رَقَّ

(١) منى : مشبهات

لغز

في الضمير أنتِ

وفي اسم «أنتِ»

أَعْرِفُ يَا سَيِّدِي غَادَةً ذِكْرُ اسْمِهَا يُنْشِي عَنِ النَّعْتِ
لَهَا مُحْيَاً كُحْيَاً الصُّحَى أَوْ كَمُحْيَاكِ إِذَا بِنْتَ
وَقَدْهَا الْعَادِلُ فِي مَيْلِهَا كَقَدْكَ الْعَادِلِ ، إِنْ مِلْتَ
أَوَّلُ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهَا أَوَّلُ حَرْفٍ قَدْ تَعَلَّمْتَ
وَحَرْفُهُ الثَّانِي كَنَقَطِ النَّدَى مُنْقَدَّ التَّاجِ مِنَ الثَّبَتِ
وَحَرْفُهُ الثَّلَاثُ ، إِنْ شِئْتِ ضَمِيرَ وَضِلْ ، كَانَ مَا شِئْتَ
فَمَا الَّذِي أَلْفَزْتُ فِيهِ وَمَنْ فِي ذَلِكَ الْوَصْفِ تَبَيَّنْتَ ؟
فَقَالَتْ الْخُلُودُ وَقَدْ رَأَتْهَا : لَأَنْتِ أَذْرَى . قُلْتُ : بَلْ «أَنْتِ»^(١)

(١) الخود : للرأء الحسنه الخلق الشابه أو الناعمة

تبرئة

لَعَيْنَتِكَ مِنْ جَارَةٍ جَلَّتْ عَنْ شَقَائِي وَأَمَلِي الْعَائِرَةُ !
أَتُنَائِنُ عَنِّي وَتَجْعَلُنِي لِإِِرْضَاءِ طَائِفَةٍ مَا كَرِهَ ؟

بَرِئْنَا إِلَى الْحُبِّ لَا ذَنْبَ لِي وَلَا لِحَبِيبَتِي الْمَهَاجِرَةِ
وَلَكِنَّهُمْ عَلَّوْهَا الْجَفَا ، وَخَطَوْا لَهَا خُطَّةَ الْقَاصِرَةِ
وَأَضْفَوْا إِلَى قَوْلٍ وَاشٍ بِهَا ، وَحَاشَ لَهَا أَنَّهَا وَازِرَةٌ
أَذَاكَ الْجَبِينِ وَبَلَّوْرُهُ يُمَثِّلُ فِكْرَهَا الْخَاطِرَةَ ؟
أَتَلَاكَ الْعُيُونُ وَأَنْوَارُهَا مِرَاءٌ لِأَخْلَاقِهَا الْبَاهِرَةِ ؟
أَتَلَاكَ الشُّفَاهُ وَمَا قَبَّلَتْهَا سِوَى الْأَمِّ وَاللَّدَّةِ الزَّائِرَةِ ؟
أَذَاكَ الْقَوَامُ وَمِنْ حُسْنِهِ تَمِيلُ النُّصُونُ لَهُ صَاعِرَةً ؟
أَتَلَاكَ الطُّقُولَةُ وَفِي سِيَا حُجْرٍ لِرَوْضٍ بِهِ نَفْسُهَا طَائِرَةٌ ؟
أَذَاكَ الْعَفَافُ وَمِمَّا صَفَا تَقَرَّرَ بِهِ الْقُلُوبُ النَّاطِرَةَ ؟
مَحَاسِنُ بَغْيٍ وَأَخْلَاقُ إِيْمٍ وَزِينَةُ عَاطِلَةٍ فَاجِرَةِ

لَعَمْرِي إِنَّهُمْ أَتَمُّوْا لَكَ بِمَا فِي نَفْسِهِمُ الْخَاسِرَةَ
وَإِنَّ الَّذِي عَابَ مِنْكَ الشُّفُو رَكَعْنَ قَالِ لِلشَّمْسِ يَا سَافِرَةَ

وَأِنِّي أَهْوَاكِ مِْلْ، عُيُو فِي وَمِلْءِ حُشَاشَتِي الصَّابِرَةِ
وَمِلْءِ الزَّمَانِ، وَمِلْءِ لَلْكَأ نِ، وَدُنْيَايَ أَجْمَعِ وَالْآخِرَةَ
فَإِنْ يَسْتَمِلِكِ إِلَيَّ الْهَوَى، وَعَيْنُ الْعَفَافِ لَنَا حَافِرَةٌ
أَلَيْسَ الْهَوَى رُوحَ هَذَا الْوُجُو دِ كَمَا شَاءَتِ الْحِكْمَةُ الْقَاطِرَةُ؟
فَيَجْتَمِعُ الْجَوْهَرُ الْمُسْتَدَقُّ بَاخِرَ، بَيْنَهُمَا آصِرَةٌ؟^(١)
وَيَاتْلِفُ الذَّرُّ وَهُوَ خَفِيُّ فَيَمْتَلُ فِي الصُّورِ الظَّاهِرَةِ؟
وَيَحْتَضِنُ التُّرْبُ حَبَّ الْبِذَا رِ فَيَرْجِعُهُ جَنَّةَ زَاهِرَةٍ؟
وَهَذِي النُّجُومُ أَلَيْسَتْ كَدُرٍ طَوَافٍ عَلَى الْأَجْرِ زَاخِرَةٍ؟
عُقُودٌ مُنْتَرَّةٌ يَانِثِظًا مِ عَلَى نَفْسِهَا أَبَدًا دَائِرَةٌ
يُقِيدُهَا الْحُبُّ بَعْضًا وَكُلُّ إِلَى صِنُوهَا صَائِرَةٌ

فِيَا «هِنْدُ» أَنْتِ مَنَى مُهَجَّتِي وَنَاهِيَةُ الْقَلْبِ وَالْآمِرَةِ
إِلَيْكَ أَمِيلُ وَإِلَيْكَ أَتَّبِعِي بِعَاطِفَةٍ فِي الْهَوَى قَاهِرَةِ
وَمَا نَمَّ عَيْبُ نَعَابُ بِهِ مَعَاذَ صَبَابَتِنَا الطَّاهِرَةِ

(١) آصرة : رابطة وقرابة

إن من البيان لسحرا

حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذَارَى مُنِيَّ عَنْ شَاعِرٍ لِلْحَى زَاثِرُ
فَقَصَدْنَهُ وَسَخِرْنَ مِنْ زَجْرِ الْأُمَيْمَاتِ الزَّوَاثِرِ^(١)
لِيَرْنَ فِتْنَتَهُ الَّتِي تَغْوِي الْعَفِيفَاتِ الْخَوَاثِرُ
فَوَجَدْنَهُ رَجُلًا مَلِيحًا خَلَقُهُ، حَسَنَ الظَّوَاهِرِ
لَا شَيْءَ يَفْتَضِحُ النَّهْيُ فِيهِ كَمَا أَدَعَتْ النَّوَاهِرُ^(٢)
وَلَعَلَّ فِي مَنْظُومِهِ آيَاتِهِ الْكُبَرِ السَّوَاوِرِ
فَسَأَلْنَهُ إِنْشَادَ شَيْءٍ مِنْ بَدَائِعِ الْخَوَاضِرِ
فَأَطَاعَهُنَّ، وَمَنْ تَرَى يَعْصِي الْجِيلَاتِ الْأَوَامِرُ؟
فَمَقَدَنَ فِيهَا حَوْلَهُ عِقْدًا فَرِيدًا مِنْ جَوَاهِرِ
وَتَنَاوَلَ الرَّجُلُ الرَّبَا بَ وَفِكْرُهُ فِي الْغَيْبِ نَاطِرُ
وَأَثَارَ فِي الْأَوْتَارِ تَغْرِيدًا كَأَنَّ الْعُودَ طَاثِرُ
ثُمَّ انْبَرَى يَزْوِي رَوَا يَتَهُ وَتَنْبُهُ الْخَوَاطِرُ

كَانَ الْأَمِيرُ «مُهَنَّذٌ» بَطَلًا شَهِيدًا فِي الْمَشَارِ

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع المناري من مقابلة الشعراء

(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهين عن رؤية الشاعر

مِنْ آلِ « بَدْر » الْبَاسِلِينَ الْبَادِلِينَ ذَوِي الْمَفَاخِرِ ^(١)
 يَنْفَعُ تَحْتَ لَوَائِهِ أَلْفٌ مِنَ الْأَسَدِ الْقَسَاوِرِ
 رَجُلٌ كَمَا تَهْوَى الْحَا مِدُّ خَلْقِهِ، وَالتَّخْلُقُ بَاهِرُ
 ذُو صَوْلَةٍ مَشْهُورَةٍ بَيْنَ الْبَوَادِي وَالْحَوَاضِرِ
 وَشَجَاعَةٍ فِي الْقَلْبِ تُخَفِّفُهَا الْعُدُوبَةُ فِي النَّوَاطِرِ
 تَحْتَمِي الْبُيُوتُ لِقَاءَهُ وَتَوَدُّ رُؤْيَتَهُ الْجَمَادِرِ ^(٢)
 يَهْوَى فَتَاةً مِنْ بَنِي « حَمْد » الْكِرَامِ ذَوِي الْمَائِرِ
 لَكِنَّ بَيْنَ أَبِي الْفَتَاةِ وَبَيْنَهُ ثَأْرًا لِنَأْرِ ^(٣)
 فَسَعَى لِيَخْطُبَهَا عَلَى صُلْحٍ فَمَادَ بِسَعْيِ حَاسِرِ
 عَصَمَتْ حَيَّتُهُ بِهِ نَاهِيكَ بِالصَّبِّ الْخَاطِرِ
 فَفَزَأُمُ بِرِجَالِهِ وَبِكُلِّ ذِي ثَأْرِ يُضَافِرِ ^(٤)
 وَتَقَاتَلُوا يَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرِ مِنَ الْجَيْشَيْنِ ظَاهِرِ ^(٥)
 حَتَّى اغْتَدَى ذَاكَ الْعِمْرَا كُ كَأَنَّهُ بَعْضُ الْمَجَازِرِ
 فَدَعَا « مُهَنْدٌ » لِلْبِيرَا زٍ وَقَدْ تَحَدَّى كُلَّ حَاضِرِ

مَا جَالَ إِلَّا جَوْلَتِي أَسَدٌ يُبْزِرُ وَهُوَ زَائِرُ

- (١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية (٢) البيوت : الأسود . الجمادر :
 الغزلان (٣) ثأر لثأر : ثأراً لطالبه (٤) يضافر : يساعد
 (٥) لم يظهر من الجيشين ظاهر : لم ينبأ أحدهما

حَتَّى انْبَرَى مِنْهُمْ فَتَى مُتَمِّمٌ صَافِي الغَدَائِرُ
 فَتَجَاوَلَا وَكِلَاهُمَا مُتَفَعِّمٌ كَالصَّقْرِ كَاسِرُ
 مَرْعَانٍ مَا حَطَمَا الرِّمَّا حَ فَأَعْمَلَا بِيضَ الْبَوَائِرُ
 وَتَوَانَبَا مَتَاهِلَكَيْنِ كِلَاهُمَا جَلَدٌ مُكَابِرُ
 وَكِلَاهُمَا مُتَخَضَّبٌ يَدَمٍ وَلَكِنْ لَا يُحَادِزُ
 كَانَ اللَّتْمُ لَا يُحَا لِسُ مَقْتَلًا يَمْنُ يُنَافِرُ
 بَلْ يَبْتَغِي إِجْهَادَهُ لِيَنَالَ مِنْهُ وَهُوَ خَائِرُ
 مُتَحَرِّزًا حَتَّى تَحْيِيَنَّ نَهْزَةَ اللَّيْلِ الْمَدَاوِرُ
 فَسَطَا عَلَيْهِ مُبَادِرًا وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالْمُبَادِرُ
 وَعَلَاهُ فَهَوُ مُرَوِّعٌ كَالشَّاةِ تَحْتَ رِكَابٍ نَاحِرُ
 قَالَ « الْأَمِيرُ » : غَلَبَنِي أَفَلَسْتَ تَعْفُو عَفْوَ قَادِرٍ ؟
 فَأَجَابَهُ مِنْ فَوْرِهِ : أَبَشِرْ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ ظَافِرُ
 وَنَصَا اللَّثَامَ فَأَشْرَقَتْ شَمْسُ أَشْيَعَهَا صَفَائِرُ^(١)
 كَانَتْ حَبِيبَتُهُ الَّتِي حَاضَ الرَّدَى فِيهَا يُخَاطِرُ
 فَجَاهَدَا وَتَمَاقَدَا يَدِمَاهُمَا لَا يَاتُخَانِرُ
 وَتَصَالَحَ الْقَوْمَانِ فِي عُرْسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرُ

(١) نضا : أزال

مَرَّتْ مَوَارِدُهُمْ وَلَكِنْ بَعْدَهَا حَلَّتِ الْمَصَادِرُ^(١)

فَأَطَافَتِ الْفَتَيَاتُ فِي فَلَكٍ مِنَ الْأَفْكَارِ دَائِرُ
وَشَهِدْنَ تِلْكَ الْحَادِثَاتِ كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرُ
وَكَأَنَّهِنَّ رَأَيْنَ بِأَلْأَبْصَارِ مَا رَأَتْ الْبَصَائِرُ
ثُمَّ اسْتَرْزَدْنَ فَرَادَ مَا خَلَبَ الْعُقُولَ مِنَ النَّوَائِرِ
حَتَّى إِذَا هَبَطَ النَّهَارُ كَحَطَّ رَاحِلَةُ الْمُسَافِرِ
خَمَّ الْكَلَامَ بِمَنْ حَدِيثُ هَوَاهُ فِي الْأَمْثَالِ سَارُ
أَذْكَى وَأَبْلَغَ مَنْ عَرْنَتْهُ جِنَّةٌ لِهَوَى مُحَايِرِ
أَوْلَى وَلِيٍّ أَنْ يُقِيمَ الْعَاشِقُونَ لَهُ شِعَارُ
« قَيْسٌ » ، وَمَنْ كَفَوْا لَهُ بَيْنَ الْأَوَائِلِ وَالْآخِرِ ؟
وَأَفَاضَ فِي وَصْفِ « الْمَلُوءِ ح » مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَّاءِ^(٢)
إِذْ بَاتَ يَضْرِبُ فِي الْمَفَاوِزِ وَهُوَ سَاجِي الطَّرْفِ حَاضِرُ
كَلِفًا طَرِيدًا لَا شَفِيقَ وَلَا رَفِيقَ وَلَا مُوَازِرُ
إِلَّا إِذَا مَرَّ الْفَزَا لُ بِهِ قَيَّأَسُ وَهُوَ نَافِرُ
يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي بِشَرِّ خَالِصِ الدَّمِ مِنْهُ قَاطِرُ
وَيُسَلِّمُ الْوُخْشَ الْأَسَى وَيُلِينُ أَحْجَارَ الْقَاعِرِ

(١) مَرَّتْ : كانت مرّة (٢) اللُّوح : هو قيس مجنون ليلي

حَتَّى قَضَى فِي بَأْسِهِ دَنَفًا مَشُوقًا غَيْرَ صَابِرٍ
نَامَتْ نَوَاطِرُهُ وَلَكِنْ قَلْبُهُ فِي الْقَبْرِ سَاهِرٌ

فَبَكَيْنَ « قَيْسًا » تَرَحُّمَةً وَحَبِيبَتَهُ مِلْءَ الصَّمَانِ
وَنَظَرَتَهُ فِي شَكْلِ مَنْ أَبْكَى بِمَا هُوَ عَنْهُ ذَا كِرٍّ
ثُمَّ انْتَنَيْنَ مُكْفِكَفًا تِ دَمْعُهُنَّ عَنِ الْحَاجِرِ
مُتَلَفَّتَاتٍ نَحْوَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ غَزَلٌ وَشَاعِرٌ
كُلُّ تَقُولٍ يَلْخِظُهَا : يَا « قَيْسُ » ! إِنِّي بِنْتُ عَامِرٍ ^(١)

تَاللَّهِ أَنْصَقَتِ النَّوَا صِحُّ لَيْسَ هَذَا غَيْرَ سَاحِرٍ

نابوليوت

وهو يرقب السماء في أخريات أيامه

قَالُوا « لِنَابُولِيُوتَ » ذَاتَ عَشِيَّةٍ إِذْ كَانَ يَرَقُبُ فِي السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا
هَلْ بَعْدَ فَتْحِ الْأَرْضِ مِنْ أُمْنِيَّةٍ ؟ فَأَجَابَ : أَنْظِرُ كَيْفَ أَفْتَتِحُ السَّمََا

(١) بنت عامر : ليلي

السور الكبير

في الصين

الشاعر

مَا لِلْمَلِكِ مُؤَرَّقًا يَتَقَلَّبُ ؟ هَلْ يَحْمِلُ الْهَمَّ السَّرِيرُ الْمَذْهَبُ ؟
أَنْتَ الرَّجَاهُ فَأَيُّ شَيْءٍ تَرْتَجِي ؟ وَالرُّوْعُ أَنْتَ فَأَيُّ شَيْءٍ تَرْهَبُ ؟^(١)
وَالْمَلِكُ جِسْمٌ أَنْتَ فِيهِ هَامَةٌ وَيَدَاكَ مَشْرِقُ شَمْسِهِ وَالْغَرْبُ

الملك

إِنِّي مُنِيتُ بِأَمَةٍ مَخْمُورَةٍ مِنْ ذُلِّهَا ، وَلَهَا الْقِنَاعَةُ مَشْرَبُ
لَا ظِلَّ يُغْضِيهِمْ وَلَوْ أَوْدَى بِهِمْ أَتَعَزُّ شَأْنًا أَمَّةٌ لَا تَغْضَبُ ؟
إِنْ يَبْكُ ثَاكِ كُلِّ وَلَدِهِ وَرَجَرَتُهُ عَنْ نَحْيِهِ ، أَلْقَيْتُهُ لَا يَنْحَبُ^(٢)
وَإِذَا نَهَيْتَ عَنِ الْوُرُودِ عِطَاشَهُمْ وَتَحَوَّرَتْ أَكْبَادُهُمْ ، لَمْ يَشْرَبُوا^(٣)
وَإِذَا أَذْبَتِ الشَّحَمَ مِنْ أَجْسَامِهِمْ تَعَبًا فَإِنَّ نُفُوسَهُمْ لَا تَنْقَبُ
أَعْيَانِي التَّفَكِيرُ فِي أَدْوَالِهِمْ تِمَاعَصِينَ ، وَحِرْتُ كَيْفَ أَطْبَبُ
إِنَّ الْجُمَادَ أَبْرَأَ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ بِهِمْ ، وَأَمْتَنُ فِي الدَّفَاعِ وَأَضْلَبُ

(١) الروع : الخوف (٢) ألقيته : وجدته (٣) الورود : الشرب

فَلَا بَيْنَ لَهمْ جِدَارًا ثَابِتًا
تَقَعُ الدُّهُورُ وَكُلُّ جَيْشٍ ظَافِرٍ
وَتَهْزُ مِنْكِبُهُ الصَّوَاعِقُ حَيْثُمَا
وَيَعَصُهُ نَابُ الصَّوَاعِقِ مُحَرِّقًا
وَيَمِيدُ ظَهْرُ الْأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ
وَلَا يَجْلَنُّ فِيهِ الْبِلَادُ مَنِيعَةً
وَلَا دَعُونَ مَمَالِكِي وَشُعُوبَهَا
وَلَا يَحْمُونَ رُسُومَ أَشْلَافِي بِهَا
وَيُظَنُّ عَهْدِي بَدْءَ عَهْدٍ وَجُودِهَا
كَالْأَرْضِ لَا يَفْتَى وَلَا يَتَحَرَّبُ
مِنْ دُونِهِ وَثَبَاتُهُ مُتَغَلِّبُ
شَاءَتْ وَلَا يَهْزُ مِنْهُ الْمَنْكِبُ
فَيَرُدُّهُ كِسْرًا وَلَا يَنْتَقِبُ
وَرِكَابُهُ فِي اللَّتَنِ لَا تَنْكَبُ
يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّامِعُ الْمُتَوَسِّبُ
بِاسْمِي فَيَجْمَعُ شَمْلَهَا الْمُتَنَسِّبُ
فَيَكْتَسِبُ مَاضِيَ «الصَّيْنِ» وَهُوَ مُحَجَّبُ
فَيَمُتُّ لِي الْفَخْرُ الَّذِي أَتَطَلَّبُ

الشاعر

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَسَنَاتُهُ
كَمْ غَزْوَةٌ لَكَ فِي عِدَاكَ عَجِيبَةٌ
كَمْ رَعْمَةٌ قَلَدَتْ أَقْوَامًا بِهَا
كَمْ مَنَّةٌ لَكَ فِي الْعِبَادِ بِحِيلَةٍ
فَوْقَ الَّذِي نُنْشِي عَلَيْهِ وَنُطْبِئُ
لَا شَيْءَ غَيْرَ نَدَاكَ مِنْهَا أَعْجَبُ
أَعْنَاقَهُمْ، وَالسَّيْفُ يُوشِكُ يَسْلُبُ
كَالشمسِ تُنْمِي رَوْضَةً وَتُدْهَبُ
وَأَبْرَأُ مَا يَبْقَى : الْفَعَالُ الطَّيِّبُ
هَذِي كَوَافِلُ حُسْنِ ذِكْرِكَ فِي الْوَرَى
تَنْصَمُ فِي مُلْكٍ إِلَى امْنِكَ يُنْسَبُ
يَكْمِيكَ فَخْرًا أَنَّ أَعْظَمَ أُمَّةٍ

فَسَلَامٌ أَنْتَ تَرْبِلُ ذِكْرُ مُلُوكِهَا
إِنْ تَمَحُّ مِنْ أَشْفَارِهِمْ أَخْبَارُهُمْ
وَلَيَعْلَنَّ النَّاسُ بَعْدَكَ أَمْرُهُمْ
خَدَعْتِكَ كَاذِبُهُ الْمَيُّ يُوعُودُهَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ صَادِقًا
أَمَّا الْجِدَارُ فَلَوْ رَفَعْتَ بِنَاءَهُ
وَلَوْ الْجِبَالُ جُعِلْنَ بَعْضَ حِجَارِهِ
فَلَيَخْجِدَنَّ النَّاسُ مَا هُوَ فَوْقَهُ
وَلَتُصْنَعَنَّ نَوَاسِفُ تُثْنِي الرُّبَى
وَلَتَنْفُذَنَّ إِلَى «يَكِينِ» خَلَائِقُ
تَأْتِي بِهَا فَوْقَ الْبِحَارِ سَفَائِنُ
مَاذَا يُفِيدُ السُّورُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ
فَأَبْرُ مِنْ تَضْيِيقِ دُنْيَاهُمْ بِهِ
أَلَا نَمْنُ قَتَالُ الشَّجَاعَةِ فِيهِمْ
لَا يَعْصِمُ الْأَمَمَ الضَّعِيفَةَ فِطْرَةً
فَتَكُونُ حَاطِطَهَا لِلْنِّيعِ عَلَى الْعِدَى
وَأُولَئِكَ الْعُظَمَاءُ مَوْتَى غِيَّتْ
فَالصَّخَرُ يُنَحُّتُ وَالْمَنَاحِتُ تُكْتَبُ
فَتَلَامُ مَا طَالَ اللَّدَى وَتَوُتِبُ
وَالْحُرُّ يُخَدَعُ وَالْأَمَانِيُّ تَكْذِبُ
فَالذِّكْرُ لَيْسَ يُعِيدُ عُمْرًا يَذْهَبُ
حَتَّى اسْتَفَرَّ عَلَى ذُرَاهُ الْكُوكُوبُ
وَلَحْنٌ حَتَّى الْمَاءُ لَا يَنْسَرِبُ
عِظَمًا وَإِنْقَانًا وَمَا هُوَ أَغْرَبُ
يَدُخَانِهَا مَشْمُورَةٌ تَغْلَهَبُ^(١)
بَيْضَاهُ تَغْسَمُ مَا تَشَاءُ وَتَنْهَبُ
كَالْجِنِّ فِي جِدِّ الْعَوَاصِفِ تَلْعَبُ
وَقُلُوبُهُمْ فِيهَا ضِعَافٌ هُرْبُ
أَنْ تَرْحُبَ الدُّنْيَا بِهِمْ مَا تَرْحُبُ
وَحَيَاتُهَا فِيهِمْ مَخَافُفُ تَرْقُبُ
إِلَّا فَضَائِلُ بِالتَّجَارِبِ تُكْسِبُ
وَتَكُونُ قُوَّتَهَا الَّتِي لَا تُغْلَبُ

(١) ثنى الربي : تنثر الجبال

الرجسة

دَاعِ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَأَزْمَعَا سَمَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعَا
 غَلَبَتْ سَحِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعَرْسِهِ فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا ^(١)
 وَقَضَتْ «أَمِينَتُهُ» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا
 غَرَمَتْ بِصَخْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ لَتَكُونَنَّ سَلَوْنَهَا إِلَى أَنْ يَرْجَعَا
 كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا تَرَعَى عُيُونُ الْأُمِّ طِفْلًا مُرْضَعَا
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا نَبَأُ أَصَمِّ السَّمْعَيْنِ وَرَوَّعَا
 شُقَّتْ مَرَارُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْخَطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا
 وَكَانَ ذَلِكَ الرِّزْءُ قَبْلَ وَقُوعِهِ مِمَّا شَجَّاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعَا ^(٢)
 فَتَفَقَّدَتْ صُبْحًا أَلِفَتْهَا الَّتِي كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعَا
 فَإِذَا نَضَارُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا عَيْنٌ أَسَالَ الْحُزْنُ مِنْهَا مَدَمَعَا

(١) عرسه : عروسه (٢) الرزء : المصاب

شيخ أئينة

وهو آخر نذير لها أيام اغلالها على أيدي الرومانيين ودخولها في أعمال دولتهم

يَا عِزَّةَ الدَّهْرِ جَاوَزْتَ اللَّدَى فِينَا حَتَّى لَيْأَتُ أَنْ نَنْعَاهُ مَاضِينَا
فَالسَّهْلُ قَدْ دُفِنَتْ فِيهِ مَعَاقِلُنَا وَالْبَحْرُ قَدْ قُدِدَتْ فِيهِ جَوَارِينَا
وَأَنْثَلٌ مِنْ عِزَّنَا مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ وَانْدَكَّ مِنْ تَجْدِنَا مَا شَادَ بَانِينَا
وَعُدَّ ذَنْبًا عَلَيْنَا مَا يُشْرَفُنَا وَعَدَّ رَفْعًا لَنَا مَا بَاتَ يَذْنِينَا
فَازَ الْقَوِيُّ عَلَيْنَا فِي تَضَاوُلِنَا وَالْحَقُّ أَعْلَى وَلَكِنْ لَيْسَ يُغْنِينَا
لَا فَخْرٌ أَنْ يُنَلِّبَ الْأَقْوَى مُنَاضِلُهُ بَلْ أَنْ يَدِينَ ضَعِيفٌ مِثْلَنَا دِينَا
يَا دَهْرُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَمْهَلْ شَيْبَتَنَا حَتَّى أَدَلَّتْ انْخِطَاطًا مِنْ مَعَالِينَا
فَأَنْتَ خَيْرُ مُرَبٍّ لِلأَوَّلَى جَهْلُوا كَجَهْلِنَا أَنْ تَرَكَ الْحَزْمُ يُشْفِينَا
فَرِذْ مَصَائِبَنَا حَتَّى تُنْذِهَنَا تَكُنْ حَيَاةً لَنَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُنَا
مُمْ سَقَوْا بِدَمِ الْأَسْبَادِ عِزْمَهُمْ وَبَاتَ فِي صَدَا الْأَعْمَادِ مَاضِينَا
فَلَمْ تَجِئْهُمْ عَلَامٌ مِنْ شَوَاحِجِهِمْ وَلَمْ يَجِيْ خَفَضْنَا مِنْ خَفَضِ وَادِينَا
كَأَنَّ عَمَلَتْنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا وَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ فِي الْأَقْطَارِ مَا شِينَا
إِذَا أَلَى أَرْضَعَهَا ذَنْبَةً فَتَدَتْ «رُومَا» تَصَدَّتْ تَبَارِينَا فَتَبْرِينَا
حَتَّى رَمَتْنَا بِدَائِي الظُّفْرِ طَاغِيَةً فَتَى دَهَاءَ وَبَاسٍ جَاءَ يُفْنِينَا
فِي فِتْنَةٍ مِنْ بَنِي الرُّومَانِ قَدْ أَلُّوا نَارَ الْوَغَى فَحَكُّوا فِيهَا الشَّيَاطِينَا

أَزْدُوا عَسَاكِرَنَا، أَخْلُوا أَدَسَاكِرَنَا،
وَلَمْ يَكُنْ جُنْدُنَا إِلَّا قَسَاوِرَةً
لَكِنَّ صَرْفًا مِنَ الْقُدُورِ غَالِبُهُمْ
مَا بَالُنَا بَعْدَ أَنْ دُكَّتْ مَدِينَتُنَا
حِزْنًا حَيَارَى سُكَارَى مِنْ تَخَاذُلِنَا
وَأَضْبَحَتْ دَارُنَا وَالْكُونُ تَابِعُهَا
تَاللَّهِ مَا غَلَبُونَا حَيْثُ بَاسِلُنَا
لَكِنَّهُمْ غَلَبُونَا حِينَ مَلَكَهُمْ
فَمَا هُمْ بِأَعَادِينَا : خَلَاغُنَا
أَلْيَوْمَ «رُومًا» هِيَ الدُّنْيَا وَصَوْلَتُهَا
وَمَا «أَيْنَتُهُ» إِلَّا مَقِيلُ خَرِبِ

هَدُّوا مَنَاثِرَنَا طَائِفِينَ بَاغِينَ
أَبْلُوا بَلَاءَ الصَّنَادِيدِ الْأَشْدِينَ
فَمَا نَجَا مِنْهُمْ غَيْرُ الْأَقْلِيَّةِ
وَأَمْتَدَّ حُكْمُ الْأَعَادِي فِي نَوَاحِينَا
وَأَسْعَفَتْهُمْ يَدَانَا فِي تَلَاشِينَا
مَنْوَى لَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ مَوَالِينَا
قَضَى قَتِيلًا وَتَالُوا مِنْ نَوَاصِينَا
أَزِمَّةَ الْأَمْرِ شَادِينَا وَرَاضِينَا
هِيَ الَّتِي أَضْبَحَتْ أَعْدَى أَعَادِينَا
تُنَافَسُ الْأَرْضُ تَوَطِيدًا وَتَمَكِينَا
نُجِيلُ أَصْفَادَنَا فِيهِ مُذَالِينَا

وفاة عزيزين

قدم للرحوم يوسف مطران - نجل المرحوم حبيب باشا مطران - مدينة القاهرة في شهر يولييه سنة ١٨٩٥ ، تصحبه عروسه وهى كريمة القائد الفرنسوى المشهور « كارو » . فلم يكادا يستقران من وعشاء السفر بين بور سعيد ومصر فى يوم سموم شديد الحر ، حتى شعرت تلك السيدة بالآلام قضت بدعوة الطبيب . فوصف لها أدوية منها دواء سام ناولها إياه زوجها يده خطأ كما شاء القضاء . فلم تعيش بعد تلك الكأس إلا أياماً ، رأينا فيها من شرف أخلاق تلك العقيلة الفاضلة ، وبرها بقرينها ، وتجربتها عن نفسها ، وتعالها عن الحياة الدنيا ، ما لم نكن لننتخله إلا فى ملك كريم يقيم فى عالم غير هذا العالم . وقضى الوفاء على ذلك البعل الشريف - الذى كان من أوجه وجهاء الدولة العثمانية ، وأرفعهم مرتبة لدى الملوك ، وأوسعهم جاهاً وثراءً - أن يلزم الحزن على تلك القعيدة العزيرة إلى أن قبض الله له لقاءها قبل انقضاء عام على مصابه بها . فتوفى إلى رحمة مولاه ، وعظم خطب الشرق فيه - ولا سيما الديار السورية التى كانت منبته . فرئى الشاعر الفقيدين رثاء جامعاً ، بعد أن تطلقت حجرة الأسف قليلا على توالى الأيام ، وأمكن القلب أن يحلى بعض ما فيه والفكر أن يصوغ الكلام

أَنَا فِي الرَّوْضِ سَاهِرٌ وَهُوَ نَائِمٌ بَاتَ فِي قُرَّةِ الدَّجَى وَهُوَ نَاعِمٌ
كُلَّمَا جِئْتُهُ وَقَلْبِي بِأَكٍ رَقَّ دَمْعِي كَمَا نَدَى فَهُوَ بَاسِمٌ
أَبْتَغِي فِيهِ سَلْوَةً مِنْ مُصَابٍ لَمْ يُلْطَفْهُ عَهْدُهُ الْمُتَقَادِمُ
يَا لِعَزْمِي مِنَ الْأَسَى وَلِحِلْمِي أَسْعِدَانِي عَلَى الْخُطُوبِ الْغَوَاشِمِ
غَلَبَنِي صُرُوفُ دَهْرِي عَلَى صَبْرِي وَأَفْنَتْهُ نَارُهَا فِي اللَّاحِمِ
الْأَمَانُ الْأَمَانُ أَلْقَيْتُ سِنِي وَطَوَيْتُ الْوَاءَ تَسْلِيمَ رَاغِمِ
حَانَ عَزْمِي الشَّبَابُ وَاقْتَصَّ صَغْفِي مِنْ ثَبَاتِي، فَكَيْفَ مِثْلِي يُقَاوِمُ؟

إِن مِّن سَيْفَةٍ شَبَابُ نَصِيرٍ فَمُؤَبِّبُ الشَّبَابِ فِيهِ مَثَالِمٌ
وَالَّذِي دِرْعُهُ فَوْادُ رَقِيقٌ فَجَرِيحٌ إِنْ يُفْتَحَمْ أَوْ يُقَاحَمْ

أُهِمَّ الرُّوضُ كُنْ لِقَلْبِي سَلَامًا وَمَلَاذًا مِنَ الشَّقَاءِ لِللَّازِمِ
مَا أَقَرَّ النَّدَى وَمَا أَلْعَبَ الثُّو رَ وَمَا أَجْزَعَ الظَّلَالِ الْخَوَائِمُ ؟
زَهْرٌ ذَابِلٌ كَأَنِّي أَرَاهُ ثَمَلًا مِنْ أَنْفَاسِهِ فِي الْكَمَامِ
وَعَدِيرٌ صَافٍ أَقَامَ سِيَابًا حَوْلَهُ بِاسِقٌ مِنَ الدَّوْحِ قَائِمٌ
تَدْنَاغَى بَيْضٌ مِنَ الطَّيْرِ فِيهِ سَائِمَاتٌ وَتَحْتَهَا النَّجْمُ عَائِمٌ
كَيْفَمَا سِرْنَ فَالطَّرِيقُ عُقُودٌ نَظْمَتْ مِنْ مَحَاجِرٍ وَمَبَاسِمِ
حَبْدًا الْبَدْرُ مُوَسَّاسًا يَتَجَلَّى كَحَبِيبٍ بَعْدَ التَّغْيِيبِ قَادِمٌ
حَبْدًا رَسْمُهُ الْبَرَايَا كَأَبْهَى مَا تَرَى الْعَيْنُ فِي صَحِيفَةِ رَاسِمِ
حَبْدًا الْمَاءُ وَالْمَصَابِيحُ فِيهِ كِبَنَاتٌ يَزِينُهَا بِخَوَائِمِ
جَنَّةٌ بَانَتِ الْمَكَارِهِ عَنْهَا وَهِيَ يَكْرُ مِنْ الْأَذَى وَاللَّحَارِمِ
إِنَّمَا أَهْلُهَا طُيُورٌ حِسَانٌ إِنْ دَعَاهَا الصَّبَاحُ قَامَتْ تَنَادِمِ
وَضِيَاءٌ يَمُوجُ فِي الْمَاءِ حَتَّى لَتَرَاهُ كَأَنَّهُ مُتَلَاظِمِ
وَمُرُوجٌ مُدْبِجَاتُ كَوْثَرِي أَتَقَنَّتْ صُنْعَهُ حِسَانُ الْقَاعِمِ
وَعُصُوفٌ تَهْرُهَا نَسَاتٌ كَمُهُودٍ تَهْزُهُنَّ رَوَائِمِ^(١)

(١) دوايم : أمهات شفيفات

هَذِهِ عُرِّلَتِي أَفْرِ إِلَيْهَا مِنْ جَمَالِ الْأَسَى وَتَجْمَرِ الْمَطَالِمِ
 هَهُنَا أَجْتَلِي مِثَالَيْنِ بَاتَا فِي سَمَاءٍ صَفَتْ وَرَاءَ الْعَمَاسِ
 هَهُنَا أَلْتَقَى بِطَلْقٍ حَبِيبَتِي الدَّفِينَتَيْنِ فِي فُؤَادِي الْوَاجِمِ
 حَيْثُ لَا عَيْنَ لِلرِّيَاءِ وَلَا لِلْخُبْثِ أُذُنٌ ، وَلَا فَمٌ لِلنَّمَامِ
 لَمْ تَحْمَلْ بَيْنَنَا اللَّيْنَةَ لَكِنْ حَالَتِ النَّاسُ بِالزَّرَاعِ الدَّائِمِ

إِيهِ «فَإِنِّي» وَكُلُّ مَنْ عَاشَ فَإِنْ أَتَى بَاتَتْ تِلْكَ الْخِلَالُ الْكَرَامُ؟
 مَلَكٌ مَرَّ بِالْحَيَاةِ كَرِيمًا وَتَوَلَّى عَنْهَا تَوَلَّى غَايِمٌ
 زَهْرَةٌ لَمْ تَكْذُ تُوفِي رَبِيعًا ذَبُلَتْ وَاللَّدَاتُ لُدُنَّ نَوَاعِمٌ

يَا عَرُوسًا مَرَّتْ بِهَا أَشْهُرُ الصَّغْرِ سِرَاطًا كَانَتْهَا حُلُمٌ حَالِمٌ
 قَدْ سَقَاكَ الْمَحِبُّ كَأْسًا وَمَا إِنْ حَالَ فِيهَا سِوَى الدَّوَاءِ الْمَلَامِ
 هَمُومَةٌ رَامَهَا الْقَضَاءُ وَقَادِرُكَ هَفَاهَا بِغَيْرِ مَا هُوَ رَأَمٌ
 فَهَقَدَتِ الْحَيَاةَ قَدَّ نَفْسٍ تَزْدَرِيهِ نَفْسُ الْكَرِيمِ الْحَزِيمِ
 وَاسْتَقَى صَبْكُ الْحَمَامِ بِكَاسٍ مِنْ أَسَى لَيْسَ مُسْتَقْبَهَا بِأَيَمِ
 كَأْسُ مَوْتٍ سَقَاكِهَا وَاسْتَقَاهَا مِنْ يَدِ الْحُزْنِ وَافِيًا غَيْرَ نَادِمِ
 فَتَوَلَّى فِي غُنْفُوَانٍ مِنَ الْعُمْرِ حَلِيفَ الْعُلَى أَلِيفَ الْعِظَامِ
 عَاهَدَتْهُ فَوَاحِجُ الْمَجْدِ عَهْدًا وَعَلَى الْإِثْرِ أَخْلَقَتْهُ الْخَوَاطِمُ

بَاتَ فِي ذُرْوَةِ الشُّرُورِ وَأُضْحَى فِي قَرَارٍ مِنَ الْأَسَى الْمُتَعَاوِمِ
صَاعَدَ النَّجْمَ ثُمَّ قَطَرَهُ عَنْ أَوْجِهِ حَادِثٌ مِنَ الدَّهْرِ حَاطِمٌ

هَكَذَا فَارَقَ الْحَبِيبَانِ دَاراً هِيَ دَارُ الشَّقَاءِ دَارُ الْفَارِغِ
فَارَقَاهَا بِلَا قُطُوبٍ وَكَانَا كَابْتِسَامَيْنِ فِي وُجُوهِ الْعَالَمِ^(١)
خَتَمَا الْعُرْسَ فِي غِيَابَةِ رَمْسٍ وَخَتَمْنَا أَفْرَاحَنَا بِالْمَلَأَمِ
مَا رَأَى النَّاسُ مِنْ هَذَا وَلَاءٍ عَنْهُ يَنْبُو سَيْفُ الْحَمَامِ الْقَاصِمِ

فَاسْتَقَرَّا فِي رَحْمَةٍ وَدَعَانَا فِي حَيَاةٍ أَوَّلَى بِرَحْمَةٍ رَاحِمِ
أُنْتَمَا فِي رِضَى وَنَحْنُ نُؤْفَى لِشِقَاءِ الدُّنْيَا بَقَايَا الْعَزَائِمِ

(١) قطوب : عبوسة

تهنئة

قدمها الناظم لصديقه العزيز ، فقيد العلم والفضل ، المرحوم
تقولا يوما يوم زفافه إلى السيدة المصونة الفاضلة إيلين موسى عطا الله

يُعْجِزُ الْفِكْرُ مَا يُرِيدُ الْقُوَادُ فَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَمْدَحُ يُرَادُ
مَا عَرَفْنَا فِي النَّاسِ قَبْلَكَ قَرْدًا تَتَحَلَّى بِهِ الصِّمَاتُ الْحَيَادُ
مَا رَأَيْنَا ذَا نِعْمَةٍ كَبُرَتْ لَا يَتَوَلَّى تَصْغِيرَهَا الْحُسَادُ
مَا شَهِدْنَا بِغَيْرِ وَضْفِكَ أَنْ يَسْتَوِيَ الْوَامِقُونَ وَالْأَضْدَادُ^(١)
مَا عَهِدْنَا فِي كَاتِبٍ أَنْ مِنْ آيَاتِهِ صَوْنُ الدَّرِّ وَهُوَ مِدَادُ
مَا سَمِعْنَا نَطْقًا بِهِ يَزِدُّهُ النَّسْبُ عُجْبًا وَتَطْرُبُ الْأَعْوَادُ

رُبَّ جَمْعٍ وَقَفَتْ فِيهِ خَطِيبًا أَنْصَتَتْ فِي صُدُورِهِ الْأَكْبَادُ
هَكَذَا الْبَحْرُ يَمْلِكُ الْحَسَّ رَوْعًا وَجَلَالًا دَوِيَّهُ الْمَدَادُ^(٢)
هَكَذَا السَّيْلُ قَافًا مَاءُهُ اللَّبِيضُ حَتَّى يُظَنَّ فِيهِ انْقَادُ
أَنْتَ صَوْتُ الضَّمِيرِ يَسْأَلُ عَدْلًا حَيْثُمَا الْعَدْلُ رَحْمَةً وَسَدَادُ
تَرْتَقِي مَا تَشَاءُ فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَخْنِسَ الْقَلْبُ نَبْضَهُ أَوْ يَكَادُ
كُلَّمَا جُرْتَ فِي الْبَلَاغَةِ شَأْوًا وَاسْتَزَادُوا، مَنْحَحَهُمْ مَا اسْتَزَادُوا

(١) الوامقون : المحبون (٢) المعداد : ما يسمع من صوت البحر

تَرْهَبُ الْعَيْنُ طَرْفَةَ الْجَفْنِ مِنْ حِرِّ صِي عَلَى خُطَّةٍ لَهُ تُسْتَعَادُ
مَا النُّظَامُ الْبَدِيعُ؟ مَا الْمَرْزُفُ الْمُرِّ قِصِّ؟ مَا الْمُنْشِدُونَ؟ مَا الْإِنْشَادُ؟

رُبَّ عِرْضٍ دَبَّ الشَّقَاءُ إِلَيْهِ وَمَسَى السُّوءُ خَلْقَهُ يَرْتَادُ
صُنْتَهُ بِالنَّدَى وَلَا شَاهِدٌ إِلَّا النَّدَى وَالْمَكَانُ وَالْمِعَادُ
رُبَّ ذِي فِطْنَةٍ أَسَاءَ إِلَيْهِ زَمَنٌ غَالِبٌ عَلَيْهِ الْقِسَادُ
كَأَدَ، لَوْلَمْ تَذَرِكُهُ، يَهْجُرُ طَرِيسًا أَصْبَحَ الْخَبْرُ فِيهِ وَهُوَ حِدَادُ
إِنْ يَكُ الْجُودُ لَا نَقَادَ لَهُ عِنْدَكَ يَوْمًا، أَمَا لِمَالٍ نَقَادُ؟
بِكَ، إِذْ تُسْتَعَادُ مِنْكَ الْأَيَادِي، فَرَحُ الشَّاعِرِ الَّذِي يُسْتَعَادُ

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الْحَبِيبُ الَّذِي فَارَقْنَا سَاعَةً وَطَالَ الْبِعَادُ
قَدْ بَذَرْتَ الْجَلِيلَ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَنَمَّا وَهُوَ حُرْمَةٌ وَوِدَادُ
لِيَكُنْ بَيْتُكَ الَّذِي شِدْتَ صَرَحًا رُكْنُهُ الْمَجْدُ وَالرِّفَاءُ الْعِمَادُ
أَوْ سَمَاءَ، عَرُوسُكَ الشَّمْسُ فِيهَا وَالنُّجُومُ : السُّعُودُ وَالْأَوْلَادُ

رثاء

للمنفور لها الأميرة كاملة هانم

كرامة صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا

مِنْ اللَّيْلِ الْأَسْمَى عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ
سُجُودٌ عَلَى بَابِ الصَّرِيحِ الَّذِي تَوَتْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَالزَّمُوهُ وَأَنَسُوا
قَدْ صَعِدَتْ نَفْسُ الْأَمِيرَةِ فِي الضُّحَى
نَحْمَلُهَا نُورٌ إِلَى جَنَّةِ الْعُلَى
فَيَا سَيِّدَ الدَّهْرِ الْمَعْرَى بِفَقْدِهَا
وَيَا أَكْرَمَ الْأَبَاءِ رِأْيًا يُولَدُهُ
أَأَنْتَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْأَفُ وَالِدَاءِ
مَلَائِكُ حُرَّاسُ الْقُضَيْلَةِ وَالطُّهْرِ
بِهِ مُضْطَفَاءُ اللَّهِ كَامِلَةُ الْبِرِّ
غُلَّالَةُ حُسْنٍ تُبْتَلَى بِيَدِ الْهَجْرِ
إِلَى اللَّهِ وَاسْتَوْدَعْتُمْ صَدَفَ الدُّرِّ
كَأَمْ تَحْمِلُ الْأَنْدَاءُ أَجْنَحَهُ الْفَجْرِ
أَتُخْشَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ؟
وَلَكِنَّهُ رِثَةٌ عَصَتْهُ يَدُ الضَّرِّ
بِمُعْتَاظَةِ السَّرَّاءِ عَنْ أَلَمِ الْعُمْرِ؟

الحمامتان

حديث واقعة شهدها الناظم في ليلة سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

يَا مَنْ أَضَاعُوا وِدَادِي رُدُّوا عَلَيَّ فُؤَادِي
رُدُّوا سُرُورًا تَقْصِي وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ سُقْمِي فِي بُعْدِكُمْ وَسَهَادِي
هَذَا شَقَائِي فِيكُمْ يَا غِبْطَةَ الْحُسَادِ

وَلَيْلَةَ بَيْتٍ فِيهَا وَقَدْ جَنَانِي رُقَادِي
تُقْنِي الدَّقَاتِ قُلُوبِي وَزِيَا كُوزِي الزَّنَادِ^(١)
مِنْ الصَّبَابَةِ مَهْدِي وَمِنْ سَقَامِي وَسَادِي^(٢)
رَاعَتْ حَشَايَ بَنُوحٍ سَحَابَةٌ فِي ارْتِيَادِ
مُرْتَاعَةٍ لِأَلِيفٍ لَمْ يَأْتِ فِي الْمِيعَادِ
تُرْنُ إِزْنَانَ ثَكْلِي مَقْقُودَةَ الْأَوْلَادِ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَثِيفٌ كَأَنَّهُ فِي حِدَادِ
تَرُوحُ فِيهِ وَتَعْدُو كَثِيرَةَ التَّرْدَادِ
مَا بَيْنَ غُصْنٍ وَغُصْنٍ لَهَا طَوَافُ افْتِقَادِ
وَلَمْ تَزَلْ فِي هَيَامٍ وَحَيْرَةٍ وَجِهَادِ

(١) وري الزناد : قمع الزناد (٢) وسادی : فراشی

حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِيَاءُ مِنْ وَثْبِهَا التَّمَادَى
 مُنْخَلَّةَ الْعَزَمِ لَيْسَتْ تَقْوَى عَلَى الْإِنْشَادِ
 ظَمَأَى إِلَى الْمَوْتِ رَبًّا مِنَ الْأَسَى وَالْبِعَادِ ^(١)
 وَكَانَ يَسْعَى إِلَيْهَا أَلَيْفَهَا غَيْرَ هَادَى
 يَرْتَادُ كُلَّ مَكَانٍ فِي إِثْرِهَا وَهُوَ شَادَى
 حَتَّى إِذَا سَمِعَتْهُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا يُنَادَى
 عَادَ الرَّجَاءُ إِلَيْهَا لَكِنْ بِغَيْرِ مُفَادِ
 إِنَّ الرَّجَاءَ مُعِينٌ وَمَا الرَّجَاءُ بِفَادِ
 هَمَّتْ تَطِيرُ إِلَيْهِ لَكِنْ عَدَّتْهَا عَوَادَى
 فَوَدَّعَتْهُ بِنُوحٍ مُفَتَّتِ الْأَكْبَادِ
 وَكَانَ آخِرَ سَجْعٍ لَهَا عَلَى الْأَغْوَادِ

يَا مَنْ نَأَوَّاعُنْ عُيُونِي وَرَسْمُهُمْ فِي السَّوَادِ
 وَأَجْهَدُوا الْفِكْرَ وَثْبًا إِلَيْهِمْ فِي الْبِلَادِ
 وَاسْتَنْفَدُوا زَفْرَاتِي وَأَدْمَعِي وَمِدَادِي
 إِلَى مَا أَغْدُو حَزِينًا فِي غُرْبَةٍ وَأَنْفِرَادِ؟
 لِي فِي الْحَيَاةِ مُرَادٌ وَأَنْ أَرَاكُمْ مُرَادِي
 لَا تَجْمَلُوهُ وَدَاعِي عِنْدَ الْمَتَاتِ وَزَادِي

(١) رَبًّا : مرتوية

تقريظ

لديوان شوق

صَمِنْتَ لِهَذَا الْعَهْدِ ذِكْرًا مُخَلَّدًا وَجَدَدْتَ لِلْإِسْلَامِ مُعْجَزَ أَحْمَدَا
وَبِتَّ لِيَصْرٍ بِالْمَقَاخِرِ مَحْتَدًا وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمَقَاخِرِ مَحْتَدَا
أَطَافَ بِهَا لَيْلٌ مِنَ الْجَهْلِ حَالِكٌ وَصَمْتَ بِهَا الْأَمْتَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهَدَى
فَإِنْ قَلْبَ الْمَخْرُونِ فِي الْأُفْقِ طَوْفُهُ فَلَيْسَ يَرَى إِلَّا ذَكَاءَكَ فَرَقْدَا
وَمَنْ تَدْعُهُ يَرُدُّ نِدَاءَكَ لَا يُجِبُ كَمَا رَجَعَ الصَّخْرُ الْأَصَمُ لَكَ الصَّدَى

لَكَ اللَّهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرُهُمْ عَلَى حِينٍ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَمِنْ سَاهِرٍ يُفْنِي مَنَارَ حَيَاتِهِ ضِيَاءَ لِيَهْدِيَ غَافِلِينَ وَرُقْدَا
وَمِنْ نَاطِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فَرَائِدِ مِنَ الْمَدْحِ: تَبْجَانُ الْمُلُوكِ لَهُ فِدَى
وَمِنْ مُنْشِدٍ يُخَيِّ فَنَارَ جُدُودِهِ فَيُكْسِبُهُمْ مَجْدًا بِذَلِكَ مُجَدَّدَا
إِذَا النِّسْلُ لَمْ يَحْمِلْ بِذِكْرِ جُدُودِهِ فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتًا بِهِ مُتَعَدَّدَا
قَوَافٍ يَزِينُ الشَّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا كَمَا ازْدَانُ كَأْسُ بِالْحَبَابِ مُنْصَدَا
وَسَبْكَ يُعِيدُ الْفِظَ لِحَنًا مُوَفَّعًا وَيُبْدِي لَنَا الْمَغْنَى الْخَفِيَّ مُجَسَّدَا

أَسْحَرًا تُرِينَا أَمْ صَحَائِفَ كَلَمَا نُقَلِّبُهَا وَجْهًا نَرَى عَجَبًا بَدَا

فَبَيْنَا هِيَ الرُّوضُ الَّذِي تَشْتَبِي الْمُنَى
إِذَا هِيَ أَنْهَارُ تُقَرُّ عُيُونَنَا
تَعَاشَقَ فِيهِ الثُّورُ وَالطَّيْبُ وَالنَّدَى
إِذَا هِيَ أَفْلَاكُ بُسْطَنَ وَأُبْحَرُ
إِذَا هِيَ آجَامُ تَمُوجُ بِأَسْهَاهَا
إِذَا هِيَ عَيْسُ فِي الْبَوَادِي مُجْدَّةُ
إِذَا هِيَ حَرْبُ يَخْلَعُ الْبَيْدَ جَيْشُهَا
إِذَا هِيَ أَجْبَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِدَا
يَبْأُنْكَ سَيْفُ الْحَقِيقَةِ سَاطِعُ
بِشْعَرِكَ فَلْيَحْيِ الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ
وَذُو الْعِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُوَسَّأُ
تَعَاشَقَ فِيهِ الثُّورُ وَالطَّيْبُ وَالنَّدَى
إِذَا هِيَ نِيرَانُ تَتَوَرُّ تَوَقُّدَا
أَغَارَ بِهَا الْفُلُكُ الصَّغِيرُ وَالْمَجْدَا
وَأَوْدِيَّةُ يَرْعَى بِهَا الطَّيُّ أَرْبَدَا
تَسِيرُ وَلَا سَيْرُ وَتُحْدَى وَلَا حَدَا
نِمَالًا مَتَى هَبُوا وَثُوبًا عَلَى الْعِدَى
بِهَا آدَمُ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدَا
ذَلِيلُ بِهِ الْبَاغِي قَتِيلُ بِهِ الرَّدَى
وَمَاتَ جَدِيرًا بِالْفَخَارِ مُؤَبَّدَا
كَرِيمًا وَأُسْتَاذًا حَكِيمًا وَمُرْشِدَا

للكتابة تحت رسم

يَا مَنْ إِلَيْهِمْ أَهْدَى مَتَالِي إِنَّ مَتَالِي هُوَ الْوِدَادُ
مَا ذَاكَ رَسْمُ خُلَّتُمُوهُ بَلْ ذَاكَ طَيْفٌ فِيهِ فَوَادُ

الى سمو الخديو عباس حلمى الثانى

على أثر حادث سياسى دى خطر

تَدَاوَلَ قَلْبِي وَجْدُهُ فِيكَ وَالذِّكْرُ
وَكِدْتُ أَحِبُّ الشَّهْدَ مِمَّا أَلْقَيْتُهُ
وَأُنْكَرُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ تَجَرُّدِي
أَعْسَرُ بَيْنَ يَهْوَى وَأَنْتَ لَهُ الْغَنَى ؟
مُحِبِّكَ لَا يَشْقَى وَأَنْتَ نَعِيمُهُ
سِوَى أُنْسِي شَاكٍ نَوَاكِ وَذَاكَرُ
زَجِرْتُ فَوَادِي أَنْ يَبُوحَ بِحُزْنِهِ
وَمَا زَجِرْتُكَ الْكَاسُ الدَّهَاقُ بِحُزْنِهَا
فَكَاشَفْتُهَا مَا بِي وَإِنْ افْتِضَّاحُهُ
جَلَّ الدَّمْعُ نَفْسِي مِنْ خَبَايَا سَرَائِرِي
فَزَالَ قِنَاعِي عَنْ ضَمِيرٍ مُطَهَّرٍ
وَعَنْ جَائِلٍ مِنْ دُونِهِ الْبَرْقُ سُرْعَةً
وَعَنْ خَافِقٍ مِثْلَ الْوَقَاءِ خُفُوفُهُ
وَعَنْ نَافِحٍ طَيْبِ الرِّيَاضِ مُنَوَّرٍ
فَهَذَا لَهُ لَيْلٌ ، وَهَذَا لَهُ فَجْرُ
وَكَادَ لَطُولُ الصَّبْرِ يَخْلُو لِي الصَّبْرُ
عَلَى زَعْمٍ أَنَّ الزَّهْدَ آفَتُهُ النُّسْرُ
إِذَنْ فَتَرَاهُ الْعَالَمِينَ هُوَ الْفَقْرُ
وَصَبَّكَ لَا يَصْدَى وَأَنْتَ لَهُ الْقَطْرُ^(١)
تَبَارِجَ وَجْدِي يَوْمَ فَرَقْنَا الْمَجْرُ
فَبَاخَتْ بِهٍ عَيْنِي وَلَمْ يَنْفَعِ الزَّجْرُ
إِذَا هِيَ سَالَتْ عَنْ جَوَانِبِهَا الْحُمْرُ^(٢)
لَأَيَسْرُ لِي مِنْ أَنْ يُرَدَّ لَهَا أَمْرُ
تَلُوحُ وَلَا كَنْمُ وَتُجَلَّى وَلَا سِتْرُ
يُصَانُ بِهِ عُرْفُ وَيَنْقَى بِهِ النُّكْرُ
وَنُورًا فَلَا بُدَّ يَبُوقُ وَلَا سِتْرُ
عَجِبْتُ لَهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ الصَّدْرُ
بِأَجَلٍ مَا تَزْهُو الرِّيَاحِينَ وَالزَّهْرُ

(٢) الدهاق : اللدقة

(١) يصدى : يظلم

هُنَالِكَ مَتَوَى حُبَّهَا وَمَشَارُهُ
هَوَى مِلَّ رُوحٍ فِي ضَيْلٍ مُخِيلٍ
وَقَدَّرَ الْهَوَى فِي ذِي الْهَوَى قَدْرَ نَفْسِهِ
وَمَا يَسْتَوِي فِي الْحُبِّ أَرْوَعُ فَاضِلٍ
وَمَا يَسْتَوِي وَدُّهُ هُوَ النِّعَمُ لِلْوَرَى
رَعْنَكَ عُيُونُ اللَّهِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
تَعَهَّدَ ثَمُورَ الْمُلْكِ أَيْبَا تَحْلُهُ
يَقُومُ لَدَيْكَ النَّاسُ فِي خَيْرٍ مُخِيلٍ
وَتُبْدِلُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ كَرَامَةً
يُنَادُونَ «عَبَّاسًا» نِدَاءً تَتِمَّنِي
وَدَعْوَاهُمْ سَخَدٌ لَهُ وَمَلَامَةٌ
«أَعْبَاسُ» إِنَّ تَكْبِيرَ عَلَى النَّاسِ هِمَّةٌ
تُرِيدُ اللَّيَالِي مِنْكَ مَا لَا تُرِيدُهُ
فَإِنْ ظَلَمْتَ حُرًّا وَسَاءَكَ ظَلْمُهُ
لَكَ النَّجَاحُ زَانَتُهُ الْخِلَصَالُ بِدُرِّهَا
لَكَ النَّيْلُ مَوْكُولًا لِأَمْرِكَ أَمْرُهُ
لَكَ الْمُلْكُ مَوْفُورُ السَّلَامَةِ هَانِئًا
أَمْوَالِي إِنْ مَرَّتْ بِبَدْرِ سَحَابَةٍ
تَمُرُّ بِعِيدٍ عَنِ مَعَالِي سَمَائِهِ

وَمَسْطَعُهُ الْأَذْكَى وَمَنْبِتُهُ النَّصْرُ
وَلَكِنِّي إِنْ أَبَدَهُ ائْتِلَأَ الْعَصْرُ
وَمِرَاتُهُ قَلْبُ التَّيَمِّ وَالْفِكْرِ
وَأَحَقُّ مَذْمُومٌ خَلَاتِقُهُ غِرُّ
كَوْدُ «ابْنِ تَوْفِيْقٍ» وَوَدُّهُ الْخُسْرُ
كَأَنْتَ تَرَعَانَا وَرَائِدُكَ الْبُرُّ
فَذَاكَ لَهُ قَلْبٌ وَسَائِرُهُ التَّغَرُّ
وَيَسْتَقْبِلُ الْإِجْلَالَ رَكْبَكَ وَالْبِشْرُ
لَدَيْكَ وَيُزْرِي أَنْ يَصَنَّ بِهِ التَّنْبُرُ
وَيَدْعُونَ أَنْ يَنْجِيَا وَيَنْجِيَا بِهِ «مِصْرُ»
لِأَهْلِ نُدُورٍ لَا يُوقِيْ هُمْ نَذْرُ
فَأَيْنَ مَقَامُ النَّاسِ مِنْكَ وَلَا فَخْرُ؟
لَكَ الْحَقُّ وَالْأَمَالُ وَالْهِمُّ الْعُرُّ
فَاتَّجِلْ بِهَا عَفَى يُسْرِ بِهَا الْحُرُّ
فَزِدْهُ لِحَيْنِ دُرَّةٍ وَهِيَ الصَّبْرُ
يَحْقُقُ مِنَ الْمِيرَاثِ أَيْدُهُ النَّصْرُ
شَقِيًّا بِهِ الْمُسْقَى مُصَابًا بِهِ الصُّرُّ
فَاكْسَبَتْ نُورًا وَلَا أَظْلَمَ الْبَدْرُ
وَيَمْنَى عُبُوسًا وَهُوَ جَذْلَانُ يَفْتَرُّ

رثاء

لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إِزْبَاتُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ «نَجِيبًا» وَازْجُرْ خَلِيلَكَ أَنْ يَكُونَ أَدِيبًا^(١)
 فَلَقَدْ أَرَى مَوْتَ الْأَدِيبِ حَيَاتَهُ وَالْعَيْشَ مَوْتًا يَلْتَقِيهِ ضُرُوبًا^(٢)
 وَأَرَى جَوَائِزَ فَضْلِهِ وَعُلُومِهِ إِغْسَارَهُ وَالذَّاءَ وَالْتِمَظِيدَا
 يَا لِلدَّكَاءِ يُنِيرُنَا بِضِيَانِهِ وَيَكُونُ لِلْجِسْمِ الْمُضِيِّ مُذِيبَا
 يَا لِلْعُلُومِ نَظْمُهَا نِعْمًا لَنَا فَنُصِيبُهَا نِعْمًا لَنَا وَخُطُوبَا
 مَاذَا أَفَادَكَ أَنْ تَكُونَ مُحَرَّرًا وَمُحَبَّرًا وَمُفَوَّهًا وَلَبِيبًا ؟
 مَاذَا أَفَادَكَ كُلُّ نَظْمٍ شَانِقٍ لَفْظًا وَمَعْنَى رَائِقٍ أُسْلُوبًا ؟
 مِنْ كُلِّ مُبْتَكِرٍ أَعْرَ مُحَجَّبٍ إِلَّا عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مُحْجُوبًا
 وَمُجَدِّدٍ كَالدَّرِّ يُبْدِلُ صَوْغَهُ فَتَخَالَهُ عَيْنُ الْخَبِيرِ قَشِيدَا^(٣)
 نَظْمٌ تَزِيدُ بِهِ الْحَقِيقَةَ رَوْفًا وَتُعِيدُ مُبْتَدَلِ الْأُمُورِ غَرِيبَا
 كَالشَّمْسِ يَسْطَعُ نُورُهَا فِي سَحَابٍ فَيَحِيلُ قَاتِمَ لَوْنِهَا تَذْهِيبَا^(٤)
 يَا خَيْرَ مَنْ خَطَّ الرِّثَاءَ لَوْ أَنَّهُ يَجْرِي لَسَالٍ مَحَاجِرًا وَقُلُوبَا
 هَلَّا نَعَيْتَ بِهِ شَبَابَكَ قَبْلَ أَنْ تُنْعَى مُحِبًّا رَاحِلًا وَحَبِيبَا ؟

(١) إزبأ : أسلم (٢) ضروباً : أشكالاً (٣) قشياً : جديداً

(٤) حاة : الماء المترجح بالطين

يَا نَاسِجًا بُرْدَ الرُّوَابِ الَّتِي
هَلَّا قَصَصْتَ حَدِيثَ شَهْمٍ لَمْ يُصَبْ
غُصْنٌ نَمَّا حَتَّى زَكَتْ أُثْمَارُهُ
فَمَضَيْتَ مَبِكِّيًّا وَمَا يُفْنِيكَ لَوْ
هَذَا جَزَاؤُكَ بَاحِثًا مُنْهَدًّا
هَذَا جَزَاؤُكَ فَاضِلًا فِي أُمَّةٍ
يَتَفَكَّهُ النَّفَرُ الْأَفَاضِلُ مِنْهُمْ
يَتَفَكَّهُونَ بِأَخْرَفٍ أَوْدَعَتْهَا
مَهْلًا وَدَاعَكَ لِلْحَيَاةِ تَخْطُهُ
تَفَنَّتْ مُضْذُورٍ عَلَتْ زَفَرَاتُهُ
عَبْرَاتُ مُحْتَضِرٍ يُضِي كَشْمَعُهُ
كَلِمٌ كَسَنَهُ الْكَابَةُ لَوْنَهَا
فَارَقْدْ، فَمَا أُخْرَى الرَّدَى وَهُوَ الْكَرَى
أَلْقَبْزُ أَفْضَلُ لِلْفَتَى مِنْ مَضْجَعٍ
وَجَلَامِدُ الْأَرْمَاسِ أَهْوَنُ مَحْمِلًا

تَرْمِي بِهَا الْفَرَضَ الشَّرِيفَ مُصِيبًا
غَيْرَ الشَّقَاءِ مِنَ الذَّكَاءِ نَصِيبًا؟
فَرَمَاهُ كَيْدُ زَمَانِهِ مَقْضُوبًا
أَنَا مَلَأْنَا الْخَافِقِينَ نَحِيْبًا
مُسْتَنْفِدًا عَرَقَ الْجَبِينِ صَدِيبًا
مَا زَالَ فِيهَا الْأَلْمَعِيُّ غَرِيبًا
يَحْنَى حَيَاتِكَ شَاعِرًا وَأَرِيبًا
تَلْخِصُ عُمْرَكَ مَشْرِقًا وَمَغِيبًا
مِنْ مُهْجَةٍ كَادَتْ تَجِفُّ نُضُوبًا^(١)
حَتَّى تَرَى التَّضَعِيدَ وَالتَّضْوِيبَا
تَفَنَّى وَتُرْسِلُ دَمْعَهَا مَسْكَوبًا
فَحَكَيْنَ أَنْوَارَ الرُّوَالِ غُرُوبًا
أَنْ يُسْتَطَابَ عَلَى الْأَمْسَى فَيَطِيبَا
فِيهِ يُقَلَّبُ مُوجَعًا تَقْلِيلًا
مِنْ أَنْ يُحْمَلَ مِنْهُمْ كُرُوبًا^(٢)

(١) إشارة إلى أبيات نظمها قبل وفاته

(٢) جلامد الأرماس : مغرور القبور

رثاء

المغفور له فقيد الوطن أمين فكرى باشا

وَقَفْتُ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي أَنْتَ نَازِلُهُ
وَمَا الْقَبْرُ إِلَّا حَلْقُ غَرْثَانِ هَاضِمٍ
لِيَمْلُ «أَمِين» يَجْزَعُ النَّاسُ إِذْ مَضَى
دَفْنَاهُ مَبْكِيًّا نَضِيرُ شَبَابِهِ
كَأَنَّ نُورِيهِ التَّرى كُلَّ سَاعَةٍ
هَوَى بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَدْ وَدَّتِ الْمَنَى
كَمَا سَقَطَتْ فِي الْبَحْرِ دُرَّةٌ بِأَحْلِ
فَرَّاحٍ يُعِيدُ الطَّرْفَ لَا هُوَ صَابِرٌ
يُقَطِّرُ فَوْقَ الْعَمْرِ سَائِلَ دَمْعِهِ
فَتَى كَانَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
رَجَوْنَا لَهُ بِالطَّبِّ بَرْءًا يَسْرُنَا
وَمَنْ قَلْبُهُ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ يَشْتَكِي
وَكَانَ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ وَخُبْنِهِ
وَلَا يَبْتَغِي إِلَّا الْحَامِدَ وَالْمَلَى
وَقُوفَ جَبَانٍ بِأَدِيَاتٍ مَقَاتِلُهُ
مِنَ اللَّوْثِ مَا يُلْقِي بِهِ فَهَوَ غَائِلُهُ^(١)
أَوَاخِرُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَائِلُهُ
وَمَبْكِيَّةٌ آدَابُهُ وَفَضَائِلُهُ
أَسَى وَكَأَنَّ كُلَّ آتٍ نَزَائِلُهُ^(٢)
لَوْ أَنَّ لِفَضْلٍ سَاعِدًا فَهَوَ نَاشِلُهُ
أَحَاقَ بِهِ لُجٌّ مِنَ الْيَأْسِ شَامِلُهُ
وَلَا هُوَ يَدْرِي أَىِّ أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ
وَلَا يُدْرِكُ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ سَائِلُهُ
وَيَعْلَمُ إِلَّا قَدْرَهُ فَهَوَ جَاهِلُهُ
بِهِ وَإِذَا الطَّبُّ لِلْوَعْلِ حَادِلُهُ
فَمَاذَا تَدَاوِيهِ وَمَاذَا وَسَائِلُهُ ؟
جَبَّيْ تِمَارِ الْإِنْسِ عَذْبًا مَنَاهِلُهُ
وَمَرَصَاةَ وَجْهِ اللَّهِ فِيمَا يُرَاوِلُهُ

(١) غرثان : جامع (٢) نزائله : غارقه

إِذَا أَطْبَقَتْ سُحْبُ الْحَوَادِثِ حَوْلَهُ أَضَاءَتْ بِهَا أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ
 وَإِنْ تَدُنْ نَارُ الْحَقْدِ مِنْهُ تَضَوَّتْ مَنَاقِبُهُ طَبِيبًا بِهَا وَفَوَاضِلُهُ
 وَمَا انْقَبَضَتْ إِلَّا عَنِ الشَّرِّ كَفُّهُ وَمَا انْبَسَطَتْ إِلَّا تَلْخِيرِ أَنْامِلُهُ
 فَلَا رَاعِنًا بَيْنَ «الْأَمِينِ» وَكُلُّنَا يَجِدُ إِلَيْهِ وَالْهُمُومُ رَوَاحِلُهُ
 هَلِ الْمَرْءُ مَرْجُوٌّ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ لَطُولِ بَقَاءِ وَاللَّيَالِي كَوَافِلُهُ ؟
 فَإِنْ كَانَ طِفْلًا فَهُوَ مُنْدُ وَلَادِهِ رَهِينُ اللَّيَالِي وَالرَّزَايَا قَوَائِلُهُ
 وَإِنْ كَانَ شَيْخًا فَهُوَ قَدْ شَدَّ رَأْسُهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ تَحْزِينِ وَنَاءَتْ كَوَاهِلُهُ

شهيد المروءة

وشهيدة الغرام

نشرت في مجلة « أنيس الجليس » لصاحبها
 الأديبة الفاضلة السيدة الكسندره دى أفيرينوه

سَيِّدِي إِنْ تَفْسَحِي لِي بِالْكَلامِ فَانْمَحِي
 أَقْصُصْ عَلَيَّ قُرَّاءَ نَشْرَتِكَ الْفَرَّاءِ
 بِالنَّثْرِ أَوْ بِالشَّعْرِ أَيُّهُمَا لَا أَدْرِي
 حَادِثَةً غَرِيبَةً مَا هِيَ بِالْمَكْدُوبَةِ

أَنفَلَهَا مُمَثَّلَةً مُجَمَّلَةً مُفَصَّلَةً
كَمَا جَرَتْ أُمَامِي فِي قَرْيَةٍ بِالشَّامِ

وَذَاكَ أَنْ ذِيًّا مُسْتَضْحَمًا مَهِيًّا
طَرَقَهَا أَصِيلًا يَبْنِي بِهَا مَقِيلًا
فَخَرَجَ الرُّجَالُ إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ
فِي هَرَجٍ وَمَرْجٍ وَلَجِبٍ مُتَمَرِّجٍ ^(١)
أَنَاهُمْ الْإِنْبَاءُ مُبَاغِتًا فَجَاؤُوا
عُزْلًا بِلَا سِلَاحٍ يُرْجَى سِوَى الصَّبَاحِ
وَوَقَفُوا بَعِيدًا يَنْفَرُونَ السَّيْدَا ^(٢)
وَانْتَضَمُوا هَلَالًا لِيُقْفِلُوا الْمَجَالَ
فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ عَلَيْهِ وَالْقُفُولُ
فَهُوَ أَمَامَ سُورٍ يَمْشِي مِنَ الْخُضُورِ
وَخَلَقَهُ هَضَابُ شَوَامِخٍ صِعَابُ
وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبًا مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلْبًا
عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ يَرْنَحُ كَالسَّكْرَانِ
مُنْتَقِلًا عَلَى مَهَلٍ كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ

(١) لُجْب : ضَجِيج (٢) السَّيْدَا : الدُّنْبَا

وَبَيْنَمَا الْجُهُورُ حَيْرَانٌ مُسْتَطِيرٌ
دَائِرَةٌ مُشْنِبِكَةٌ فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَهٌ
كَالْبَحْرِ ذِي الْمِيَاكِ فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ
طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدٌ كَالْأَسَدِ وَهُوَ رَاكِدٌ
كُلُّهُ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ لِصَدِّهِ ، وَمَا الْحِيلُ ؟
إِذِ انْتَبَرَى شُجَاعُ تَرْهَبُهُ السَّبَاعُ
كَانَ اسْمُهُ « أُدَيْبَا » وَبَأْسُهُ عَجِيبَا
بَدَا مِنَ الْجُهُورِ بِمَظْهَرِ الْأَمِيرِ
وَسَارَ نَحْوَ الذِّبِّ بِكَرٍّ غَرِيبِ
يَمْنَى وَلَا يُبَالِي كَالْأَسَدِ الرَّئِيبِ
يَدِقُّ وَهُوَ نَائٍ فِي عَيْنِ كُلِّ رَائٍ ^(١)
وَالرَّوْعُ فِي تَعَاظُمٍ وَالْخَطْبُ فِي تَفَاقُمٍ
حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرَبَا مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا
وَنَبَّهَ الْأَصْدَاءَ فَانْتَلَّتْ عُمَاءُ
ثُمَّ مَتَى ثُمَّ جَرَى مُسْتَقْبَلًا وَمُذِرًا
مُأَوَّرًا مُقَاتِلَةً مُدَارِيًا مُقَاتِلَةً ^(٢)
مُحَاوَّلًا مُحْتَرَسًا مُصَاوِلًا مُحْتَسِلًا

(١) يَفْق : يَصْنُر (٢) مَأَوَّرًا : مَجَاوِلًا

وَالشَّمْسُ فِي سُحُوبٍ هُنَيْهَةٍ الْغُرُوبِ
وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفٍ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ
يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ طَلَّيْنِ فِي تَنْقُلٍ
حِينًا عَلَى تَلَاقِي ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ
ثُمَّ عَلَى اشْتِدَاكِ ثُمَّ عَلَى انْفِكَاكِ
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي هَلَعٍ إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعُ
فَصَكََّ فِي الْأَذَانِ كَطَرْقَةِ السَّنَدَانِ
ثُمَّ عَوَاءَ مُزْعِجَا مُطْرِدَا مُرْجَرَجَا
ثُمَّ عَوَاءَ أَضْعَفَا مُقْطَعَا مُحْطَفَا
وَأَبْصَرُوا الذَّنْبَ جَرَى إِلَى بَعِيدٍ مُدْبِرَا
ثُمَّ سَجَا ثُمَّ التَوَى وَسَارَ شَوْطًا وَهَوَى ^(١)

وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ «أَدِيبُ» عَوْدَةَ الْبَطَلِ
وَهُوَ كَلِيلٌ مُتَعَبٌ بِدَمِهِ مُخْصَبٌ
حِذَاؤُهُ مُسَقَّقٌ وَتَوْبُهُ مُمَزَّقٌ
وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلَا فَخَرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلَا
فَهَنَأُوهُ فَرَحًا وَأَمْطَرُوهُ مِدْحًا

(١) سجا : هنا

وَدَرَجَ الْأَطْفَالُ كَأَنَّهُمْ أَجْحَالُ
فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودٍ
وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ وَرَفَعَتْ رَايَاتُ
وَطِيفَ فِي الْأَسْوَاقِ بِهِ عَلَى انْتِسَاقٍ
ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقٍ بِشِلْوِهِ الْمُفْلَقِ^(١)
فَجَاءَهُ الْكَلَابُ عَصَانِيًّا تَنْتَابُ
فَابْتَلَيْتِ بِاللَّاءِ وَعَمَّ كَالْوَبَاءِ
فَجَزِعَ الشَّكَّانُ وَانْقَطَعَ الْأَمَانُ
وَاحْتَجَبَ الْآبَاءُ وَاخْتَبَسَ الْأَبْنَاءُ
وَامْتَنَعَ النَّهَابُ فِي السُّوقِ وَالْإِيَابُ
وَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ
فَبُتَّتِ الْجُنُودُ تَرَقَّبُ وَتَرَوُدُ
فَأَفْنُوا السِّكَلَابَا وَسَكَنُوا الْأَثْبَابَا

كَانَتْ مِنَ الشُّهُودِ فِي الْمَوْقِفِ الشُّهُودُ
يَوْمَ هَلَكَ الذِّبِ عَلَى يَدَيَّ «أَدِيبِ»
فَتِيَّةٌ عَذْرَاءُ حَمِيلَةٌ غَرَاءُ

(١) شلوه : جسده

طَاهِرَةٌ الْقَوَادِ عَفِيفَةٌ الْوِدَادِ
 قَوَائِمُهَا كَالرَّزْدِ وَخَدَّهَا كَالْوَرْدِ
 وَعَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ
 كَانَتْ لَهُ خَطِيبَةٌ يَدْعُوْنَهَا «لَيْبَةُ»
 وَكَانَ مَوْعِدُ الرِّفَا فِي لَهْمَا قَدْ أَزِفَا ^(١)
 فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَةً مِنَ اللَّيَالِي التَّالِيَةِ
 يَغْدُو «أَدِيبُ» بَعْلَهَا فَهِيَ لَهُ وَهُوَ لَهَا
 لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَا مُسْتَبْسِلًا مُفْتَحِمًا
 وَرَاحَ يَلْقَى «السَّيِّدَا» مُنْفَرِدًا وَحِيدَا
 هَمَّتْ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ رَجَاءً أَنْ تَمْنَعَهُ
 أَوْ أَنْ تُحْمِتَ السَّبْعَا أَوْ يَهْلِكَ إِذَنْ مَعَا
 عَدَتْ وَلَمْ تُبَالِ فَاسْتَوْقَفَتْ فِي الْحَالِ
 فَلَبِثَتْ تَنْتَظِرُ وَقَلْبُهَا مُنْفَطِرُ
 مَشْغُولَةٌ مُضْطَرِبَةٌ تَدْعُو لَهُ بِالْمَلِكَةِ
 حَتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ وَقَدْ قَضَى مَطْمَعَهُ
 مُفْتَحِرًا مُدَلًّا مُعْظَمًا مُعَلَّى
 فَجَدَلَتْ كَثِيرًا حَتَّى بَكَتْ سُرُورًا

(١) أَوْف : قَرَب

وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَصَمَدَتْ جُرْحِيهِ
فَلَزِمَ الْبَيْتَ وَفِي يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِي
وَبَدِئُ الْإِعْدَادِ لِقَرَحٍ يُجَادُ
فَهَيَّأُوا الْمَلْبُوسَا وَجَهَّزُوا الْعُرُوسَا
وَأَشْتَرُوا الْخُرِيرَا وَأَتَقْنُوا السَّرِيرَا
وَاجْتَمَعَ الْخَيْرَانُ وَالْأَهْلُ وَالْخِلَّانُ
فِي مَنْزِلِ الْخَلِيلِ بِمَخْفِلِ جَلِيلِ
يَوْمَ الثَّمَانِي وَالْثَلَاثِينَ لِإِهْدَاءِ الْخُلَى
جَزِيًّا عَلَى الْفُتَاتِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
فَفَرَقَهُ النِّسَاءُ فِي الرِّقَصِ وَالْفَنَاءِ
وَفَرَقَهُ الشُّبَّانُ فِي الشَّرْبِ وَالتَّهَانِي
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرَحٍ وَلَا مَظَنٍّ لِلتَّرَخِ
إِذِ اشْتَكَى «أَدِيبُ» حَرَارَةً تُدِيبُ
وَقَامَ بِارْتِعَاشٍ فَوْرًا إِلَى الْقِرَاشِ
فَاسْتَوْصَفُوا دَجَالَا بِطَبِّهِ مُحْتَالَا
فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِدِ جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِدِ
وَحَطَّ رَسْمًا مُبْهِمًا عَقْرَبُهُ وَأَعْجَمَا
وَجَاءَهُ فِي غَدِهِ بِبِدْعٍ لَمْ تُجَدِ

وَكَّرَرَ الْعِيَادَةَ لَهُ بِلَا إِفَادَةَ
يُنْقَدُ قَوْراً أَجْرُهُ ثُمَّ يُوَلَّى ظَهْرَهُ
وَالضَّعْفُ فِي ازْدِيَادٍ وَالذَّاهُ فِي اسْتِدَادٍ
وَهُوَ يَقُولُ لَا مَرَضَ وَإِنَّمَا هَذَا عَرَضُ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا نَامَ «أَدِيبٌ» مُرْجَحًا
وَكَانَ لَيْلَ الْعُرْسِ لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ
فِي غَدِهِ الرَّفَافُ وَالْعَرَفُ وَالطَّوَافُ
فَالنَّاسُ فِي سُرُورٍ لِلْبَاسِلِ الْمَشْهُورِ
وَالْخَلِيلُ فِي اسْتِعْدَادٍ وَالرَّكْبُ فِي تَنَادِي^(١)
وَكُلُّ ذِي مَكَانٍ وَكُلُّ ذَاتِ شَانٍ
فِي أَهْبَةِ الْمَسِيرِ بِالْمَوَكِبِ الْكَبِيرِ
يُمَهَّدُونَ لِلْغَدِ وَالْمَوْتُ تَمْدُودُ الْيَدِ

وَإِذْ مَضَى قَلِيلُ تَنَبَّهَ الْعَلِيلُ
كَقِطْعَةٍ الْحَدِيدِ فِي اللَّهَبِ الشَّدِيدِ
فَهَبَّ يُرْغَى مُرِيدًا وَقَدْ تَجَافَى الْمَرْقَدَا
وَاضْطَرَمَّتْ عَيْنَاهُ وَاضْطَرَبَتْ أَحْشَاهُ

(١) تنادي : ينادى بعضهم بعضاً

وَشُجِّتْ أَغْصَابُهُ وَبَرَزَتْ أَنْبَاؤُهُ
 فَمَزَّقَ الْكِسَاءَ وَبَقَّرَ الْأَشْيَاءَ
 وَكَسَّرَ الزُّجَاجَا وَأَطْفَأَ السَّرَاجَا
 ثُمَّ مَضَى عُرْيَانَا لَا يَهْتَدِي مَكَانَا
 كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْحِشِ يَتَوَدَّى بِصَوْتِ رَعِشِ
 يَسْقُطُ أَنَا وَيَقِفُ يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْجِفُ
 يَسْتَنِيحُ الْكِلَابَا وَيَقْرَعُ الْأَبْوَابَا
 يُصَدِّعُ النِّيَامَا وَيُفْرَعُ الْقِيَامَا

وَأَرَقْتُ «لَيْبِنَه» لَا تَعْلَمُ الْمَصِيبَنَه
 تَفَكَّرُ فِي اسْتِكْمَالِ مَظَاهِرِ الْجَمَالِ
 وَتُفَلِّقُ الْمَرَأَى بِكَثْرَةِ الزَّرَأَى
 تَأْوِي إِلَى مَرَقَدِهَا مَشْفُوءَةً بِفِدِهَا
 حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتَ أَمْرًا جَدِيدًا فَفَرْتَ
 تُجَرِّبُ الْهَذَا أَوْ تُصْلِحُ الْكِسَاءَ
 ثُمَّ تَعُودُ مُتَمَبِّةً إِلَى السَّرِيرِ مُوصَبَّةً
 يَرُوحُ أَمْرٌ وَيَجِي فِي فِكْرِهَا الْخَبْلُجِ
 تَقُولُ جَذَلِي بَاكِئَةً حَاقِقَةً وَرَاجِيَةً :

رَبِّي أَلْقَاهُ غَدَاً بِجَانِبِي فَأَسْعَدَا ؟
وَكَيْفَ يَأْتِي مَضْجَعِي لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي ؟
وَمَا الَّذِي يَحْلُو لَهُ مَتَى أَنْ أَقُولَهُ ؟
«أَدِيبُ» يَا فَخْرَ الصَّبَا كُنْ لِي بَنِيًّا وَأَبَا
يَا أَبْسَلَ الشُّجْعَانِ وَأَفْرَسَ الْفُرْسَانِ
أَمِيرُهُمْ فِي الْحَرْبِ وَخَيْرُهُمْ فِي الْحُبِّ
أَهْوَاكَ مَوْلَايَ وَلَا أَهْوَى سِوَاكَ رَجُلَا
إِنِّي غَدَاً أَوْ أُقْتَلَا أَسْعُدُ مَنْ تَاهَلَا

وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ وَزُرْمَةُ الْخُرَاسِ
قَدْ حَلُّوا «أَدِيبَا» بِدَمِهِ خَضِيبَا
يَتَّبِعُهُمْ مُجْهُورُ مِنْ حَيْثُ غَفِيرُ
كُلُّ يَقُولُ مَا بِهِ يَسْأَلُ عَنْ مُصَابِهِ
فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجَبِ إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَلْبِ
وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرْعِ غَيْرُ طَوِيلِ التَّرْعِ
فَمَوْتُهُ قَرِيبُ وَيَنْتَهِي التَّغْدِيبُ

هَيَّيْهُ عَجَلَا فِي غُرْفَةٍ مُنْعَرَلَا

وَكَانَ وَهُوَ نَائِرٌ إِذَا أَنَاهُ زَائِرٌ
كَشَّرَ عَنْ أَضْرَاسِهِ وَهَمَّ بِإِفْتِرَاسِهِ
وَأَرْسَلُوا مَنْ أَحْبَرَا «لَيْبِيَّةً» بِمَا جَرَى
فَأَقْبَلَتْ مِنْكُمْ مِشَّةً مَذْعُورَةً مُرْتَعِشَةً (١)
وَدَخَلَتْ مُجْتَرِئَةً غُرْفَتَهُ مُحْتَبِئَةً
وَكَانَ فِي سُكُونٍ مِنْ نَوْرَةِ الْجُنُونِ
مُسْتَقْرِبَ الْقِيُودِ يَعْبَثُ بِالْخَدِيدِ
فَابْتَسَمَتْ تَكَلُّفًا وَهِيَ تَمُوتُ كَلْفًا
فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهَا وَبَشَّ حِينَ قُرْبِهَا
كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ مُلْقَى عَلَى الْحَضِيضِ
عَادَتُهُ بِالْعَرِينِ إِخْدَى الطَّبَاءُ الْعَيْنِ
سَارِحَةً حِيَالَهُ مَارِحَةً مُحْتَالَهُ
وَهُوَ إِلَيْهَا رَانِي يَفْتَرُّ كَالْجَذْلَانِ (٢)
ظَلَّ قَلِيلًا يَبْنِسُ يُضْنِي وَلَا يُكَلِّمُ
ثُمَّ شَكَا ثُمَّ زَفَزَ ثُمَّ بَكَى ثُمَّ فَزَزَ
وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا وَرَأْسِهَا وَخَرَّهَا
فَلَمْ تَحَاوِلِ الْمَرْبَ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْعَضْبِ

(١) منكشة : مسرعة (٢) رانى : ناظر بتأمل . يفتز : يبتسم

وَعَرَّضَتْ حَيَاتَهَا مُؤْتَرَةً نَمَاتَهَا
فَظَلَّ فِي إِيْلَامِهَا وَهِيَ عَلَى اسْتِسْلَامِهَا
حَتَّى تَوَلَّى عَنْقَهَا بِالْيَدِ يَبْنِي خَنْقَهَا

فَاسْتَصْرَخَتْ مِنَ الْوَجَعِ وَبَعْدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعَ
فَأَبْصَرُوهَا هَامِدَةً بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةً
ثُمَّ صَحَا وَأُدْرَكَ مَا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَى
وَصَاحَ يَا لِلنَّاسِ لِحُسْرَتِي وَيَاسِي !
وَيَا لِهَذَا الْعَارِ مَنْ مَحْرِقِي بِالنَّارِ ؟ !
يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ وَبَهْجَةَ الْخَوَاطِرِ
لَا تَسْطِيري جَزَعًا إِنِّي آتٍ مُسْرِعًا
أَلْيَوْمَ يَوْمٌ عُرْسِنَا وَالْمُلْتَقَى فِي رَمْسِنَا
ثُمَّ هَوَى مُعْقِرًا وَمَاتَ مَوْتًا مُنْكَرًا
فَشِيعَ الزَّوْجَانِ فِي شَكْلِ مِهْرَجَانِ
وَمُنْتَهَى السَّرَّاءِ كَمُنْتَهَى الضَّرَّاءِ
لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمُرِ فَسَعِدَا فِي الْقَبْرِ

رَاحَ فِدَاءَ فَضْلِهِ وَاسْتَبَسَلَتْ لِأَجْلِهِ
كَلَاهُمَا شَهِيدُ وَمَوْتُهُ حَمِيدُ

رثاء

السيد محمد وفاء زغلول

كان أمين المكتبة الحديوية ، وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة . وكان كاتباً شاعراً ، زاخر الفكر ، رجب الصدر . ولكنه لم يتوخ الشهرة عمره ، فلم يكن غير نقر من الاخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه . وقد توفي الى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجلته بين الأولين من أدباء العصر

فَتَى حَبْنَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَطَابَا	فَعَاشَ مُعَاقِبًا وَقَصَى مُنَابَا
وَفِي الْأَجْدَاثِ مُنْذَعٌ لِقَضَلٍ	إِذَا ضَاقَتْ بِالدُّنْيَا رِحَابَا
وَمَا سَاءَتْ نَكَ ظَالِمَةً وَكَانَتْ	بِمَا سَاءَتْ تُعِدُّ لَكَ النُّوَابَا
وَلَمْ تَعْتَدَّهَا دَارًا تُخْلِدُ	فَتَجْزَعُ مُزْمِعًا عَنْهَا اغْتِرَابَا
وَسَرَّكَ هَجْرُهَا يَمَّا تَجَنَّتْ	وَقَدْ قَمِنَ الرَّدَى أَنْ يُسْتَطَابَا
وَكُنَّا بِالَّذِي أَرْضَاكَ نَرْضَى	لَوْ أَنَّ الْبَيْنَ لَا يُشْقِي الصَّحَابَا
بَكُوا مِنْكَ الْوَفَاءَ وَكُنْتَهُ ائِمَّا	وَفِعْلًا وَاكْتِسَابًا وَانْتِسَابَا
هُمْ يَنْكُونُ وَالنَّكِيُّ فِيهِمْ	غَرِيبٌ لَا جَوَابَ وَلَا خُطَابَا
فَنْ أَعْيَا لِسَانَكَ عَنْ بَيَانٍ	وَأَلْزَمَ نَضْلَ هَيْتِكَ الْفِرَابَا ؟
وَلَمْ تَكُ فَاعِلًا إِلَّا بِحِيلًا	وَلَمْ تَكُ قَائِلًا إِلَّا صَوَابَا
أَلَا فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ مَاضٍ	تَيَسَّمَّتِ الْفَضَائِلُ حِينَ غَابَا

فَتَجْمَعُ الصَّغَاتِ النَّرَّ فِيهِ وَكَانَ لَهَا تَوَاضَعُهُ نِقَابًا
ضَيْنٌ أَنْ تَرَاهَا عَيْنُ ظَنٍّ وَتَكْشِفُ رَيْبَةً عَنْهَا الْحِجَابَا
وَيَضْطَحِبُ الْكِرَامَ عَلَى صَفَاءٍ وَلَكِنْ يُؤْثِرُ الْكُتُبَ اضْطِحَابَا
فِيَا أَسَفًا عَلَى عَقْلِ كَبِيرٍ تَجَاوَزَ دُونَ صَاحِبِهِ الشَّبَابَا

وداع وسلام

براح مصر ولقاء الشام

الوداع

وَلَيْلَةٍ رَاحَةٍ الْبَهَاءِ مَشُوبَةٍ الظَّلَامِ بِالضِّيَاءِ ^(١)
أُشْبَهَ بِالْجَارِيَةِ الْغُرَاءِ فِي حُلَّةٍ شَفَافَةٍ سَوْدَاءِ
بَادٍ بِجَمَالِهَا عَلَى انْقِلَاءِ مَسْكُرٍ مِنَ النَّسِيمِ وَالْأَنْدَاءِ
جَبَرَتْ الْفُلُكُ عَلَى الدَّامَاءِ خَافِقَةً الْقُوَادِ بِالرَّجَاءِ ^(٢)
خَفِيفَةً كَالظَّلِّ فِي الْإِسْرَاءِ تُبْدِي افْتِرَارًا فِي مُغَوِّرِ الْمَاءِ ^(٣)
كَأَنَّمَا طَرِيقُهَا مَرَاتِي وَالشَّهْبُ فِيهَا أَعْيُنُ رَوَاتِي

(١) مشوبة : ممزوجة (٢) الداماء : البحر (٣) افتزاراً : تبسما

كَانَهَا فِي سَعَةِ الْقَضَاءِ جَنَازَةً لَيَّتِ الْأَحْيَاءُ
 بِمَشْهَدٍ مِنْ عَالَمِ الْأَضْوَاءِ فِي مُتَرَاوِي الْبَحْرِ وَالسَّمَاءِ
 يَحْمِلُهَا الْمَوْجُ عَلَى الْوَلَاءِ وَالرَّيْحُ تَحْدُوهَا بِلَا حُدَاءِ ^(١)
 كَانَتْهُمُ الْأَنْتَمَاعُ فِي الْأَخْشَاءِ وَالذَّهْرُ فِي سَكِينَةِ الْإِضْفَاءِ
 يَا مِصْرُ دَارِ السَّعْدِ وَالْهَنَاءِ وَمَهْطِطِ الْأَسْرَارِ وَالْإِيحَاءِ
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْمَحَبِّ النَّائِي سَلَامٌ قَلْبٍ ثَابِتِ الْوَلَاءِ
 يَهْوَاكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

السلام

هَذِي رُؤُوسُ الْقِمَمِ الثَّمَاءِ نَوَاحِضُ الْقُبَبِ الزَّرْقَاءِ
 نَوَاصِعُ الْعَمَامِ الْبَيْضَاءِ رَوَائِعُ الْمَنَاطِقِ الْخَضْرَاءِ
 يَا حُسْنَ هَذِي الرَّمْلَةِ الْوَعْسَاءِ وَهَذِهِ الْأَوْدِيَةِ الْفَنَاءِ
 وَهَذِهِ الْمَنَازِلِ الْخُرَاءِ رَاقِيَةٌ مَعَارِجِ الْعَلَاءِ
 وَهَذِهِ أَنْطُوطُ فِي الْبَيْدَاءِ كَأَنَّهَا أُسَيْرَةُ الْمَذْرَاءِ
 وَذَلِكَ التَّدْبِيحُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ كُلِّ رَسْمٍ بَاهِرٍ لِلرَّأْيِ
 وَهَذِهِ الْمِيَاهِ فِي الصَّمَاءِ أَنَا وَفِي الْإِزْبَادِ وَالْإِزْغَاءِ
 تَنْسَابُ فِي الرُّوضِ عَلَى التَّوَاءِ خَفِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ الْآلَاءِ

(١) الولاء : التوالى

وَنَسَمِ قَوَاتِلِ لِلدَّاءِ يَشْفِيْنَ كُلَّ فَاقِدِ الشِّفَاءِ
وَمَعْشَرِ كَأَنجَمِ الْجُوزَاءِ يَلْتَمِسُونَ سُتْرَةَ الْمَاءِ
فِي مَلْعَبٍ لِلطَّيِّبِ وَالْمُهَوَّاءِ وَمَرْتَجِ النَّفْسِ وَالْأَهْوَاءِ
وَمَبْعَثِ لِلْفِكْرِ وَالذِّكَاةِ وَمُقْتَدَى لِلشَّعْرِ وَالْغِنَاءِ

يَا وَطَنًا نَفْدِيهِ بِالدِّمَاءِ وَالْأَنْفُسِ الصَّادِقَةِ الْوَلَاءِ
مَا أَشْعَدَ الظَّافِرِ بِاللِّقَاءِ وَالْقُرْبِ بَعْدَ الْهَجْرِ وَالْجَلَاءِ
إِنْ أَكْ بَاكِيًا مِنَ السَّرَّاءِ فَإِنَّ طُولَ الشَّوْقِ فِي التَّنَائِي
أَلْفَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْبُكَاءِ

قلعة بعلبك

تذكار صبي

مَمَّ فَجَرُ الْحَيَاةِ بِالْإِدْبَارِ فَإِذَا مَرَّ فَهِيَ فِي الْآثَارِ
وَالصَّبِيِّ كَالْكُرَى نَعِيمٌ وَلَكِنْ يَنْقُضِي وَالْفَتَى بِهِ غَيْرُ دَارِي^(١)
يَقْتَمُ الْكُرَى عَيْشُهُ فِي صِبَاهُ فَإِذَا بَانَ عَاشَ بِالتَّذْكَارِ^(٢)

(١) الكرى : النوم (٢) بان : زال

إِلَيْهِ آتَاكَ «بَدَلُكَ» سَلَامٌ
وَوَقِيتِ الْعَفَاءَ مِنْ عَرَصَاتِ
ذَكَرِيْنِي طُفُولَتِي وَأَعْيَدِي
مُسْتَطَابِ الْحَالَيْنِ صَفْوًا وَشَجْوًا
يَوْمَ أَمْشِي عَلَى الطُّلُولِ السَّوَاجِي
نَزَقًا بَيْنَهُنَّ غِرًّا لَعُوبًا
مُسْتَقِيلًا عَظِيمَهَا مُسْتَخِفًّا
يَوْمَ أَخْلُو «يَهْد» نَلْهُو وَنَزْهُو
كَفَرَاشِ الرِّيَاضِ إِذْ يَنْبَارِي
نَلْتَقِي تَارَةً وَنَشْرُدُ أُخْرَى
فَإِذَا الْبُعْدُ طَالَ طَرْفَةً عَيْنِ
وَعِدَادَ اللَّحَاطِ نَضْفُو وَنَشْقِي
لَيْسَ فِي الدَّهْرِ مُحْضٌ سَعْدٌ وَلَكِنْ
كَلَّمَا نَلْتَقِي اعْتَقْنَا كَأَنَّا
قُبُلَاتٌ عَلَى عَفَافٍ تُحَاكِي
وَاشْتَبَاكَ كَهَمِّ غُضَنِ أَخَاهُ
بَعْدَ طُولِ النَّوَى وَبَعْدِ الْمَزَارِ
مُقَوَّيَاتٍ أَوْاهِلٍ بِالْفَخَارِ ^(١)
رَسَمَ عَهْدٍ عَنْ أَعْيُنِي مُتَوَارِي
مُسْتَحَبِّ فِي النَّفْعِ وَالْإِضْرَارِ
لَا افْتِرَازَ فِيهِنَّ إِلَّا افْتِرَارِي ^(٢)
لَاهِيًا عَنْ تَبْصُرٍ وَاعْتِبَارِ
مَا بَهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارِ
وَالْهَوَى يَتَنَنَّا أَلِيفَ مُجَارِي
مَرَحًا مَا لَهُ مِنْ اسْتِقْرَارِ
كُلُّ تَرْبٍ فِي نَحْبٍ مُتَدَارِي
حَمْنَا الشَّوْقُ مُؤْذِنًا بِالْبِدَارِ
بِجَوَارٍ فَفَرْقَةٍ فَجَوَارِ
تَلِدُ السَّعْدَ مَحْنَةً الْأَكْدَارِ
جِدُّ سَفَرٍ عَادُوا مِنَ الْأَسْفَارِ ^(٣)
قُبُلَاتِ الْأَنْدَاءِ وَالْأَسْحَارِ
وَكَلَّمْنَا النُّوَارِ لِلنُّوَارِ

(١) عرصات : ديار . مقويات : خاليات من السكان (٢) افتزار : ابتسام

(٣) جد سفر : مسافرون حقيقيون

قَلْبَنَا طَاهِرٌ وَلَيْسَ خَلِيًّا ، أَطَهَرُ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ الصَّغَارِ
كَانَ ذَلِكَ الْهَوَى سَلَامًا وَبَرْدًا فَاعْتَدَى حِينَ شَبَّ جَذْوَةً نَارِ
حَبْدًا «هِنْدُ» ذَلِكَ الْعَهْدُ لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الرَّدَى وَالْبَوَارِ
هَدَّ عَزَمِي النَّوَى وَقَوَّضَ جِسْمِي فَدَمَارٌ يَمْشِي بِدَارِ دَمَارِ

خَرِبُ حَارَتِ الْبَرِيَّةِ فِيهَا فَتْنَةُ السَّامِعِينَ وَالنُّظَّارِ
مُعْجَزَاتٌ مِنَ الْبِنَاءِ كِبَارُ لِأَنَاسٍ مِنْ الزَّمَانِ كِبَارِ
أَلْبَسَهَا الشَّمْسُ تَقْوِيفَ دُرٍّ وَعَقِيقٍ عَلَى رِداءِ نُضَارِ
وَتَحَلَّتْ مِنَ اللَّيَالِي بِشَامًا تِ كَتَنَقِيطِ عَنَبٍ فِي بَهَارِ
وَسَقَاَهَا النَّدى رَشَاشَ دُمُوعٍ شَرِبَتْهَا طَوَائِ الْأَنْوَارِ
زَادَهَا الشَّيْبُ حُرْمَةً وَجَلَّالًا تَوَجَّهًا بِهِ يَدُ الْأَعْصَارِ
رُبَّ شَيْبٍ أَيْمٌ حُسْنًا وَأَوَّلَى وَاهِنَ الْعِزِّمْ صَوْلَةَ الْجَبَّارِ
مَعْبَدُ الْأَسْرَارِ قَامَ وَلَكِنْ صُنْعُهُ كَانَ أَعْظَمَ الْأَسْرَارِ
مَثَلُ الْقَوْمِ كُلِّ شَيْءٍ عَجِيبٍ فِيهِ تَمَثِيلُ حِكْمَةٍ وَاقْتِدَارِ
صَنَعُوا مِنْ تَجَادِدِهِ تَمَرًا يُغْنِي وَلَكِنْ بِالْعَقْلِ وَالْأَبْصَارِ
وَضُرُوبًا مِنْ كُلِّ زَهْرٍ أَنْيَقٍ لَمْ تَقْتَهَا نَضَارَةُ الْأَزْهَارِ
وَشُمُوسًا مُضِيئَةً وَشَمَاعًا بِأَهْرَاقٍ لَكِيهَا مِنْ حِجَارِ

وَطُيُورًا ذَوَاهِبًا آيَاتِ خَالِدَاتِ الْغُدُوِّ وَالْإِنْكَارِ^(١)
 فِي جَنَانٍ مُتَلَفَاتٍ زَوَاهِ بِصُنُوفِ النُّجُومِ وَالْأَنْوَارِ^(٢)
 وَأَسُودًا يُخْمِسُ التَّحَفُّزُ مِنْهَا وَيَرْوِعُ الشُّكُوتُ كَالْتَزَارِ^(٣)
 عَائِسَاتِ الْوُجُوهِ غَيْرَ غِضَابٍ بِأَدْيَاتِ الْأَنْيَابِ غَيْرَ ضَوَارِي
 فِي عَرَانِيْنَهَا دُخَانٌ مُتَارٌ وَبِالْمُحَاطَةِ سَيُولُ شَرَارِ^(٤)
 تِلْكَ آيَاتُهُمْ وَمَا بَرَحَتْ فِي كُلِّ آنٍ رَوَائِعُ الزُّوَارِ
 ضَمَمًا كُلَّهَا بِدَيْعِ نِظَامٍ دَقَّ حَتَّى كَانَهَا فِي انْتِشَارِ
 فِي مَقَامٍ لِلْحُسْنِ يُعْبَدُ بَعْدَ الْعَقْلِ فِيهِ وَالْعَقْلُ بَعْدَ الْبَارِي
 مُنْتَهَى مَا يُجَادُ رَسْمًا وَأَهْبَى مَا تَحْجُجُ الْقُلُوبُ فِي الْأَنْظَارِ

أَهْلَ «فَيْنِقِيَا» سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَفْنَى بَقِيَّةُ الْأَدْهَارِ
 لَكُمْ الْأَرْضُ خَالِدِينَ عَلَيْهَا بِعَظِيمِ الْأَعْمَالِ وَالْآثَارِ
 خُضْتُمُ الْبَحْرَ يَوْمَ كَانَ عَصِيًّا لَمْ يُسَخَّرْ لِقُوَّةٍ مِنْ بُخَارِ
 وَرَكِبْتُمْ مِنْهُ جَوَادًا حَرُونًا قَلِقًا بِالْمَرَسِ الْمِفْوَارِ
 إِنْ تَمَادَى عَدَاؤُا بِهِمْ كَبَحُوهُ وَأَقَالُوهُ إِنْ كَبَا مِنْ عِثَارِ
 وَإِذَا مَا طَفَى بِهِمْ أَوْشَكُوا أَنْ يَأْخُذُوا لِأَعْيِنِ بِالْأَقْمَارِ
 غَيْرُ صَعْبٍ تَخْلِيدُ ذِكْرِي عَلَى الْأَرْضِ لَنْ خَلَدُوهُ فَوْقَ الْبِحَارِ

(١) الغدو : الإنتقال (٢) النجوم : الأنبتة التي لا سوق لها والأزهار

(٣) التزآر : صوت الأسد (٤) عرانيْنها : آثانها

شَيْدُوهَا لِلشَّمْسِ دَارَ صَلَاةٍ وَأَتَمَّ «الرُّومَانُ» حَتَّى الدَّارِ
مُمْ دُعَاةُ الصَّلَاحِ فِي ذَلِكَ الْمَضَرِّ وَأَهْلُ الْعُمَرَانِ فِي الْأَنْصَارِ
نَحْتُوا الرِّاسِيَّاتِ تَحْتَ صُحُورٍ وَأَبَانُوا دَقَائِقَ الْأَفْكَارِ
وَأَجَادُوا الدُّمَى فَجَازَ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا الْأَمْرَاتُ فِي الْأُقْدَارِ^(١)
سَجَدُوا لِلَّذِي هُمْ صَنَعُوهُ سَجَدَاتِ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ
بَعْدَ هَذَا ، أَغَايَةَ فَتَرْجَى لِتَمَامٍ ، أَمْ مَطْمَعٌ فِي افْتِخَارٍ ؟

نَظَرْتُ «هِنْدُ» حُسْنَنْ فَنَارَتْ ، أَنْتِ أَيْمَى يَا هِنْدُ مِنْ أَنْ تَعَارِي
كُلُّ هَذِي الدُّمَى الَّتِي عَبْدُوهَا لَكَ يَا رَبَّةَ الْجَمَالِ جَوَارِي

العصفور

كُنَّا وَقَدْ أَزِفَ لِلْسَاءِ تَمَشَّى الْمُوَيْنَا فِي الْخَلَاءِ
تَمَلِّينِ مِنْ خَيْرِ الْهَوَى طَرِيقَيْنِ مِنْ نَعْمِ الْهَوَا
مُتَشَاكِعَيْنِ هُومَنَا وَكَثِيرُهَا نَحْضُ اشْتِكَاءِ
حَتَّى إِذَا عُدْنَا عَلَى صَوْتِ اللُّوْذَيْنِ بِالْعِشَاءِ
سِرْنَا بِجَانِبِ مَنْزِلِ مُتَطَامِنِ وَإِهِى الْبِنَاءِ

(١) الدى : التمايل

فَأَسْتَوْفَيْتَنِي وَأَنْبَرْتَنِي وَتَبَا كَمَا تَلَبُّ الظُّبَابُ
حَتَّى تَوَارَتْ فِيهِ عَنِّي فَانْتَظَرْتُ عَلَى اسْتِيَاءِ
وَأَزْتَبْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فِي الْخَلَاءِ
فَتَبِعْتُهَا مُتَضَائِلًا أُمْنِي وَيُنِنِي الْحَيَاءُ
فَرَأَيْتُ أُمًّا بَادِيًا فِي وَجْهِهَا أَمْرُ الْبُكَاءِ
وَرَأَيْتُ وَلَدًا سَبْعَةً صَبْرًا عِجَافًا أَشْقِيَاءَ
سُودَ لِللَّائِسِ كَالدَّجَى حُمُرُ الْمَحَاجِرِ كَالدَّمَاءِ
وَكَانَ «لَيْلَى» بَيْنَهُمْ مَلَكٌ تَكْفَلُ بِالْعَرَاءِ
وَهَبَتْ فَأَجَزَلَتِ الْمِيَا تِ وَمِنْ أَيْدِيهَا الرِّجَاءُ
فَخَجَلْتُ مِمَّا رَأَيْتُ مِنْهَا وَعُدْتُ إِلَى الْوَرَاءِ
وَبَسَمْتُ إِذْ رَجَعْتُ فَقُلْتُ: كَذَا التَّلَطُّفُ فِي الْعَطَاءِ
فَتَنَصَّلْتُ كَذِبًا وَلَمْ يَسِقْ لَهَا قَوْلُ افْتِرَاءِ
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ الْجَوَا دُ فَكَانَ أَصْدَقَ فِي السَّخَاءِ
فَأَجَبْتُهَا أَنِّي رَأَيْتُ وَلَا تُكَذِّبُ عَيْنُ رَأَى
لَا تُنْكِرِي فَضْلًا بَدَا كَالضُّبْحِ نَمَّ بِهِ الضِّيَاءُ
يُخْفِي الْكَرِيمُ مَكَانَهُ فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ

نَمْ أَنْتَيْنَا رَاجِعَيْنِ وَمِلْ قَلْبَيْنَا صَفَاءِ

مَتَفَكِّهَيْنِ مِنَ الْأَحَا دِيثِ الْعَذَابِ بِمَا نَشَاءُ
فَإِذَا عُصْفِيرٌ هَوَى مِنْ شُرْفَةٍ بِيَدِ الْقَضَاءِ
عَارٍ صَغِيرٌ وَاجِفٌ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الذَّمِّاءِ
ظَمَانٌ يَطْلُبُ رِيَّهُ جَوْعَانٌ يَلْتَمِسُ الْغَدَاءِ
وَلَشَدَّ مَا سُرَّتْ بِهِ هَذَا الضَّيْفُ «لَيْلَى» حِينَ جَاءَ
فَرَحَتْ بِطِيبِ لِقَائِهِ فَرَحَ الْمَفَارِقِ بِاللِقَاءِ
وَاسْتَنْفَدَتْ لِبَقَائِهِ حِيلَ الْحَرِيسِ عَلَى الْبَقَاءِ
تَحْنُو عَلَيْهِ كَأَمِّهِ وَتَضُمُّهُ صَمَّ الْأَخَاءِ
فَحَمِدَتْ مِنْهَا بَرَّهَا بِالْبَائِسِينَ الْأَشْقِيَاءِ
قَالَتْ : وَهَلْ هُوَ بَعْضُ فُؤَادٍ جَدِيرٍ بِالنَّشَاءِ ؟
فَأَجَبَتْهَا : هِيَ آيَةُ اللَّهِ فِيكَ بِلَا مِرَاءِ
يُخْفِي الْكَرِيمُ مَكَانَهُ فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ

الأهرام

على أثر زيارة لأهرام سفارة

شَادَ فَأَعْلَى ، وَبَنَى فَوَطَّدَا لَا لِلْعُلَى ، وَلَا لَهُ ، بَلْ لِلْعِدَى
مُسْتَعْبِدٌ أُمَّتُهُ فِي يَوْمِهِ مُسْتَعْبِدٌ بَنِيهِ لِلْعَادَى غَدَا
إِنِّي أَرَى عَدَّ الرَّمَالِ هَهُنَا خَلَاقًا تَكَثَّرَ أَنْ تُعَدَّادَا
صَفَرَ الْوُجُوهِ نَادِيًا جِبَاهُهُمْ كَالْكَلَالِ الْيَاسِ يَغْلُوهُ النَّدَى ^(١)
تَحْنِيَةً ظُهُورُهُمْ خُرْسَ الْخَطَى كَالثَّمَلِ دَبَّ مُسْتَكِينًا مُخْلَدًا
مُجْتَمِعِينَ أَمْحَرًا ، مُنْفَرِعِينَ أَنْهَرًا ، مُنْحَدِرِينَ صُعْدَا
أَكْلَ هَدَى الْأَنْفُسِ الْهَلَكَى غَدَا تَبْنِي لِقَانٍ جَدْنَا مُخْلَدًا ؟ ^(٢)

يَا أَيُّهَا الْمَوْتَى أَلَمْ يُسْمِعْكُمْ صَوْتَ الْمُنَادِي صَادِقًا مُرَدَّدَا ؟
قُومُوا انظُرُوا الشُّوقَةَ فِيَا حَوْلَكُمْ تَدُوسُ هَامَاتِ اللَّوْلُكِ هُمْدَا
قُومُوا انظُرُوا الْعُدُوَّ فِي دِيَارِكُمْ يَحْكُمُ فِيهَا مُسْتَعْبِدًا أَيْدَا
قُومُوا انظُرُوا أَجْسَادَكُمْ مَعْرُوضَةً فِي مَشْهَدٍ لَنْ يَرُومَ الشَّهَدَا
بَعَثَ بِكُمْ يُسْأَلُكُمْ حِسَابًا مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ رَاحٍ مِنَّا وَاعْتَدَى
لَمْ يُنْكِرْكُمْ مِنْهُ الْبِنَاءُ عَالِيَا وَالْأَرْضُ نَهْبًا وَاللُّوْلُكِ أَعْبَدَا ^(٣)

(١) الكَلَا : العقب (٢) جدنا : قبرا (٣) أعبدا : عبيدا

وَكَانَ يُغْنِيكُمْ حِمْلُ الذِّكْرِ لَوْ خَفَضْتُمُ اللَّحْدَ وَشَدِثْتُمُ بِالْهُدَى
أَخْطَأَ مَنْ تَوَكَّمَ الْقَبْرَ لَهُ حِرْزًا يَقِيهِ بِالرَّدَى مِنَ الرَّدَى^(١)

وفاء

قصة فتاة عروادة

جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أَشِيرِي إِلَى عَاصِيِ الْهَوَى يَتَطَوَّعُ وَنَادِيِ الْمُتَى تُقِيلُ عَلَيْكِ وَتُسْرِعُ
أَقْرَأَ فِتْنَةَ الرُّومِ وَالْحَسَنُ مَنَّمٌ؟ وَطَهْرًا وَهَذَا الْعَصْرُ عَصْرُ مَتَمِّعٍ؟
إِلَى كَمْ تَطُوفِينَ الرُّبُوعَ تَسْؤُلَا تَبَيِّعِينَ صَوْتَ الْعُودِ لِلْمَسْمُوعِ
لَقَدْ كَانَ عَهْدُ لِلْفَضِيلَةِ وَانْقَضَى وَأَبْدَعَ هَذَا الْعَهْدُ أَمْرًا فَأَبْدَعِي
وَلَوْ شِئْتَ قَالَ الْحُبُّ إِمْرَةً قَادِرٍ لِحُجْدِبِ هَذَا الْمَيْشِ أَزْهَرُ وَأَمْرِعِ
وَالْقَفَرُ كُنْ صَرَحًا مَشِيدًا لِأَنْسِبَا وَلِلصَّخْرِ كُنْ رَوْضًا وَأُورِقْ وَأَفْرِعِ
وَلِلظَّلَةِ اخْتَلَابِي بِهَا النَّجْمُ أَطْلَعِي لَهَا أَنْجَمًا إِنْ تَقَرَّبَ الزَّهْرُ تَسْطَعِ

(١) الردى : الموت

فَنَاءٌ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ جَعِيلَةً مُنْزَهَةٌ عَنْ رَبِّبَةٍ وَصَنَعٍ
تُخَالُ مُحَلَّاةٌ وَمَا تَمَّ مِنْ حَلٍّ سَوَى أَدَبٍ وَفِرٍّ وَحُسْنٍ مُنَمَّعٍ
هَضِيمَةٌ كَشَحٍّ مَا بِهَا مِنْ خَلَاةٍ وَيَكْذِبُ مَا فِي مَشِيهَا مِنْ تَخْلُعٍ
بَيَاضٌ يَغَارُ الْعَاجُ مِنْهُ نَقَاوَةٌ وَيَحْجُبُهُ لَوْ أَنَّ الْحَيَاءَ كَبَّرُ قُوعٍ
وَعَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْهَلُ مِنْهُمَا ضِيَاءُ كَمَسْكُوبِ الرَّحِيقِ الْمُشْتَعِ
تَمُدُّ يَدَيْهَا لِلِسُّؤَالِ ذَلِيلَةً ، فَإِنْ سُئِلَتْ مَا يُنْكِرُ النَّبْلُ تَمْنَعِ
فَلِلَّهِ تِلْكَ الْكَفُّ تَبْسُطُ لِلنَّدَى وَلَوْ طَلَبْتَ مُلْكًا لَقَارَتْ بِأَرْفَعِ
تَوَدُّ قُلُوبُ النَّاسِ لَوْ بَدَلْتَ لَهَا كَبْعُضَ عَطَاءِ الْمُحْسَنِ التَّبَرُّعِ

رَأَاهَا فَتَى حَالٍ قَمَلَكُ حُسْنَهَا قِيَادَ الْهُوَى فِي قَلْبِهِ التَّوَرُّعِ
وَكَانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ رَفِيقَ حَوَاشِي الطَّنْبَعِ سَهْلَ التَّطْنِيعِ
أَدِيبًا ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، بَيْنَ ضُلُوعِهِ فَوَادُ جَوَادٍ بِالْحَامِدِ مُورَعِ
غَنِيًّا عَلَى الْبَذْلِ الْكَثِيرِ مُوْطَأً لَهُ كَنْفُ الْعَلْيَاءِ فِي كُلِّ مَفْرَعِ
فَعَارَ لَهَا يَوْمًا فَعَقَتْ فَظَنَهَا تُشَوِّقُهُ بِالْصَدِّ عَنْهُ لِمَطْمَعِ
وَأَنَّى عَلَى قَهْرٍ تَعَفُّ طَهَارَةً وَلَا عِفَّةً إِلَّا بِرِيٍّ وَمُسْتَمْعِ
فَسَامَ إِلَيْهَا عِرْضَهَا سَوَمَ مُشْتَرٍ وَأَعْلَى لَهَا مَهْرَ الشَّبَابِ الْمُصْبَعِ
عَلَى زَعْمٍ أَنَّ لِلَّالَ ، وَهُوَ شَفِيعُهُ ، يَكُونُ لَدَى الْحُسْنَاءِ خَيْرَ مُشْفَعِ
وَلَكِنْ تَعَلَّتْ عَنْ إِجَابَةِ سُؤْلِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَالُ رَدَّ تَرْفَعِ

فَمَا زَادَهَا إِلَّا جَنَالًا أَبَاوَهَا وَمَا زَادَهُ إِلَّا صَبَابَةً مُوَلِّجَةً

وَأَدْرَكَهَا فِي رَوْضَةٍ فَخَلَا بِهَا
فَلَمَّا اسْتَبَانَتْ فِي هَوَاهُ نَزَاهَةً
وَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي فِتْنَةٌ عَلَيْهِ
تَنَاقَبَنِي جُوعٌ وَبَرْدٌ فَأَقْلَقَا
وَبِي ضَعْفٌ فِي الْحَالِ حَازِرٌ قِصَاصَهَا
وَإِيَّاكَ حُبًّا دُونَهُ كُلُّ شِفْوَةٍ
لَكَ الْجَاهُ فَأَخْتَرْتُ كُلَّ نَاصِرَةِ الصَّبِيِّ
وَكَلَّنِي إِلَى هَمِّي فَإِنِّي غَرِيقَةٌ
إِذَا لَحِظْتُ عَيْنِي النِّعَمَ فَإِنَّهُ
سُقِيتُ الرِّزَايَا طِفْلَةً ثُمَّ هَذِهِ
فَقَالَ لَهَا : بَلْ يَشْهَدُ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
وَيَشْهَدُ ذَا الرُّوْضِ الْأَرِيشُ وَدَوَّخُهُ
وَهَذِي الظَّلَالُ الْبَاسِطَاتُ أَكْفَهَا
وَهَذِي الْمِيَاهُ النَّاطِرَاتُ بِأَعْيُنِ
بَائِي لَا أَبْنِي سِوَاكَ حَلِيلَةً

وَأَنْتِ أَقْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي
لِعَيْنَيْكَ أَرْضِي بِالْحَيَاةِ بَقِيصَةً
هَكَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةٌ وَهِيَ قَدْ جَنَتْ
أَفِي حُلْمٍ أَمْ يَقْظَةٍ مَا سَمِعْتُهُ
لَعَمْرُكَ مَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِمَنْظَرٍ
وَلَا رَوَيْتَ ظِلْمًا لِرِيَّاحِينَ بِالْبَدَى
وَلَا أَنْسَ اللَّاحُ بُشْرَى مَنَارَةٍ
كَمَا طَبِئْتُ نَفْسًا بِالَّذِي أَنْتَ قَائِلٌ
وَمَا أَنَا إِلَّا حُرَّةٌ مُسْتَرْفَعَةٌ
وَأَجْزِيكَ عَنْ غَمْرِ إِلَى أَعْدَتِهِ
وَقَدْ خَتَمًا هَذِي الْعُهُودَ بِقُبْلَةٍ

إِذَا لَمْ تَكُونِي فِيهَا مُتَمَتِّعِي^(١)
عَلَى فَإِنْ عُوِجِلَتْ بِالْبَيْنِ أَتَبِعَ
لَدَيْهِ بِذَلِكَ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ
فَإِنْ سُرُورِي، فَرُطَ مَا زَادَ، مُفْزِعِي
وَلَا طَرِبْتُ نَفْسٌ بِلَحْنٍ مُوَقِّعٍ
فَمَادَتْ كَأُزْهِى مَا تَكُونُ وَأُبْدِعِ
لَهُ بِلِقَا أَهْلٍ وَخَبٍ وَمَرْجِعِ
وَفَارَقَنِي الْيَأْسُ الَّذِي كَانَ مُوَجِّعِي
لِفَضْلِكَ مَهْمَا تَأْمُرِ الْقَلْبَ يَصْنَعِ
يُحْيِي وَإِخْلَاصِي عَلَى الْعُمَرِ أَجْعِ
وَأَكْذَهَا صِدْقُ الْغَرَامِ بِمَدْمَعِ

حَيَاتُكَ مَاسَاءَتْ وَسَرَّتْ كَرَكِبٍ
فَإِمَّا انْقَضَتْ فَالْخَادِنَاتُ حَجِيمُهَا
أَنْظُرُهَا حَسَنَاءَ جَعَلَهَا الرَّدَى
عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مَسْحَةٍ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى عِيَاءَ بِنَفْسِهِ
عَلَى سَقَرٍ رَاسٍ قَلِيلًا فَمَقْلَعِ
تَرُولُ زَوَالِ الْعَارِضِ التَّقْسَعِ
لِيَسْطُو عَلَيْهَا سَطْوَةُ الْمُنْشَعِ ؟
تُذِيبُ قُوَادَ الْعَاشِقِ الْمُتَطَلِّعِ
عَلَى الْأَرْضِ كَالْتَضْوِ الطَّلِيحِ الْمُضْلَعِ

(١) أَقْلِي : أَيْضُ

فَجِئْتُ فَوَادِي يَا زَمَانُ بِحُطْبِهَا
عَرُوسُ لِعَامٍ لَمْ يَتِمَّ صَرْعُهَا
فَبَاتَتْ عَلَى مَهْدِ الضَّيِّ مَا لِحْفِهَا
وَكَانَتْ رِيْعًا لِي فَأَقْوَتْ مَرَايِي
أَقُولُ لَهَا وَالِدَاهُ يُنْجِلُ جِسْمَهَا:
كَذَّبْتُ عَلَى أَنَّ الْأَكَاذِبَ رُبَّمَا
وَلَكِنْ أَرَاهَا يَنْفُثُ الدَّمَ صَدْرُهَا
وَأَخْنُو عَلَيْهَا حَنِيَّةَ الْأُمِّ مُشْفِقًا
وَأَزْنُو إِلَيْهَا بَاسِيًا مُتَكَلِّفًا
وَمَا غَرَّهَا مِنِّي افْتِرَازٌ وَإِنَّمَا
إِذَا افْتَرَّ تَفَرَّى مِنْ خِلَالِ كَابِتِي
فَقَدْ يَبْسِمُ الْبَرْقُ الْبَعِيدُ وَإِنَّهُ

فَلَيْتَكَ مَرَّزُوهُ الْفَوَادِ بِأَفْجَعِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَضْرِبْ بِأَمْضَى وَأَفْطَعِ
هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقْرَأُ بِمَهْجَعِ
مِنَ الزَّهْرِ وَالشَّدْوِ الرَّخِيمِ الْمُرْجَعِ^(١)
عَزَائِكَ لَا بَأْسُ عَلَيْكَ فَتَجَزَّعِي
أَطَالَتْ حَيَاةَ الْحَبِيبِ الْمُدَّعِ
فَأَشْعُرُ فِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقْطَعِ
وَهَيْهَاتَ تَحْمِيهَا مِنَ الْبَيْنِ أَضْلَعِي
فَتَفْشِي مِرَارًا مِرَّ خَوْفِي أَذْمَعِي
يَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ انْكِشَافُ التَّصْنَعِ
عَلَى مَا يَقْلِبُنِي مِنْ أَسَى وَتَفْجَعِ
لَنُؤْصِرَ مِنْ مَفْنٍ وَرَعْدٍ مُرَوِّعِ

فَبَيْنَا يُنَاجِي نَفْسَهُ وَفَوَادُهُ
دَعْتُهُ وَقَالَتْ : يَا حَبِيبِي إِنَّهُ
مَتَى تَبْتَغِدُ أَزْجِسْ حِذَارًا مِنْ الرَّدَى
أَيُّدُ كِرْكَ التَّوْدِيعِ أَوَّلُ مُلْتَقَى

كَشَلُوا بِأَنْيَابِ الْعُصُومِ مُبْضَعٌ^(٢)
دَنَا أَجْلِي فَالَزِمْتُ عَلَى الْقُرْبِ مَضْجَعِي
وَلَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمُفْتَعِ؟

(١) أَقْوَتْ : خلت (٢) كَشَلُوا : الضو من أعضاء اللحم

وَحِيفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدِّعَ شَمْلَنَا فَرِاقٌ عَلَى رَغْمِ الزَّمَانِ الْمَصْدَعِ ؟^(١)
 فَيْشَ سَالِمًا وَاغْمَ شَبَابِكَ مُطْلَقًا مِنَ الْعَهْدِ وَلَا جُعْلَ فِدَاكَ بِمَصْرَعِي^(٢)
 وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْعَهْدُ إِلَّا وَدِيعَةً تَلْقِيَتُهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمِيعَ
 وَعِنْدَ النَّوَى تَوَى الْأَمَانَاتُ أَهْلَهَا وَيُنْهَى إِلَى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودِعِ
 وَلَكِنْ إِذَا مَلَكَتْ قَلْبَكَ فَاحْتَفِظْ بِرِسْمِي وَحَسَنِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِعِ

فَأُصْنِئِ إِلَيْهَا وَهُوَ يَشْهَدُ زَعَمَهَا وَيَنْزِعُ فِي آلَامِهِ كُلَّ مَنْزِعِ
 وَقَالَ: أَبَى اللَّهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوَى فَإِنْ لَمْ أُمْتُ بِالْعَهْدِ فَلَا تَطْوِعِ
 فَيَا بَهْجَةَ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ بَعْدَهَا كَدَارِيسِ رَسْمٍ فَاقِدِ الْأَنْسِ بَلْقَعِ
 وَيَا زَهْرَةَ الْحُبِّ الَّتِي يَذُبُّو لَهَا ذُبُولُ فَوَادِي النَّائِسِيِّ التَّرْعَرِجِ
 لَعْنُ تَنْزِلِي دَارَ الْفَنَاءِ وَحِيدَةً فَلَا كَانَ قَلْبِي فِي الْهَوَى قَلْبُ أَرْوَعِ^(٣)
 وَإِنْ عُدْتُ فِيمَنْ شِيعُوكَ فَلَا يَكُنْ بِمَوْتِي لِي مِنْ صَاحِبٍ وَمُشِيعِ

وَلَمَّا أَجَابَتْ دَاعِيَ الْبَيْنِ مَوْهِنًا أَجَابَ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ وَمَا دُعِيَ^(٤)
 أَصَابَتْ سِهَامُ الْيَأْسِ مَقْتَلَ قَلْبِهِ فَمَا نُعِيتَ حَتَّى عَلَى إِبْرَاهِيمَ نُبِي
 عَلَى أَنَّهَا الدُّنْيَا: اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَتَخْلُفُ دَارَ الْبَيْنِ دَارُ التَّجَمُّعِ

(١) حلفتنا: البين التي أقسمناها (٢) العهد: القسم (٣) أروع: شهيم
 (٤) موهناً: ليلاً

للغريق ثأر

توفي للرحوم أحمد عاصم غرقاً وهو في اقتبال الشباب

لَوْ كَانَ يَمَّا شَاءَ رَبُّكَ عَاصِمٌ
سُقِيَ الرَّذَى، حَيْثُ الْأَجَاجُ رَحِيقُهُ
لَنَجَا الْفَرِيقُ وَعَاشَ «أَحْمَدُ عَاصِمٌ»
وَالْكَأْسُ بِخَرٍّ مَوْجُهُ مُتَلَاظِمٌ^(١)
وَتَوَى رَهِينَ قَرَارَةٍ مَيَّادَةٍ
لَا يَسْتَقِرُّ بِهَا الدَّقِينُ النَّائِمُ^(٢)
يَا رَاحِلًا مَا كَانَ أَسْرَعَ كَرَّةً
مِنْ عُمرِهِ إِلَّا الْحَمَامُ الْهَاسِمُ
لَرَأَى لَكَ الْخَلَاءِي عَلَيْكَ لَوْ أَنَّهُ
لِلْبَحْرِ قَلْبٌ ذُو شُعُورٍ رَاحِمُ
أَبْكَى الْعَيُونُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّهُ
مِنْ مَائِهِ دَمْعُ الْعَيُونِ السَّاجِمُ
وَلَعَلَّهُ أَرْعَى عَلَيْكَ مِنَ الْبَلَى
فِي تَرْبَةٍ تَرْبُو وَأَنْفُكَ رَاحِمُ^(٣)
فَاقْرَءْ جِسْمَكَ حَيْثُ يَفْدُو جَوْهَرًا
تُسْتَامُ فِيهِ الذَّرُّ وَهِيَ كَرَامُ
وَسَمَا يَنْفَسِكَ فِي الْمَلَى فَتَأَلَّقَتْ
مُفْتَرَّةً حَيْثُ النُّجُومَ بَوَاسِمُ
فَكِلَاهُمَا فِي عَالَمَيْنِ تَشَاكَلَا
شَبَهَا كَمَا شَاءَ الْبَدِيعُ النَّاطِمُ
تِلْكَ النُّجُومُ الطَّافِيَّاتُ عَوَالِمُ
وَالذَّرُّ فِي الْمَاءِ لِلْحَيْطِ عَوَالِمُ
صَغُرَتْ عَظَائِمُهَا لَدَى تَكْوِينِهَا
وَصَغَارُهَا عَلَى النُّظَامِ عَظَامُ
أَسْفَا عَلَيْكَ وَنَحْنُ أَوَّلُ بِالْأَمَى
أَيْنَ الَّذِي يَشْقَى؟ وَأَيْنَ النَّاعِمُ؟
كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَكَانَ لَكَ الْغَنَى
وَالْجَاهُ وَالْجِسْمُ الصَّحِيحُ السَّالِمُ

(١) الأجاج : اللعج (٢) ميادة : متحركة (٣) أرعى عليك : أتى عليك : تربو : تزداد

وَاللَّهُ وَالسَّعْدُ الطَّيْبُ الْخَالِدُ وَلَكَ الصَّبْرُ وَالزَّهْوُ وَالزَّمَنُ الرَّضَى
 مِنْ كُلِّ مَا يُعْتَدُ غُنْمًا لِلْفَتَى لَوْ فِي الْحَيَاةِ مَعَارِمٌ وَمَغَانِمٌ
 فَضَيْتَ لَا مَنْ عَاشَ بِعَدْلِكَ غَانِمٌ رَهْنُ الْعَذَابِ، وَلَا شَبَابُكَ غَارِمٌ
 يَتَكَافَأُ الْحِدَثَانُ فِي الدُّنْيَا سِوَى أَنْ نِمْتَ عَنْهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ قَائِمٌ
 وَمَصِيرُنَا وَالذَّهْرُ وَالذُّنْيَا مَعَا فَقَدْ عَمِمْ وَأَنْحِلَالٌ خَائِمٌ
 لَا يَخْرُجُ نَاجٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَفْقٌ وَلَا حَدَثٌ وَلَا مُتَعَادِمٌ

العقاب

واقعة جرت في مصر لإحدى الأسر الثرية تسلسلت
 من عهد إسماعيل حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة

سِوَى الْحُبِّ لَا يَشْفِي الْقُوَادَ الْمَكَلَّمَا وَلَا يَهْنِي اللَّصْنَ وَإِنْ كَانَ مُؤَلِمًا^(١)
 وَمَا زَالَ ذُو الْقَلْبِ انْطَلَى مِنَ الْهَوَى كَظْلَمَانٍ لَا يَرْوِي لَهُ مُورِدٌ ظَمَا
 هُوَ الدَّهْرُ كَالْتِيَارِ يَكْتَسِحُ الْوَرَى بِبَلِيلٍ مِنَ الْأَخْدَاتِ أَعْكَرَ أَهْيَمًا^(٢)
 فَا أَجْدَرَ الْقَلْبَيْنِ فِيهِ تَلَاقِيَا عَلَى شِقْوَةٍ أَنْ يَسْلُوَاهَا وَيَنْعَمَا
 كَمَا يَتَلَاقَى فِي طَرِيقٍ تَخُوفَةٍ غَرِيبَانِ نَالَتْ شِقَّةَ السَّيْرِ مِنْهُمَا
 وَكَمْ عَاشِقٍ يَسْلُو رَزَايَاهُ بِالْهَوَى وَقَدْ يَجْتَلِي وَجْهَ النَّعِيمِ تَوَهُمًا^(٣)

(١) الكلم : المجرَّح (٢) أهم : شديد الظلام (٣) رزاياه : مصائبه

كَسَالِكَ وَغَرَّ رَاقَهُ حُسْنُ كُؤُوبٍ فَأَرْجُلُهُ تَذْمِي وَعَيْنَاهُ فِي التَّيْمَا
فَإِنْ نَالَهُ فِي الْحُبِّ حَظَبٌ فَإِنَّهُ لَيَقْضِي خَلِيقًا أَنْ يَمُوتَ فَيَسْلَمَا

عَفَا اللَّهُ عَنْ صَبِّ شَهِيدٍ غَرَامِهِ أَصَابَ جِرَاحًا حَيْثُمَا ظَنَّ مَرَّهَا
فَتَى كَانَ ذَا جَاهٍ وَعِلْمٍ وَفِطْنَةٍ كَرِيمَ السَّجَايَا مُسْتَحَبًّا مُكْرَمًا
وَلَكِنْ لِكُلِّ حَيْثُ جَلَّتْ سُعُودُهُ شَقَاءَ يُوَافِيهِ أَجَلٌ وَأَعْظَمًا
سَبَتْ لَبَهُ «أَسْمَاءُ» مِنْذُ اخْتِلَامِهِ فَكَانَ الْهُوَى يَنْمُو بِهِ كُلَّمَا تَمَّا
تَعَلَّقَهَا حُورِيَّةٌ حَضْرِيَّةٌ يَكَادُ يَكُونُ النُّورُ مِنْهَا تَبَسُّمًا
تَرَاءَتْ مَعَانِيهَا بِمِرَاةِ قَلْبِهِ فَتَبَّتَهَا فِيهَا الْغُرَامُ وَأَحْكَمَا
لَهَا شَعْرٌ كَاللَّيْلِ يَخْلُو سَوَادَهُ بَيَاضُ نَهَارٍ يَبْهَرُ التُّوسَمَا
وَعَيْنَانِ كَالنَّجْمَيْنِ فِي حَلَكِ الدُّجَى هُمَا نِعْمَةُ الدُّنْيَا، وَشَقُوسُهَا هُمَا
وَأَهْدَابُ أَخْفَانٍ تَخَالُ أَشْعَةً مُصَفَّغَةٌ غَرَاءَ تُفَكِّسُ عَنْهَا
وَمُنْفَرِجٌ مِنْ خَالِصِ الْعَاجِ مَارِنٌ كَأَنَّ الْهُوَى قَدْ بُتَّ فِيهَا تَنْسَمًا^(١)
تُبَالِغُ فِيهِ الْخِلَاسَاتُ وَشَايَةً وَمَا حُجَّتْهُ الْوَائِي إِذَا الْخَلْقُ أَفْخَمَا؟
قَرُبٌ سَوِيٌّ عُدَّ عَيْنًا بِمَوْضِعِ وَفِي غَيْرِهِ لِلْحُسْنِ كَانَ مُتَمَّمَا
وَرُبُّ غَرِيبٍ فِي اللَّامِصِ زَانَهَا وَكَانَ يَهَامِنْ مُحْكَمِ الْوَضْعِ أَوْسَمًا^(٢)
وَتَغَرَّدَ كَمَا شَفَّتْ عَنِ الرَّاحِ كَأْسَهَا يُتَوَجَّهَهَا دُرُّ الْحَبَابِ مُنْظَمًا

(١) ومنعرج من خالص العاج مارن : أوصاف الأتف (٢) أوسم : أجل

وَحَصْرُ إِلَيْهِ يَنْتَهِي رَحْبُ صَدْرِهَا وَقَدْ دَقَّ حَتَّى خَيْلِ الشَّوْبِ مُبْرَمًا
فَإِنْ أَقْبَلَتْ فَالْفَضْنُ أَثْقَلَهُ الْجَنَى فَمَالَ قَلِيلًا وَاسْتَوَى مُتَقَوِّمًا

تَعَلَّقَهَا غِرًّا لَعُوبًا مِنَ الصَّبَى فَمَا شَبَّ إِلَّا رَاحَ وَلَهَانَ مُغْرَمًا
وَلَا زَمَهَا كَالظِّلِّ غَيْرَ مُفَارِقٍ مَشُوقًا عَلَى كَرِّ اللَّيَالِي مُتِمِّمًا
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَزْدَادُ بِهِجَةً وَبَزْدَادُ إِعْجَابًا بِهَا وَهَيْمًا
وَكَانَ عَلَى جَهْلِ يَمِيشُ بِحُبِّهَا وَبِالْأَمَلِ الْمَدْفُونِ فِيهِ تَكْشَمًا
يُسِّرُ سُورُورَ الطُّفْلِ بِالْأُمِّ إِنْ دَنْتَ وَبِنَيْكِي إِذَا بَانَتْ كَطِفْلِ تَيْتَمًا
وَلَمْ تَذْنَبْ غَضَّ الشَّبَابِ فَيَشْتَنِي وَلَمْ تُقْصِرْ قَبْلَ الشَّبَابِ فَيَقْطَعَا
فَكَانَ بَهَا يَشْكُو إِلَيْهَا عَذَابُهُ وَبَزَجُو ذَلِيلًا أَنْ تَرَقَّ وَتَرْحَمَا
وَلَكِنْ جَفَّتْ فَانْدَكَ مَعْقِلُ صَبْرِهِ وَأَعْيَاهُ دَفَعُ الْيَأْسِ عَنْهُ فَسَلَمَا

لَأَيُّ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ صَرَحَ مُمَرَّدُ كَبُرْجٍ؟ وَمَا الْأَبْرَاجُ مِنْهُ بِأَفْخَمًا^(١)
تَمْنَقُ مِنْ أَتْوَارِهِ بِعَقَائِقِ وَقُلْدَ فَوْقَ الرَّأْسِ دُرًّا وَأَنْجَمًا
نَعَمْ هُوَ دَارُ الْمُلُوكِ عَتِيقَةٌ وَلَكِنْ غَدَتِ لِلْفُخْشِ دَارًا وَبِئْسَمَا
حَبَابَهَا أَمِيرُ غَاثِمٍ لِأَسَافِلِ بَعِزْضِ تَوَلَّاهُ وَرَدَّ مُنْكَمًا
كَذَا يَفْعَلُ الطَّاعِي الطَّاعِ فَإِنَّهُ لَيَفْتَكُ مَحْمُودًا وَيَسْلُبُ مَنْعِمًا

(١) صرح مبرد: قصر عال

يَنَاءُ يَمَالُ النَّاسِ قَامَ جِبَابَةٌ
هُنَالِكَ أَنْوَارُ شَوَائِمٍ لِلدُّجَى
جَوَاعِلُ أَيَّامِ الَّذِي هُنَّ لَيْلُهُ
يُعْظَمُنُهُ عَنْ أَنْ يَمُرَّ زَمَانُهُ
إِذَا خَشِيَ الْجَنَائِي لِقَاءَ ضَمِيرِهِ
مَصَابِيحُ يَسْتَعْدِي بِهَا مَنْ يُضِيئُهَا
هُنَالِكَ إِطْعَامٌ كَثِيرٌ وَإِنَّمَا
وَمَنْ مَأْوُهُ دَمْعٌ وَخَرَّتُهُ دَمٌ
وَلَا تُمُّ مِنْ كَدْحِ الْفَقِيرِ مُعَدَّةٌ
هُنَالِكَ جُمْهُورٌ تَخَالُ رِجَالَهُمْ
يَعْمَلُونَ مِنْ فَرْطِ الْمَسَرَّةِ نَشْوَةً
فِيهَا أَيُّهَا الْعَافِي الْمُسْلِمُ بِدَارِهِمْ
أَيْغَبُ مَنْ جَادَتْ يَدَاهُ بِعِرْضِهِ
وَمَنْ يَلْتَمِسُ رِزْقًا وَهَذَا سَبِيلُهُ
هَنِيئًا لَكَ الْإِغْسَارُ وَالْعِرْضُ سَالِمٌ
تَرَقَّبَ عِقَابَ اللَّهِ فِيهِمْ هُنَيْهَةٌ
وَلَوْ ذَوَّبُوا تَذْهِيبُهُ جَلَّى دَمًا
رَوَاهُ بِهَا مَذْخُورَةٌ كُلُّ مُرْتَمَى ^(١)
نَهَارًا طَوِيلًا لَا يُرَى مُتَمَسِّمًا
مُنَارًا كَحُكْمِ اللَّهِ وَالْبَعْضُ مُظْلِمًا
أَدَالَ مِنَ اللَّيْلِ الْمَصَابِيحِ وَاخْتَمَى
عَلَى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ أَوْ تَتَجَرَّمَا
يُخَصُّ بِهِ مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ أَهْضَمًا
وَيَفْتَرِسُ الْمُسْكِينَ لَحْمًا وَأَعْظَمًا
فَلَا تَهْنِ مَدْعُوًّا وَلَا تَهْنِ مُوَلِيًّا
نِسَاءُ مُحَلَّاةٍ وَنِسْوَتُهُمْ دُمَى ^(٢)
وَيُنْشِدُ كُلُّ مِنْهُمْ مُرْتَمًا
رَوَيْدَكَ ، لَا تَنْقِطُ غَنِيًّا مُذْمَمًا
لِمَا أَنَّهُ أَنْتَرَى بِذَلِكَ فَأَكْرَمًا؟
فَأَخْلَقَ بِهِ أَنْ يُسْتَهَانَ وَيُرْجَمَا
وَكُنْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ جَوَّانَ مُدْمِمًا
تَجِدُ عِيدَهُمْ هَذَا تَحُولُ مَا تَمَّا

(١) الدجى : الظلمات (٢) دُمى : غنائيل

كُلُوا وَاشْرَبُوا مَا لَدَكُمْ وَخَلَا لَكُمْ
وَطُوفُوا سِكَارَى رَاقِصِينَ وَأَنْشِدُوا
فَا هِيَ إِلَّا لَخْلَافَةٌ مُنَّمْ تَنْقِضِي
وَمَنْ أَمَكَّنْتَهُ فُرْصَةً غَيْرَ عَالِمٍ
وَأَغْوَى عِبَادَ اللَّهِ «أَسْمَاءُ» وَابْذُلِي
مُحِبُّوكِ كَثْرَ وَالْأَبْرَ مُعَاقِبُ
يُحِبُّكِ حَتَّى أَنْتِ مَعْنَى حَيَاتِهِ
وَمَهْمَا يَجِدَ الْوَجْدُ فِيهِ فَبَالِنِي
وَفُضُّوا زُجَاجَ السَّلْسَبِيلِ الْمُخْتَمَا
وَلَا تَسْمَعُوا صَوْتَ الصَّيْرِ مُوْتَمَّا
فَسَرُّوا بِهَا مَا تَسْتَطِيعُونَ رَيْتَمَا
بِمَا بَعْدَهَا فَلْيَنْهَبِ الصَّمَوُ مَغْنَمًا
لِحِلَاطِكَ آلَاءٍ وَإِنْ كُنَّ أَشْهَمًا^(١)
وَمَنْ بَرَّ بِالْجَسَنَاءِ عُوْقَبَ مُجْرِمًا
إِذَنْ هُوَ أَوْلَى أَنْ يُسَاءَ وَيُظْلَمَا
بِهَزْلِكَ حَتَّى تَقْتُلِيهِ تَهَكُّمًا

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الرَّجَاءَ مُضَيِّعٌ
مَضَى يَتَمَسَّى فِي الْحَدِيقَةِ مُغْضَبًا
يَرْوَحُ وَيَغْدُو حَافًا ثُمَّ رَاجِبًا
تَشَاكُ بِمَرَأَى ذَلِكَ الرُّوضِ عَيْنُهُ
فَيَا لِعَقَابِ الْقَرْعِ وَالْأَصْلُ قَدْ جَنَى
يَقُولُ أَسِيفًا : لَيْتَنِي كُنْتُ مُدْقِفًا
وَيَا لَيْتَنِي أَقْضَى نَهَارِي مُتَعَبًا
وَيَا لَيْتَنِي شَيْخٌ صَنِيلٌ مُحَدَّبٌ
وَأَنْ مَنَارَ السَّعْدِ بَانَ وَأَعْتَمَا
يَكَادُ الْأَمْسَى فِيهِ يُثِيرُ جَهَنَّمََا
وَيَبْكِي حَزِينًا أَسِيفًا مُتَوَجِّعًا
وَيَحْسَبُ فِيهِ سَائِعَ اللَّاءِ عِلْقَمًا^(٢)
لِيَغْدُو أَنْكَى مَا يَكُونُ وَأَضْرَمَا
مِنَ الْفَقْرِ لَمْ أَنْكُ رِدَاءَ وَمَطْعَمَا
وَأَخْضُدُ فِي اللَّيْلِ الْأَصْحَاءَ نُومًا
أَسِيفٌ عَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ قَدَمَا

(١) آلاء : نعم (٢) تشاك : تفرح بجل ونظر الشوك

ذَنْ كَانَ هَذَا الْعَيْشُ كُلَّامُ مَسْوَغَةً بَصِيرِي أَحْلِيهِ وَإِنْ يَكُ عَقْلَمَا
 أَيْتَفَعُنِي جَاهِي وَعَلِي وَفِطْنَتِي؟ وَهَلْ عَصَمْتَ قَبْلِي سِوَايَ فَأَعَصَمَا؟
 وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ لِلذَّاهِبِ ضَعْفَ فِي وَأَنَّ مَمَاتِي قَدْ غَدَا مُتَحَمًّا
 وَإِنْ يَرْمِي بِالْجَنَنِ قَوْمٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ اتِّقَاءَ الضَّمِيرِ بِالْمَوْتِ أَخْرَمَا
 إِذَا اشْتَدَّ غَلِي فِي إِيَّاهُ فَمَا الَّذِي يُعَابُ عَلَيْهِ إِنْ وَهَى وَتَحَطَّمَا؟
 وَإِنْ رَزَحَ الْحَمَالُ مِنْ وَفْرِ حِلْهِ أَيْتَقِيهِ عَنْهُ أَمْ يُطَاوِعُ لَوْمًا؟^(١)

فَلَمَّا انْتَهَى أَوْزَى الزَّنَادَ مُسَدَّدًا إِلَى قَلْبِهِ فَانْحَطَّ يَحْبِطُ بِالدِّمَا
 كَانَ بِنَاءً رَاسِخًا فِي مَكَانِهِ هَوَى بِشِهَابٍ مُخْرِقٍ وَتَهْدَمَا
 كَانَ الْجَادُ النَّاصِحَ الدَّمُ لَمْ يَكُنْ سَمِيمًا بَصِيرًا مُدْرِكًا مُتَكَلِّمًا
 كَانَ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ هُنَاكَ وَلَا نَهْيٌ وَلَمْ يَكُ فَضْلٌ يُسْتَفَادُ مِمِّمَا
 كَانَ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ فَصَدُّ حَبِيبَةٍ فَيَأْسُ كَبْرَكَانٍ يَتَوَرُّ تَصَرُّمَا
 فَمَوْتُ بَرِيءٍ حَيْثُمَا بَاتَ جَدُّهُ أَثِيمًا بِأَمْوَالِ الْعِبَادِ مُنْعَمًا

(١) وان رزح الحمال من وفر حله : سقط الى الأرض من قفل حله

يوميات أدبية

تَكْتُبُ يَوْمِيَّاتِهَا «عَادِلَةٌ» نَاقِدَةٌ فِي حُكْمِهَا عَادِلَةٌ
تَذْكُرُ مَا يَخْطُرُ فِي بَالِهَا فِي كَلِمٍ مَعْدُودَةٍ حَافِلَةٌ
وَتَصِفُ النَّاسَ عَلَى خِزَرَةٍ حَتَّى تَرَافِقَ صُورًا مَائِلَةً
وَتَصِفُ الْأَخْوَالَ مَشْهُودَةً كَأَنَّهَا الْمِرْسَمَةُ النَّاقِلَةُ
فِي بُجَلٍ مُوجَزَةٍ جَزَلَةٍ وَاضِحَةٍ تُرْسِلُهَا عَاجِلَةً

أَعْجَبَنِي مِنْ نَقْدِهَا قَوْلُهَا فِي غَادَةٍ بِأَدْنَى جَاهِلَةٍ :
« فَلَانَةٌ حَسَنَاءُ لِكَيْهَا عَلَى صِبَاهَا بَضَةٌ خَامِلَةٌ
إِنْ تَتَكَلَّمُ فَهِيَ بِمُجْهُودَةٍ أَوْ تَتَحَرَّكُ فَهِيَ مُثَاقِلَةٌ
كُوزْدَةٍ أَكْثَرُ إِرْوَاؤُهَا فَتَنَاتُ مَائِيَّةٍ ذَائِلَةٌ »

وَقَوْلُهَا فِي هَرَمٍ جَاعِلٍ هَوَى النِّوَانِي شُغْلًا شَاغِلَةً :
« وَجْهَ التَّمَايُنِ وَشِعْرُ الصَّبِيِّ أَلَشَّيْبُ حَلَى الْأَنْفُسِ الْكَامِلَةِ
لَمْ يَنْزَوِجْ وَهُوَ شَانُ امْرِئٍ يَحْسَبُ جَهْلًا نِسْوَةَ النَّاسِلَةِ
فَضَاعَ فِي إِسْرَافِهِ عُمُرُهُ وَلَمْ يَنْلُ إِلَّا الْمَتَى السَّافِلَةِ
وَمَا دَرَى أَنَّ سُودَ الْمَوَى لِفَاضِلٍ زَوْجَتُهُ فَاضِلَةٌ »

وَقَوْلَهَا خَطَرَةٌ فِكْرٍ لَهَا كَانَهَا عَنْ نَفْسِهَا قَائِلَةً :
 «فَلَانَةٌ حَسَنَاءُ فِي زَعِيمِهِمْ أَدِيبَةٌ آتِيَةٌ عَاقِلَةٌ
 لَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى رُؤْيَةٍ إِذَنْ فَهَاتِيكَ الْحَلَى بَاطِلَةً
 يَزِدُّهُمْ الْفِتْيَانُ فِي بَابِهَا وَتَنْبَعُ الْقَافِلَةُ الْقَافِلَةَ
 كَانَهَا التَّمَنَّا فِي مُنْخَفٍ تَزُورُهُ لِلرُّؤْيَةِ «السَّابِلَةَ»^(١)

فِي إِهْرَاءِ بَاقِ أَزْهَارِ

إِلَى سَيِّدَةِ افرنجية

هَذِهِ مُنْخَفَةُ الرِّيَاضِ إِلَى مَنْ فَاحَ فِي الشَّرْقِ طَيْبُهَا وَتَأَرْجُ
 هِيَ يَتَيْنِ الْحَسَانَ زَهْرَةُ أَنْسٍ حُضْنُهَا بِالْحَيَاءِ مِنْهَا مُسَيِّجُ
 وَعَجِيبُ جَمْعِ الْمُهْمِينَ فِيهَا عِزَّةُ الْوَرْدِ وَانْتِصَاعُ الْبَنْفَسَجِ

(١) السَّابِلَةُ : أَبْنَاءُ السَّيْلِ

مقتل بزرجمهر

اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع أعدل ما يكون للملك
للطلق اليد في أحكام بلاده . فان كان ما وصفناه في هذه
القصيدة إحدى جنائيات مثله في العادلين فاحال الملوك الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَأَ إِجْلَالًا كَسَجُودِهِمُ لِلشَّمْسِ إِذْ تَنَلَّلَا
يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْغَرِيقَةَ فِي الْعُلَى مَاذَا أَحَالَ بِكَ الْأُسُودَ سَخَالًا؟^(١)
كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الْخُرُوبِ أَعِزَّةً وَالْيَوْمَ بَيْنَ صَاغِرِينَ ضُنَالًا
عِبَادَ «كِسْرَى» مَا حَيَّهِ نُفُوسُكُمْ وَرِقَابُكُمْ وَالْعِرْضَ وَالْأَمْوَالَ
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ يَوْجُوهُكُمْ وَتَمُفَّرُونَ أَذِلَّةً أَوْ كَالَا^(٢)
الْتَبَرُ «كِسْرَى» وَخَدَهُ فِي فَارِسٍ وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْذَالًا
شَرُّ الْعِيَالِ عَلَيْهِمْ وَأَعْقُهُمْ لَهُمْ وَيَرْعُمُهُمْ عَلَيْهِ عِيَالًا
إِنْ يُوتِيهِمْ فَضْلًا يَمْنَنَّ وَإِنْ يَرُمُ ثَارًا يُبْدِمُهُم بِالْعَدُوِّ قِتَالًا
وَإِذَا قَضَى يَوْمًا قِضَاءً عَادِلًا صَرَبَ الْأَنَامُ بِمَذَلِهِ الْأَمْنَالَ

يَا يَوْمَ قَتَلَ «بُرْزُجْمَهَرَ» وَقَدَّاتُوا فِيهِ يَلْبَثُونَ النَّدَاءَ عِجَالًا^(٣)
مُتَالِبِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الذِّي أَخْيَى الْبِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالَ

(١) سخالا : أولاد الشاة (٢) أذلة أو كالا : ضعافا جناء

(٣) بزرجمهر : ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم

يُبْدُونَ بِشَرًّا وَالنُّفُوسُ كَاطِمَةٌ
تَجْلُو أَسْرَهُمْ بُرُوقُ مَسَرَّةٍ
وَقُلُوبُهُمْ تَدْعِي رَهْبًا نِصَالًا
وَإِذَا سَمِعْتَ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ
لَمْ تَدْرِهِ فَرَحًا وَلَا إِعْوَالَ

وَيُلَوِّحُ «كِسْرَى» مُشْرِقًا مِنْ قَصْرِهِ
شَبَحًا «لَا زُمُوزَ» الْعَظِيمِ مُتَمَلِّيًا
مَلِكًا يَقُمُ رِدَاؤُهُ رَبَّنَا لَا (١)
يَزْهُو بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ
وَكَانَ شُرْفَتُهُ مَقَامَ عِبَادَةٍ
وَكَانَ لَوْلَاهُ يَقَامُ سِنِيهِ
شَمْسًا تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَلَالًا
مَلِكًا يَقُمُ رِدَاؤُهُ رَبَّنَا لَا (١)

مَا كَانَ «كِسْرَى» إِذْ طَفَى فِي قَوْمِهِ
فَمَحْكُمُهُ فَاسْتَبَدَّ تَحْكُمًا
إِلَّا لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعَالًا (٢)
وَمَنْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ، فَصَالًا
وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالًا
لَوْلَا الْجَهْلَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ
إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةً أَمْنَالًا
لَكِنْ خَفَضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ
رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْوَجَّ يَسْفُلُ بَعْضُهُ
أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَفَى وَتَعَالَى

(١) أرموز : الإله الأكبر للقرى ، ربنا : أسداً (٢) خلقوا به : استحقوه

نَقَصَ لِهَيْطَرَةٍ كُلِّ حَيٍّ لَا زِمَ لَا يَرْجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالًا

وَإِذَا اسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ قُوَادُهُ الْبُسْلَاءُ وَالْأَقْيَالَا
صَمِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَيْحَةً كَادَتْ تُزَلِّلُ قَضْرَهُ زِلْزَالَا
وَإِذَا الْوَزِيرُ «بُرْزُجْمَهُ» يَسُوفُهُ جَلَادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالَا
وَتَرَوْحُ حَوْلَهُمَا الْجُوعُ وَتَفْتَدِي كَالْمَوْجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَنَالَا
سَخِطَ لِلْيَلِكِ عَلَيْهِ إِثْرُ نَصِيحَةٍ فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَلَالَا
«أَبْرُزُجْمَهُ» حَكِيمُ فَارِسٍ وَالْوَرَى يَطَأُ الشُّجُونَ وَيَحْمِلُ الْأَغْلَالَا؟
«كِسْرَى» أَتُبْقَى كُلُّ قَدَمٍ غَاشِمٍ حَيًّا وَتُرَدِي الْمَادِلَ لِلْفَضَالَا؟^(١)
وَتَدُقُّ فِي مَرَأَى الرَّعِيَّةِ عُنْفُهُ لِيَمُوتَ مَوْتُ الْأَجْرِمِينَ مَذَالَا؟^(٢)
أَيُّنَ التَّقَرُّدُ مِنْ مَشُورَةِ صَادِقٍ وَالْحَكْمُ أَعْدَلُ مَا يَكُونُ جِدَالَا؟
إِنْ تَسْتَطِيعُ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ خَرَّةً وَاجْعَلْ بَحَايِمَ عَابِدِيكَ نِمَالَا
وَأَذْنَحَ وَدَمَرًا وَاسْتَبِيحَ أَعْرَاضَهُمْ وَانْمُلْ بِلَادَهُمْ أَسَى وَنَسْكَالَا
فَلَأَنْتَ «كِسْرَى» مَا تَرَى تَحْرِيمَهُ كَانَ الْحَرَامَ وَمَا تُحِلُّ حِلَالَا
وَلَيَذْكَرَنَّ الدَّهْرُ عَذْلَكَ بَاهِرًا وَلَتُحْمَدَنَّ خَلَاتِقًا وَفِعَالَا
لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ التَّمَاكِجِ مُقَاوِمٌ لَكَ، لَمْ تَجِي مَا جِئْتَهُ اسْتِفْحَالَا
لَكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَةً وَتَنَاوَلَتْ مِنْكَ الْأَذَى إِفْضَالَا

(١) غاشم : جاهل ظالم . تردى : هتل (٢) مذلًا : مهانا

نَادَاهُمُ الْجَلَادُ : هَلْ مِنْ شَافِعٍ « لِبَرْزُجُمُهر »؟ فَقَالَ كُلٌّ : لَا . لَا .
وَأَدَارَ « كِسْرَى » فِي الْجَمَاعَةِ طَرْفَهُ فَرَأَى فِتْنَةً كَالصَّبَاحِ بِجَمَالَا
تَسْبِي مَحَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَنْشِي عَنْهَا عُيُونَ النَّاطِرِينَ كَلَالَا ^(١)
بَنَتْ الْوَزِيرِ أَنْتَ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ وَتَرَى السَّعَاءَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالَا
تَقْرَى الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً فَرَى السَّفِينَةَ لِلْحَبَابِ جِبَالَا ^(٢)
بَادٍ مُحْيَاهَا ، فَأَيْنَ فِتْنَعُهَا ؟ وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَرْوُلَ فَرَالَا ؟
لَا عَارَ عِنْدَهُمْ كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ أَسْتَارَهُنَّ ، وَلَوْ فَعَلَنْ تِكَالِي

فَأَشَارَ « كِسْرَى » أَنْ يُرَى فِي أَمْرِهَا . فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الْفِتْنَةِ وَقَالَ :
مَوْلَايَ يَمَجِّبُ كَيْفَ لَمْ تَتَقَنَّنِي . قَالَتْ لَهُ : أَمَجِّبَا وَسُوءَالَا ؟
أُنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الْحَكِيمُ ، فَهَلْ تَرَى إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالَا ؟
فَارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ : مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنْتُمْ بَالَا
وَبَقِيتَ وَخَذَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدَّ وَارَعَ النِّسَاءَ وَدَبَّرَ الْأَطْفَالَا
مَا كَانَتْ الْحُسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رِجَالَا

(١) كلالا : ضغفاً (٢) الحباب : اللوج

الزهرة

كوكب المساء أو كوكب الصباح

كان لها عبادها وهذا وصف حفة لهم في أحد هياكلها الكبرى

يَا حُسْنَهَا حِينَ تَجَلَّتْ عَلَى عِبَادِهَا فِي عِزَّةٍ لَا تُرَامُ
 بَيْنَ نُجُومَاتٍ بَدَتْ حَوْلَهَا لَهَا رَفِيفُ الْفَطَرَاتِ السَّجَامُ
 تَسْقِي عُيُونَ النَّاسِ شِبْهَ النَّدى مِنْ نُورِهَا الصَّافِي فَتَشْفِي الْأَوَامُ
 كَأَنَّهَا الزَّهْرَاءُ مَا بَيْنَهَا مَلِكَةٌ فِي مَوْكِبِ ذِي نِظَامُ
 وَالْقَوْمُ جَائِثُونَ لَدَى حُسْنِهَا سُجُودَ حُبِّ صَادِقٍ وَاخْتِشَامُ
 مُطَهَّرُو الْإِيمَانِ مِنْ شُبُهَةِ مُزْهَوِ الصَّبَوَةِ عَنْ كُلِّ ذَامُ
 لَا كَافِرٍ مِنْهُمْ وَلَا مُلْحِدٍ وَلَا جُحُودَ خَافِرٍ لِلذَّمَامُ
 مَا أَكْرَمَ الدِّينَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا التَّقَى فِيهِ الثَّقَى وَالْهُيَامُ

وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَعْتَلِي مَنَصَّةَ نُصَّتْ لَهُ مِنْ أَمَامِ
 شَاعِرُهُمْ وَهُوَ لِسَانُ الْهُدَى بَيْنَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ إِمَامُ
 يُسَمِعُهُمْ مِنْ وَخِيهِ مُنْشِدًا شِعْرًا لَهُ فِي النَّفْسِ فِعْلُ الْمَدَامِ
 فَقَالَ مِنْهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ ثَارَ بِهِ الشَّوْقُ وَجَدَّ النِّرَامِ :
 « يَا شَاعِرَ الْوَحْيِ وَنُورَ الثَّقَى أَلَا لِقَاءَ قَبْلِ يَوْمِ الْحِسَامِ ؟ »

قَدْ بَرَّحَ الْوَجْدُ يَا كِبَادِنَا حَتَّى اسْتَطَلْنَا الْعُمَرُ دُونَ الْمَرَامِ
 نَهْمُو إِلَى الزَّهْرَاءِ شَوْقًا فَإِنْ جَفَتْ، جَعَانَا صَقُونَا وَالسَّلَامِ
 لَقَدْ تَقَضَّى خَيْرُ أَيَّامِنَا وَنَحْنُ نَرْجُو، وَرِضَاهَا حَرَامِ
 إِذَا أَتَى اللَّيْلُ سَهْرَنَا لَهَا بِأَعْيُنٍ مَفْتُونَةٍ لَا تَنَامِ
 وَإِنْ أَتَى الصُّبْحُ دَعْوَنَا بِأَنْ يَخْفَى وَشَيْكًا وَيَعُودَ الظَّلَامِ
 أَلَمْ يَحِنْ وَالْعَهْدُ قَدْ طَالَ أَنْ تُنْجِزَ وَعْدَ اللّٰهُمَّيْنِ الْكِرَامِ ؟
 فَتَقْرَأَى بَشْرًا مِثْلَنَا وَتَتَوَلَّى مُلْكَهَا فِي الْأَنَامِ ؟
 فَرَفَعَ الشَّاعِرُ أَبْصَارَهُ إِلَى أَعْلَى ثُمَّ جَنَّا ثُمَّ قَامِ
 وَاسْتَنْزَلَ الْوَحْيَ فَخَطَّتْ لَهُ آيَةَ نُورٍ فَتَوَلَّى الْكَلَامِ
 وَقَالَ : مَنْ قَرَّبَ مِنْكُمْ لَهَا عِدَّةَ شَهْرَيْنِ وَصَلَّى وَصَامِ
 أَبْصَرَهَا إِنْ سِئَةً تَنْجَلِي فِي اللَّعْبِدِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْخِتَامِ

فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ وَبَاوُوا وَمُ - بِمَا بِهِ الشَّاعِرُ أَوْصَى - فَيَا
 يَرْتَقِبُونَ الْمَوْعِدَ لِلزَّجْجَى لِذَلِكَ الْأَمْرِ الْعُجَابِ الْجَسَامِ
 حَتَّى إِذَا وَقْتُ التَّجَلَّى أَتَى وَصَاقَ بِالْأَشْهَادِ رَحْبُ الْقَامِ
 وَانْتَشَرَ الْقَوْمُ صِفَارَ الْبَنَى بَيْنَ سَوَارِيهِ الطُّوَالِ الضَّحَامِ
 وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَبْتَ أَرْكَانِهِ تَمِيدُ بِمَا اشْتَدَّ فِيهِ الزَّحَامِ
 دَوَّتْ زَوَايَاهُ بِإِنْشَادِهِمْ وَعَقَدَ التَّبْخِيرُ شِبْهَ الْقَمَامِ

وَسَحَبَ النُّورَ كَانَ قَدْ عَرَا مِنْ غَيْرَةِ شَمْسِ الْأَصِيلِ التَّعَامُ
فَلَاحَ بَرْقُ حَاطِفٍ بَقْتَةً وَانْشَقَّ سِتْرٌ عَنْ مِثَالِ مُقَامِ
عَنْ غَادَةِ مَائِلَةٍ بِالْجَسْمِ فِي أَبْدَعَ رَسْمٍ لِلْجَمَالِ التَّعَامُ
مَنْحُوتَةٍ فِي الصَّخْرِ لَكِنَّهَا تَكَادُ تُخَيِّ بِأَلْيَتِ الْعِظَامِ
لَا رُوحَ فِيهَا غَيْرَ إِيْمَاضَةٍ مِنْ جَانِبِ الْإِعْجَازِ فِيهَا تَشَامُ
لِحَاطِهَا تَرْمِي سِهَامَ الْهَوَى وَوَجْهَهَا يَنْشُرُ آيَ السَّلَامِ
وَصَدْرُهَا أَفْقٌ بَدَأَ كَوْكَبُ فِيهِ كَانَ النُّورَ مِنْهُ ابْتِسَامِ
تِلْكَ حَيَّ الزَّهْرَاءُ لَاحَتْ لَهُمْ وَالْكَوْكَبُ الْبَادِي عَلَيْنَا وَسَامِ

صفحة خاسرة

جواب كتاب في واقعة أغريت بها فتاة جميلة على عرضها

جَاءَ الْكِتَابُ وَأُضِدِّقُ بِهِ رَسُولًا أَمِينًا
أَدَّى الْبَلَاغَ وَأَبْدَى مِنَ الْحَدِيثِ شُجُونًا
لَكِنْ شَجَانِي خَطْبُ وَصَفْتُهُ لِي مُبِينًا
وَصَفَا تَنَاهَيْتَ فِيهِ بَرَاءَةً وَفُؤُونًا
فَبَا لَهُ مِنْ مُصَابٍ أَجْرَى الْفُؤَادَ شُؤُونًا!

أَتِلَكَ « سَارَا » الَّتِي كَانَتْ حُسْنُهَا يَسْبِقُنَا ؟
وَكَانَ لِلْعَقْلِ تَأْخُجٌ يَرَيْنُ مِنْهَا الْجَمِينَا ؟
وَاللَّحْيَاءُ شُعَاعٌ يَغُصُّ عَنْهَا الْجُفُونَا ؟
وَكَانَ كُلُّ ابْنِ سَامٍ مِنْهَا عَطَاءٌ تَمِينَا ؟
وَكُلُّ لَفْظٍ كَدْرٌ يَصِيدُهُ السَّامِعُونَا ؟
مَاتَتْ قَتِيلٌ هَوَاهَا لَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَ
وَلَمْ تَزُفْ عَرُوسًا مَرْجُوءَةً لِلْبَنِينَا
وَلَمْ تُخَضَّبْ وَلَمْ يَشُدَّ حَوْلَهَا الشَّادُونَ
وَلَمْ تَنْلِ مُلْكَ يَوْمٍ بِهِ تَقْرَأُ عُيُونَا

جَلَّ الْمَصَابُ مُلَأَ بِمِثْلِهَا أَنْ يَهِنَا
فَكَيْفَ وَهُوَ مُزِيلٌ نُورًا وَمُنْقِي طِينَا ؟
دَبَّ الْفَسَادُ إِلَيْهَا خَفِيفَ وَطْءٍ كَمِينَا
وَعَالَجَ الرُّوحَ حَتَّى أَبَاحَ عِرْضًا مَصُونَا
فَكَانَ أَفْدَحَ رُزْءَا وَكَانَ شَرًّا مَنُونَا
وَهَوَّنَ الْعُمَرَ خُسْرًا وَعَظَّمَ الْعِرْضَ دِينَا
يَا لَيْتَهَا فِي سَبِيلِ الْمَقَافِ مَاتَتْ طَعِينَا
إِذْ لَزُفَتْ ، عَزِيزًا عَلَى الْوَرَى أَنْ تَدِينَا

فِي مَشْهَدٍ يَسْتَدِرُّ الصَّفَا عَلَيْنَا عُيُونًا
 تَبْكِي الصَّوَابِ فِيهِ وَيَنْدُبُ لِلنَّشِيدُونَا
 وَرَفَعَ الصَّوْتِ كُلِّ بِذِكْرِهَا تَأْيِيدَنَا
 لَكِمْهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ بِمَيَّةٍ تُبْكِينَا
 وَلَا مُرَجَّاةٍ بَسِلٍ وَعَيْنَلَهُ صَالِحِينَا
 أُمْسَتْ صَرِيحًا وَأُمْسَى فِيهَا الْعَفَافُ دَفِينَا
 بَاعَتْ بِجَمَالٍ بِمَالٍ وَكَانَ بَيْنَنَا غَبِينَا
 وَاللَّالُ مَا زَالَ رَبًّا يَسْتَعِيدُ الْعَالَمِينَا
 أَصَاهَا وَقَدِيمُ إِضْلَالُهُ الرَّاشِدِينَا

فَأَنْظُرْ لِمَا هُوَ نَاجٍ مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَبِينَا
 فَإِنَّمَا هُوَ مَا لَا نَوْدُهُ أَنْ يَكُونَا
 وَزُدْ تَحْوَلَ جُورًا يَلْمَسُ الْقَاسِقِينَا
 طَيْبٌ يُحَلِّبُ سُمًّا فِي أَنْفُسِ النَّاشِقِينَا
 نُورٌ يَمُدُّ حِرَابًا فِي أَعْيُنِ الْمُبْصِرِينَا
 مِرَاةٌ خُلِقَ عَقِيفٌ مُمَثِّلُ الْمُجْرِمِينَا
 كَأْسٌ تَرِيبُ قَتَطِي بِحَمَرِهَا الشَّارِبِينَا

دِكرى أسمى لجلالِ حوى الفضائل حيناً
 ثم اغتدى وهو خالٍ منها لدى الناظرين
 كجنته كان فيها أحبة أهلونا
 فارقوها وظلت تستوفى الآسفين

حنا الصغير

ترجمة قصيدة فرنسوية من ديوان الشاعرة الأدبية الآنسة جان قصيرى

لِ ابْنِ عَمِّ بِالِغْ أَرْبَعًا مِنْ عُمْرِهِ أَوْ دُونَهَا أَشْهُرًا
 طَلَقُ الْحَيَا شَعْرُهُ مُذْهَبٌ وَتَعْرُهُ كَنْزُ حَوَى جَوْهَرًا
 يَخْتَالُ كَالْجُنْدَى مُسْتَكْبِرًا وَمَا أَحَبَّ الطِّفْلُ مُسْتَكْبِرًا
 قَالَتْ لَهُ الرُّضِيعُ يَوْمًا وَقَدْ أَحْسَنَ سَيْرًا: حَقٌّ أَنْ تُؤْجِرَا
 هَيَّا نَزُرْ جَدَّتَكَ الْآنَ يَا بُنَى، فَالْبَسْ ثَوْبَكَ الْأَفْعَرَا
 فَرَاخٌ مِثْلَ الطَّيْرِ يَمْدُو إِلَى غُرْفَتِهِ جَذْلَانِ مُسْتَبْشِرَا
 وَكَانَ فِي إِخْدَى الْكُوى طَائِرٌ قَدْ أَوْدَعُوهُ قِمَصًا مُفْعِرَا
 رَأَاهُ فِيهِ صَامِتًا مُوحَشًا كَمَا يَكُونُ الْخُرُءُ مُسْتَأْسِرَا
 فَفَتَحَ الْبَابَ لَهُ مُسْرِعًا وَقَالَ: أَحْسَنْتَ فَخَيْرًا تَرَى
 أَرَأَيْكَ مُشْتَقًا إِلَى جَدَّةٍ تَزُورُهَا، فَاذْهَبْ وَعُدْ مَبْكِرَا

تهنئة بزفاف

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد
مطران إلى السيدة اليس، كريمة الرحوم خليل زهار

دَعْ مَا ظَفِرْتَ بِهِ مِنَ الْأَزْهَارِ وَخُذِ الْكَرِيمَةَ مِنْ يَدِ الزَّهَّارِ
حَسَنَاءَ قَدْ عَقَدُوا نَظَائِرَهَا لَهَا تَاجًا وَهَنَّ وَلَا يُدُ الْأَشْحَارُ
يَا أَيُّهَا الْإِلْفَانِ قَدْ أَرْمَعْتُمَا سَفَرًا وَطِيبُ النَّفْسِ فِي الْأَسْفَارِ
فَتَوَلَّيَا تَرَعَا كَمَا عَيْنُ الَّذِي هُوَ فِي الْوُجُودِ مُصَرَّفُ الْأَقْدَارِ
وَتَلَقَّيَا فِي «بَعْلَبِكَ» حَبَّةً وَكَرَامَةً مِنْ أُمَّةٍ أَبْرَارِ
إِنِّي لَأَهْوَى «بَعْلَبِكَ» وَأَهْلَهَا، أَوَّلًا وَهُمْ أَهْلُ وَتِلْكَ دِيَارِي؟
وَأَحِبُّ فَنَيْتَهَا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ سُمِّحَاهُ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِنْرَارِ
يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْكُمَا وَهُمْ الْأُولَى يَسْمَى الْكِبَارُ لَهُمْ مِنَ الْإِكْبَارِ
وَيَقَابُلُونَكَ يَا عَرُوسَ عَزِيزِهِمْ بِعَفَافِ أَطْفَالٍ وَرَفَقِ كِبَارِ
وَيُسَيِّجُونَكَ فِي السَّيْرِ كَرَامَةً وَنَجِيَّةً لَكَ بِالْفَنَاءِ وَالْخَطَارِ
وَيُكَلِّلُونَكَ بِالنِّصَالِ تَشَابَكَتْ كَظَلَّةٍ صُنِعَتْ مِنَ الْأَنْوَارِ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتَوَظَنْتَهَا وَأَوَّلُكَ الْأَعْبَادُ أَهْلُ الدَّارِ

رُدِّي لَهَا عَهْدَ الشُّرُورِ وَجَدِّدِي عَزْمَ الشَّبَابِ لِغَايِرِ الْأَثَارِ

وَتَقْدِي تِلْكَ الْمَآيِدَ وَأَسْأَلِي
تَرَى الْأَوَالِهَ وَاللُّوْكَ وَكُلَّ ذِي
يَتَحَرَّكُونَ عَلَى انْتِفَالٍ ظِلَالِهِمْ
فَإِذَا هُمْ صَحَّكُوا إِلَيْكَ وَأَبْرَقَتْ
كُونِي لَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّ بَنِيكَ لَا
وَإِذَا تَقَدَّتِ الدُّمَى وَعَجَبْتَ مِنْ
الْفَتَيْنِ لَيْسَنَ مِنْ فَوْقِ الْبَلِي

فِيهَا الصَّدَى عَنْ صَامِتِ الْأَسْرَارِ
عَلِمَ وَكُلَّ مُحَنِّكَ جِبَارٍ^(١)
وَكَاثَهُمْ وَثَبُوا مِنَ الْأَحْجَارِ
فِيهِمْ أَسَارِيرُ لِلْإِسْنِبَارِ
يَدْعُونَ كُسُوتَهُمْ غُبَارَ الْعَارِ
تِلْكَ الْمَحَاسِنِ فَتَنَةِ النُّظَارِ
حُلَلًا مُدْهَبَةً مِنَ الْأَتْوَارِ

قبلة عفاف

زُرْتُ حَيَّ الْحُسَيْنِ وَالشَّمْسُ قَدْ
وَكَمَدَ النُّورُ فَمِنْ مُذْهَبٍ
وَعَبَسَ الْأَفْقُ فَلَا يُجْتَلَى
مُشَارِفٍ حِجَلَتَهَا نَاطِرٍ
يَحْقُقُ حَقَّقَ الْأَتَمِّ الْمُتَّقِي،
رَأَيْتُهُ يَبْدُو عِزَّاتِهَا
مُرَاقِبًا عَنْ كَتَبٍ رَأْمًا
تَنَزَّلَتْ عَنْ عَرْشِهَا الْقَائِمِ
إِلَى الْجَنِينِ إِلَى عَلَمِ
سَوَى نُجْمٍ رَاجِفٍ بِأَسْمِ
لَهَا بَعَيْنِ الْفَرَمِ الْمُسَامِ
فَيَا لَهُ مِنْ مُتَّقِي آتَمِ
وَيَنْتَشِي فِي قَلْبِي دَائِمِ
مَا عَزَّ مَطْلُوبًا عَلَى الرَّائِمِ

(١) الأواله : المبودات

حَتَّى إِذَا عَنَّ لَهُ شَخْصُهَا ، وَقَدْ بَدَتْ فِي وَشِيهَا النَّاعِمِ
كَلْكَلِ بَاهِي السَّيِّ يَنْجَلِي فِي فَلَكٍ مِنْ حَوْلِهِ قَائِمِ
خَالَسَهَا فِي ثَغْرِهَا قُبْلَةً وَكَانَ كَالذَّرَّةِ فِي الْخَلَامِ

عود من الصعيد

الى حضرة الفاضلة مدام شاسينه قرينة مدير دار الآثار
الفرنساوية بمصر . وقد عادت من رحلة لها في الصعيد
تفقدت فيها بعض الآثار القبطية إبان اشتداد الحر في تلك الأرجاء

أَوْقَدَ الصَّيْفُ فِي الصَّعِيدِ لَفَافَهُ فَاجَبَّ الْحُقُولَ وَالْآجَامَا
وَعَدَا النَّاسُ بَيْنَ جَوْرِ كَثِيفٍ مُتَوَدِّعٍ مِنَ الْغُبَارِ غَمَامَا
وَفَلَاةٍ كَأَنَّمَا الرَّمْلُ فِيهَا شَرَزَ مَدَّةً لَمَعَةً وَاضْطَرَامَا
وَكَأَنَّ لِلْيَاءِ فِي النَّيْلِ تَجْرِي مِخْطَى أَبْطَلَاتٍ وَوَجْهٍ تَعَامَى
شِبْهَ ذَوْبِ الرِّصَاصِ فِي الْكِبْرِ يَطْنَى فَإِذَا مَا طَفَى بِرَفْقٍ تَرَامَى
وَعَرَا الْأَعْيُنَ الْكَلَالُ ، فَأَنَّ نَظَرْتَ مُحَرَّةً رَأَتْ وَقَامَا
وَكَأَنَّ النَّعَاسَ فِي عَصَبِ الْأَرْضِ ضِ تَمَشَّى فَكُلُّ مَا دَبَّ نَامَا
وَكَأَنَّ الدُّمَى الَّتِي صَنَعَتْهَا أُمُّ الْقِبْطِ مُتَعَبَاتٌ قِيَامَا
بَلَدٌ طَفَتْهُ جَدِيدًا كَثِيبًا فَارْتَوَى مِنْكَ نَضْرَةً وَابْتِسَامَا

وفاة

الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُرُوعَ الْعُلَى وَأُصُولَ وَمُلْكُكَ مَا لِلشَّمْسِ عَنْهُ أَقُولُ
 وَسَعْدُكَ فِي الْأَمْثَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي سُعُودِ اللَّالِكِينَ مَثِيلُ
 وَمَا شَهِدَ الْأَقْوَامُ قَبْلَكَ سَيِّدًا يُطَاعُ ، مُطِيعًا قَوْمَهُ ، وَيَصُولُ
 وَلَا أَمِيرًا يَدْعُونَهُ فَهَوَ سَامِعٌ وَتَسْتَمِيعُ الْأَقْدَارُ حِينَ يَقُولُ
 فَلَمَّا دَهَكَ الْبَيْنُ جَلَّ مُصَابُهُمْ فَلَا عَيْنَ إِلَّا بِالْجَدَادِ كَحِيلُ
 أَيْتَجِرُ هَذَا الْأَيْدُ وَالْجُدُّ كُلُّهُ فَيَرْجِعُ دُونَ الْبَيْنِ وَهُوَ كَلِيلُ؟
 وَتَهْدِيكَ جُنْدٌ فِي الْخُرُوبِ أَعَزَّةٌ وَأَنْتِ بِلَا سَهْمٍ أَصَابَ قَتِيلُ
 عَجِبْتُ لَهَا فِي قَيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ وَدَوَّلَتْهَا فِي الْخَافَقَيْنِ تَدُولُ
 وَكَانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَازَا لَهَا قَضَاءُ أَرَانَا النَّجْمَ كَيْفَ يَزُولُ
 كَانَ مُجُوعَ الْخَلْقِ يَوْمَ تَرَحَّلَتْ عِيَالٌ عَلَيْهَا نَادِبٌ وَتَكُولُ
 كَانَ الْقُصُورَ الْخَافِلَاتِ بِحَشْدِهِمْ رُسُومٌ خَلَتْ مِنْ نَابِتٍ وَطُلُولُ
 كَانَ يُجُومُ اللَّيْلِ حُرَّاسَ نَوْمِهَا وَأَنْوَارَهَا شِبَهَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
 كَانَ بَرُوعَ الشَّمْسِ بَعْدَ اخْتِجَافِهَا لِنَتَظَرُّ حَالَ الْحُسْنِ كَيْفَ تَحُولُ
 كَانَ جُنُودَ الْبَرِّ سَارَتْ بِنَعْسِهَا جِبَالُ رِمَالٍ ، تَعْتَلِي وَتَهِيلُ

كَأَنَّ أَسَاطِيلَ الْبَحَارِ وَقَدْ مَشَتْ بِهِ جَزَعَاتٌ وَالْخَضَمُ مَهُولُ
فِيَا لِعَظِيمِ الْجَاهِ لَمْ يَكُ مُغْنِيًّا لَدَى اللَّوْثِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأُنْبِيلُ
وَيَا لَطَوِيلِ الْعُمُرِ تُغْنِيهِ لَحْظَةٌ ، وَهَلْ عُمُرُ رَهْنِ الْقَنَاءِ طَوِيلُ ؟

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعد عنها أليف صباها لأن أهله ، وهم أغنياء ، أبوا تزويجها منها وهي فقيرة

كتاب من بلي إلى عزيز

مَلَأْتُمْكُمْ عَذْلًا لَوْ الْحُبُّ يَعْدِلُ وَإِزْشَادُكُمْ عَقْلًا لَوْ الْقَلْبُ يَعْقِلُ
رَمَانِي الْهَوَى سَهْمًا أَصَابَ حُشَاشَتِي ، فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أُعْذِلُ ؟
ذَرُونِي وَشَأْنِي إِنَّهُ لَوْ نَقَى الْأَسَى مَلَامٌ نَلْفَقْتُ الَّذِي أَتَحَمَّلُ ^(١)
كِتَابَ حَبِيبِي أَنْتَ خَيْرُ تَعِلَّةٍ لِقَلْبِي وَقَدْ أَعْنَى الطَّبِيبُ الْمَعْلُلُ
كَشَفْتَ ظِلَامَ الشُّكِّ عَنْ وَجْهِ حُبِّي فَلَا حَاجَ كِبْدَرِ النَّفْسِ وَاللَّيْلِ أَلِيلُ ^(٢)
وَنَبَّهْتَ ظَنِّي لِلْعَدَى وَهُوَ غَافِلُ عَلَى حِينِ عَيْنِي مِنْ جَوَى لَيْسَ تَنْفَعُ
أَبَاؤُهُ عَنِّي فَابْتَلَوْهُ بِقَاتِلِ مِنَ الدَّاءِ وَالِدَاءِ الَّذِي بِي أَقْتُلُ
فَلَيْسَ عَلَى قُرْبِ الزَّرَارِ بِعَائِدِي وَمَا بِي أَنْ أَسْمَى إِلَيْهِ فَأَقْصِلُ

(١) ذروني : دعوني (٢) أليل : مظلم

تَنَاطَرُ دَارَانَا وَيَحْجُبُنَا نَوَى
وَلَوْ أَنَّ بَدَنَ الْعُسْرِ يُسْرًا مُؤَثَّلًا
شَقِيتُ وَعَمْتُ شِقْوَتِي مَا يُحِيطُ بِي
وَكُنْتُ أَرَى الْأَزْهَارَ أَسْعَدَ حَالَةً
فَالْفَيْتُ أَنْ لَا حَيَّ إِلَّا مُعَذِّبٌ
مَعَاهِدُ صَفْوَى فِي الصَّبِيِّ بَانَ صَفْوَاهَا
وَرَوْضُهُ إِيْنَاسِي وَلَهْوِي تَحَوَّلَتْ

تَفَقَّدَتْهَا وَالْفَجْرُ يَفْتَحُ جَفْنَهُ
فَطَفْتُ عَلَى الْأَزْهَارِ فِي أَمْنٍ نَوْمَهَا
أَحَاوِلُ سُلُوكَنَا بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ
وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خَلَائِقًا
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ
لَمَّا طَلَعَتْ الْجَاهِ الْمُؤَثَّلِ وَالصَّبِيِّ
تَلُوحُ عَلَيْهَا لِلْكَاتِبَةِ وَالْأَسَى
وَيُكْسِبُهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ ذُبُولَهَا
مَلِكُهُ ذَلِكَ الرَّوْضِ جَاوَرَ عَرْشَهَا

كَمَا انْتَبَهَ الْوَسْنَانُ وَالْجَفْنُ مُنْقَلٌ^(١)
أُنْبَهَهَا جَذْبًا إِلَى فَتَحِ قَلْبِ
فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُثْكِلُ
ضِعْمًا، وَلَكِنْ جِنَّةُ الْيَأْسِ تَحْمِلُ^(٢)
كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهْلُلُ
وَفِي الْوَجْهِ تَقْطِيبُ لَمِنْ يَتَأَمَّلُ^(٣)
تَحَايِلُ دَقَّتْ أَنْ تُرَى فَتَحْجِلُ
لَدَى نَاطِرِيهَا فَهِيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ
مِنْ الزَّنْبِقِ الْعَائِي مَلِكُ مُكَلَّلُ

(١) الوسنان: النائم (٢) جنة (بكسر الجيم): جنون (٣) قهطيب: عبوسة

أَغْرَ الْحَيَّا كَالصَّبَاحِ نَقِيَهُ إِذَا مَا اسْتَمَالَتَهُ إِلَى الْوَرْدَةِ الصَّبَا
فَبَيْنَا يَدَي تَمْتَدُّ أَنَا إِلَيْهِمَا وَيَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهُوَ مُعَصَّبُ
وَمَا تَنْشَظُّ شَمْسُهُ فِي اسْتِعْمَالِهَا إِذَا وَالِدِي قَدْ طَوَّقَنِي بِمِينُهُ
قَبْلَتُهُ ظَمَأَى كَأَنَّ مِمْهَجَتِي فَقَالَ وَمَا يَدْرِي بِمَوْقِعِ قَوْلِهِ
شَفِيقًا بِحَالِ الزَّهْرَتَيْنِ فَوَادُهُ «بُنِيَّةٌ عَفْوًا عَنْهُمَا فَكِلَاهُمَا
فَلَا تَسْبِقِ سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا حَبِيبَانِ سُرًّا سَاعَةً ثُمَّ عَوْفًا
وَأِنْ لِهَذَيْنِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثًا فَقَدْ جَاوَرَتْ هَذِي الْوَفِيَّةُ إِلْفَهَا
فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا يُدَاعِبُهَا جُهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
وَيَرْشَفُ كُلُّ مِنْ جَبِينِ حَبِيبِهِ لَهَا قَامَةٌ كَالرُّنَحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ
فَلَا يَنْتَنِي كِبَرًا وَلَا يَتَحَوَّلُ وَيَمْنَعُنِي الْإِشْفَاقُ أَنَا فَأَعْدِلُ
بِتَاجٍ كَأَنَّ التَّبْرُ فِيهِ مُخْضَلُ^(١) تَنْشَظُّ قَلْبِي وَهُوَ بِالشَّوْقِ مُشْغَلُ^(٢)
وَفِي وَجْهِهِ دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ مُرْسَلُ لَطَى النَّارِ وَالشَّيْبُ الْقَبْلُ مَنَهْلُ
لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ يَجْهَلُ شَفِيعًا بِمَا فِي وَسْمِهِ يَتَوَسَّلُ :
شَقِيٌّ يُوَدُّ اللَّوْتَ وَاللَّوْتُ مُمِهُلُ عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهِمَا لَوْ يُعْجَلُ
طَوِيلًا . كَذَلِكَ الدَّهْرُ يَنْخَو وَيَنْخَلُ غَرِيبًا يُوَدِّي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَكْمَلُ
إِذِ الْإِلْفُ مَيَّاسُ الْمَاعِطِ أُمِيلُ يُسِرُّ إِلَيْهَا مِرٌّ مَنْ يَتَفَرَّلُ
وَيُعْرِضُ عَنْهَا لَاعِبًا ثُمَّ يَقْبَلُ دُمُوعُ النَّدَى خَيْرًا رَحِيمًا فَيَنْمَلُ

(١) مخضل : مندى (٢) تنشظى : تشع احمادا

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَسِ النُّصْنُ أَنْ جَمَا فَلَمْ تَثْنِ عِطْفِيهِ جَنُوبُ وَشَمَالُ
فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنَهُ وَهُوَ جَارُهَا وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الْحَزَنِ تَذْوِي وَتَنْحُلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ يَقْضِيَانِ مِنَ الْجَلْوَى وَإِنْ صَحَّ ظَنِّي فَهِيَ تَهْلِكُ أَوَّلُ »

فَوَا رَمَحْتَا ! هَذِي حَقِيقَةُ سَالِنَا رَأَاهَا أَبِي فِي الزَّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ
بَكَى جَزَمًا لِلزَّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِي رَاحَ يَبْدُلُ
هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وَحَدِيثُنَا حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الْأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
أَقْبَلُ ذَاكَ النُّصْنِ كُلَّ صَبِيحَةٍ كَأَنِّي لِلنَّائِي الْخَبِيبِ أَقْبَلُ
وَأَنْظَرُ أُخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنَّنِي أَرَانِي بِمِرَاةٍ أَمُوتُ وَأَذْبُلُ

قائمة ونعيم

وَنَاحَةٍ أُعْطِينِيهَا تَكْرُمًا فَأَوْلَيْتَنِي فَضْلًا بِذَاكَ عَظِيمًا
بِهَا أَقْدَتُ حَوَاهِ آدَمَ جَنَّةً وَأَكْبَتَنِي نَاحَةً وَنَعِيمًا

الاقتران

أُنشِدت في حلة زفاف كريمة آل طنبه إلى السرى
الفاضل سليم بسترس بك المحامى عام ١٩٠٢

كَانَ لَيْلٌ وَأَدَمُ فِي سُبَاتٍ نَامَ عَنْ حِسِّهِ إِلَى مِيقَاتِ
وَالْبَرَآيَا فِي هِدَاةِ الظُّلُمَاتِ حَاشِيَعَاتُ رَجَاءِ أَمْرِ آتِ
يَتَوَقَّعَنَّ آيَةَ الْآيَاتِ

وَالرُّبَى فِي مُسَوِّحِينَ سَوَاجِدٍ مِنْ بَعِيدِ وَالْأَفُقُ جَآثٍ كَمَا يَذِ
وَنُجُومُ الثَّرَى سَوَاهِ سَوَاهِدٍ وَنُجُومُ أَلَمَى رَوَانٍ شَوَاهِدِ
يَتَطَلَّعَنَّ مِنْ عَلَيِّ ذَاهِلَاتِ

نَظَرَ اللَّهُ آدَمًا فِي الْخُلُودِ مُحِشًّا لِأَنْفِرَادِهِ فِي السُّعُودِ
مُسْتَزِيدًا وَالنَّقْصُ فِي الْمُسْتَزِيدِ فَرَأَى أَنْ يُتِمَّهُ فِي الْوُجُودِ
بِعُرُوسٍ شَرِيكَةٍ فِي الْحَيَاةِ

إِلْفُ عُمُرٍ، وَالْإِلْفُ لِلْإِنْسَانِ حَاجَةٌ مِنْ لَوَازِمِ النُّقْصَانِ
تِلْكَ فِي الْخَلْقِ سُنَّةُ الرَّحْمَنِ سَهًّا مُنْذُ بَدَأَ هَذَا الْكِيَانِ
وَيَهَا قَامَ عَالَمُ الْقَانِيَاتِ

مُنْذُ كَانَتْ هَذِي الْخَلِيقَةُ قُدِّمًا نَثَرَاتٍ مِنْ الْمَبَاءِ فَضْمًا

مَا تَرَاحَى مِنْهَا ، فَأَلَّفَ جِزْمَا ثُمَّ أَحْيَاهُ ، ثُمَّ آتَاهُ جِنْمَا
مِنْهُ ، يَكْمَلَانِ ذَاتَا بَدَاتِ

بُسِطَتْ أَنْمُلُ اللَّطِيفِ الْقَدِيرِ فِي الدُّجَى مِنْ أَوْجِ الْعَلَاءِ النُّبِيرِ
فَأَمَاجَتْ بِالضَّوْءِ بَحْرَ الْأُنْبِيرِ وَأَلَمْتُ بِأَدَمٍ فِي السَّرِيرِ
لَاخْتِرَاحِ الْكُبْرَى مِنَ الْمُعْجَزَاتِ

فَتَحَّتْ جَنْبُهُ وَسَلَتْ يَعْطِفِ مِنْهُ ضِلْعًا فَجَاءَ عِمَالُ لُطْفِ
جَلَّ قَدْرًا عَنْ أَصْلِهِ فَاسْتُصِفِ مِنْ دَمِ الصَّدْرِ لَا التَّرَابِ الصَّرْفِ
وَسَمَا عَنْ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ

فَبَدَتْ غَضَّةُ الصَّبَى « حَوَاهِ » وَهِيَ هَيْفَاهُ كَاعِبُ زَهْرَاهِ
لَيْدِ اللَّهِ مَظْهَرُ وَضَاهِ وَسَنَى بَيْنَ بَهَا وَسَنَاهِ
شَفَّ عَنْهُ الْجَمَالُ كَالْمِرَاةِ

تَتَجَلَّى وَاللَّيْلُ يَمْضِي انْدِفَاعًا نَاطِرًا خَلْفَهُ إِلَيْهَا ارْتِيَاعًا
وَبَشِيرُ الصَّبَاحِ يُدْلِي الشُّعَا نَاشِرًا رَايَاتِ الضِّيَاءِ تَبَاعًا
دَاعِيَا لِلرُّوْرِ وَالتَّهْنِئَاتِ

وَتَوَالِي النُّجُومِ تَرْمُقُ آتَا حُسْنَهَا ثُمَّ تَقْمِضُ الْأَجْنَا
وَتُجُومُ الْجِنَانِ تُبْدِي افْتِنَانَا بِالْجَمَالِ الَّذِي رَأَتْهُ فَكَانَا
آيَةً لِلْبَصِيرَاتِ وَالسَّامِعَاتِ

وَتَنَاجَتْ فَوَاحٍ الْأَزْهَارِ وَتَنَادَتْ تَوَافِحُ الْأَسْحَارِ
وَتَدَاعَتْ صَوَادِحُ الْأَطْيَارِ قُلْنَ : هَذِي خُلَاصَةُ الْأَسْرَارِ
وَحِتَامُ الْمَجَانِبِ لِلذَّهْشَاتِ

رَبَّنَا مَا سِوَاكَ مِنْ مَعْبُودٍ أَى خَلْقٍ نَرَى بِشَكْلِ جَدِيدٍ؟
بِنْتَ شَمْسٍ؟ أَمْ قَدْ بَدَتْ لِلْعَبِيدِ صِفَةُ مِنْكَ فِي مِثَالٍ فَرِيدٍ
لِتَلْتَقَى سُجُودَنَا وَالصَّلَاةِ؟

قَالَ صَوْتُ : هِيَ الْعِنَايَةُ حَلَّتْ فَأَنَارَتْ مَلِكَكُمْ وَأَظْلَمَتْ
وَهِيَ سُلْطَانَةُ عَلَيْكُمْ تَوَلَّتْ وَهِيَ فِي يَوْمِهَا عُرُوسٌ تَجَلَّتْ
وَعَدَا أُمُّ سَادَةِ الْكَائِنَاتِ

تِلْكَ حَوَاهِ فِي ابْتِدَاءِ الزَّمَانِ لَمْ يُكَدِّرْ صَفَاءَهَا فِي الْجِنَانِ
مَا سِوَى جَهْلِ سِرِّ هَذَا الْكِيَانِ وَشُعُورٍ بِأَنَّ فِي الْعِرْقَانِ
لَذَّةٌ فَوْقَ سَائِرِ اللَّذَاتِ

فَاشْتَرَتْ عَلَيْهَا يَفْقَدُ النَّوَامِ وَاشْتَرَتْ بِالنَّعِيمِ سِرَّ الْفَرَامِ
وَاشْتَحَبَتْ عَلَى اعْتِدَالِ الْمَقَامِ عَيْشَةً بَيْنَ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
فِي التَّصَابِي وَمُتَلَقَى وَشَتَاتِ

فَإِذَا كَانَ فِئْلَهَا ذَلِكَ إِنَّمَا أَفْلَمَ تَنْدُ - حِينَ أَضْحَتْ أُمَّا

بِمَعَانِيهَا الْعَذَابَ الْجَمًّا - رَوْحٌ قُدُسٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أُسْمِيَ
مُضْطَرَأً لِإِبْدَاءِ الرَّحْمَاتِ؟

غُيِبَتْ فِي الْخِيَارِ غَيْبًا جَسِيمًا لَكِنْ اِعْتَصَصَتْ اِعْتِصَاصًا كَرِيمًا
أَوَلَمْ تُؤْتِنَا الْهَوَى وَالْعُلُومَا؟ فَنَعِمْنَا وَزَادَ ذَلِكَ النِّعَمَا
مَا حُفِنَا بِهِ مِنَ الشَّقَوَاتِ؟

فَلِهَذَا نُحِبُّهَا كَيْفَ كُنَّا إِنْ قَرَحْنَا فِي حَالِهِ أَوْ خَرْنَا
أَوْ جَرَعْنَا لِحَادِثٍ أَوْ أَمْنًا وَهَوَاهَا مِنَ الْأَبْرَيْنَ مِنَّا
فِي صَيِّمِ الْقُلُوبِ وَالْمُهَجَاتِ

رثاء

للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا باشا

سَلِمْتَ لَوْ أَنَّ السَّوْمَ سَهْمٌ مُقَاتِلٍ وَلَكِنَّ مَا أَصْبَاكَ سَهْمٌ مُخَاتِلٍ^(١)
تَنَاقَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ فَخُولِشَتْهَا ، وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُقَاتِلٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْمَوْتُ الذِّي بَتَّ حَرْبُهُ مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرَّزَايَا الْجَلَالِ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْمَارُ إِنْ هِيَ عَوَجِلَتْ فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ الْمَعَالِجِ

(١) عاتل : أخذ على غرة

قَضَاءُ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلٌ
 فَلَيْسَ يَمْتَنِعُ مِنْهُ قَلْبُ مُنَاصِلٍ
 وَلَا حِرْصُ أُخْتِ الْوَالِدَاتِ عَلَى ابْنَيْهَا
 وَمَنْ لَمْ يَمْتَ بِالْهَاءِ فَالطَّبُّ لَمْ يَزَلْ
 لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
 نَرَى شُھْبَهُ وَالْذَّمْعُ يَغْشَى عُيُونَنَا
 وَتَسْمَعُ مِنْهُ فِي الشُّكُونِ تَنْهَدًا
 وَتَهْنَأُ بِهِ تَقْضَى وَدَاعَ حَبِيبِنَا
 نُنَادِي الْمُهَيَّمُ الزُّنْحَى غَيْرَ سَامِعٍ
 نُنَادِي أَبْرَّ الْأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 نُنَادِي «أَبَا جَبْرِيلَ» بِاسْمِ وَحِيدِهِ

وَأَزْحَى عِنَانَ الرَّأْيِ كُلِّ مُطَاوِلٍ
 وَكَانَ وَدِيعَ النَّفْسِ عَفَّ الشَّمَانِلِ؟
 مَضَاءُ إِذَا مَا اسْتَلَّهُ فِي الْمَعَاصِلِ؟
 تَحْطَفُ بَرْقٍ فِي قُطُوبِ الْمَشَاكِلِ؟
 لَهُ لِلزَّلْزَلِ لِلزَّفُوعِ بَيْنَ الْمَنَازِلِ؟

(١) برة : باردة

وَأَيْنَ الَّذِي مِيعَادُهُ غَيْرُ مُخْلَفٍ وَتَسْبِقُ مِنْهُ الْقَوْلُ غُرُّ الْفَعَالِ؟

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْفَى مُفَارِقٍ وَفِي ذِمَّةِ الْعَلِيَاءِ أَكْرَمُ رَاحِلٍ
وَذَلِكَ الشَّبَابُ الْقَصُّ وَالْهَمَّةُ الَّتِي تَدُوسُ إِلَى غَايَاتِهَا كُلَّ حَائِلٍ
وَتِلْكَ الْعُمُيُونَ النَّاطِقَاتُ لِحَاطِهَا بِأَخْلَى بَيَانًا مِنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ
وَذَلِكَ الْقَوَادُ الثَّبْتُ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ إِذَا مَرَّتِ الْأَحْدَاثُ مَرَّ الزَّلَازِلِ

«بِشَارَةِ» جَلَّ ائْتَلَطُ بِفِيكَ وَإِنَّهُ تَلَطَّبُ عَيْمٌ لِلْمَلَى وَالْفَضَائِلِ
فَإِنْ تَبَكَ «مِصْرُ» فَهِيَ تَبْكِي مُصَابَهَا بِأَرْوَعَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ فَاضِلٍ
وَإِنْ تَبَكَ «سُورِيَا» فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا وَكُنْتَ أَبْرَأَ ابْنٍ لِأَجْزَعِ ثَاكِلٍ
وَإِنْ تَبَكَ أَرْبَابُ الصَّحَافِ تَرْحَةً فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الْأَوَائِلِ

فِي إِسْمَاءِ مُحَمَّدٍ

حَبَّبَ الْفَقْرَ إِلَيْنَا مِنْكَ إِحْسَانُ شَرِيفٍ
فَاشْتَهَى الْمَوَسْرُ مِنَّا أَنَّهُ عَافٍ يَطُوفُ^(١)

(١) عاف : فقير

المساء

قال الناظم وهو عليل في مكس الاسكندرية

دَاهِ أَلَمْ فَخِلْتُ فِيهِ شِفَائِي مِنْ صَبَوْتِي ، فَتَضَاعَفَتْ بُرْصَاتِي
يَا لِلضَّعِيفِينَ ! اسْتَبَدَّ بِي وَمَا فِي الظُّلْمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ الضُّعْفَاءِ
قَلْبُ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالْجَوَى وَغِلَالُهُ رَتَّتْ مِنَ الْأَدْوَاءِ
وَالرُّوْحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ تَهْدِي فِي حَالِي التَّضْوِيبِ وَالصُّعْدَاءِ
وَالْعَقْلُ كَالصَّبَاحِ يَفْشَى نُورُهُ كَدَرِي وَيُضِيفُهُ نُصُوبُ دِمَائِي

هَذَا الَّذِي أَبْقَيْتَهُ يَا مُنْتَبِي مِنْ أَضْلَمِي وَحَشَاشَتِي وَذَكَائِي
عُمُرَيْنِ فِيكَ أَضَعْتُ لَوْ أَنْصَفْتَنِي لَمْ يَحْذَرَا بِنَاشُفِي وَبُكَائِي
عُمَرَ الْقَتَى الْفَانِي وَعُمَرَ مَخْلَدِي بِبَيَانِهِ لَوْلَاكَ فِي الْأَخْيَاءِ
فَقَدَوْتُ لَمْ أَنْعَمْ كَدَى جَهْلٍ وَلَمْ أَغْنَمْ كَدَى عَقْلٍ ضَمَانِ بَقَاءِ

يَا كَوَكْبًا مَنْ يَهْتَدِي بِضِيَائِهِ يَهْدِيهِ طَالِعُ ضِلَافِهِ وَرِيَاءِ
يَا مَوْرِدًا يَسْقِي الْوُرُودَ سَرَابُهُ ظَمًا إِلَى أَنْ يَهْلِكُوا بِظُلَمَاءِ
يَا زَهْرَةً تُخْفِي رَوَاعِيَ حُسْنِهَا وَتُمِيتُ نَاشِقَهَا بِلَا إِزْعَاءِ^(١)

(١) رواعى : الميون التى ترمى . بلا لواعاء : بلا إلقاء عليه

هَذَا عِتَابُكَ ، غَيْرَ أَنِّي مُخْطِئٌ
حَاشَاكَ بَلْ كُتِبَ الشَّفَاءُ عَلَى الْوَرَى
نِعْمَ الصَّلَاةُ حَيْثُ تُؤْنِسُ مُقَلَّتِي
نِعْمَ الشَّفَاءُ إِذَا رَوَيْتُ بِرِشْفَةٍ
نِعْمَ الْحَيَاةُ إِذَا قَضَيْتُ بِنَشْفَةٍ
إِرَامُ سَعْدٌ فِي هَوَى حَسَنَاءُ
وَالْحُبُّ لَمْ يَبْرَحْ أَحَبَّ شَفَاءُ
أَنْوَارُ تِلْكَ الطَّلَعِ الرَّهْرَاءُ
مَكْذُوبَةٌ مِنْ وَهْمِ ذَلِكَ الْمَاءِ
مِنْ طِيبِ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ

إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّلَعِّ بِالْمُنَى
إِنْ يَشْفِ هَذَا الْجَنَمَ طِيبُ هَوَائِهَا
أَوْ يُنْسِكَ الْخُوبَاءَ حُسْنُ مَقَامِهَا
عَبْتُ طَوَافِي فِي الْبِلَادِ وَعَلَّةُ
مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي ، مُتَفَرِّدٌ
شَاكَ إِلَى الْبَحْرِ اضْطِرَابَ خَوَاطِرِي
ثَاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ وَلَيْتَ لِي
يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِمِي
وَالْبَحْرُ خَفَافُ الْجَوَانِبِ ضَائِقُ
تَنْشَى الْبَرِيَّةَ كُدْرَةً وَكَأَنَّهَا
وَالْأَفْقُ مُتَعَبِكُ قَرِيحٍ جَفْنُهُ
فِي غُرْبَةٍ قَالُوا : تَكُونُ دَوَائِي
أَيْلُطُفُ النَّيْرَانِ طِيبُ هَوَاءِ؟
هَلْ مَسَكَةٌ فِي الْبُعْدِ لِلْخُوبَاءِ؟^(١)
فِي عَلَّةٍ مَنَفَايَ لِاسْتِشْفَاءِ
بِكَآبَتِي ، مُتَفَرِّدٌ بِعَنَائِي
فَيُجِيبُنِي بِرِيَاكِهِ الْهَوَاجَاءُ
قَلْبًا كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصَّبَاءِ
وَيَفُتُّهَا كَالسَّقَمِ فِي أَعْضَائِي
كَمَدًّا كَصَدْرِي سَاعَةَ الْإِنْسَاءِ
صَعِدْتُ إِلَى عَيْنِي مِنْ أَخْشَائِي
يُنْفِضُنِي عَلَى الْعُمَرَاتِ وَالْأَفْدَاءِ

(١) بِمَكِ الْمَوْبَاءِ : يَحْفَظُ الرُّوحَ

يَا لَلْفُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عِبْرَةٍ لِلْمُسْتَهَامِ ! وَعِبْرَةٍ لِلرَّائِي !
 أَوَلَيْسَ نَزْعًا لِلنَّهَارِ وَصَرَعَةً لِلشَّمْسِ بَيْنَ مَا تَمِ الْأَضْوَاءُ ؟
 أَوَلَيْسَ طَمَسًا لِلْيَقِينِ وَمُبْعَنًا لِلشَّكِّ بَيْنَ غَلَاظِلِ الظُّلُمَاءِ ؟
 أَوَلَيْسَ نَحْوًا لِلْوُجُودِ إِلَى مَدَى وَإِبَادَةٍ لِمَعَالِمِ الْأَشْيَاءِ ؟
 حَتَّى يَكُونَ النُّورُ تَجْدِيدًا لَهَا وَيَكُونَ شِبْهُ الْبَعْثِ عَوْدُ ذُكَاةٍ ^(١)

وَلَقَدْ ذَكَّرْتُكَ وَالنَّهَارُ مُودَعٌ وَالْقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءِ
 وَخَوَاطِرِي تَبْدُو نُبْجَةً نَوَاطِرِي كَلَّمِي كِدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِي ^(٢)
 وَالذَّمْعُ مِنْ جَفْنِي يَسِيلُ مُشْفَعًا بِسَى الشَّمَاعِ الْفَارِبِ الْمُتَرَائِي
 وَالشَّمْسُ فِي شَفْقِي يَسِيلُ نُضَارُهُ فَوْقَ الْعَقِيقِ عَلَى ذُرَى سَوْدَاءِ ^(٣)
 مَرَّتْ خِلَالَ غَمَامَتَيْنِ نَحْدَرًا وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمْعَةِ الْحَزَاءِ
 فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكُفُونِ قَدْ مُرِجَتْ بِأَخِرِ أَذْمُعِي لِإِرْتَائِي
 وَكَأَنِّي آنَسْتُ يَوْمِي زَانِيلاً فَرَأَيْتُ فِي الزَّوَاةِ كَيْفَ مَسَائِي

(١) ذكاء : الشمس (٢) كلمي : جريئة (٣) ذرى : مرتضات

باقية مائدة

كان الناظم مريضاً ومصطافاً في المكس . فلما تأمل للشفاء دعا بعض الأسر المصرية التي كانت هناك لتناول العشاء ليشكر لها بعض الشكر عنايتها به أيام اعتلاله ، وهياً مائدة مزدانة بالأزهار . فجعل أمام كل سيدة من اللدعات كأساً تبدو منها زهرة فريدة بين نظائرها أقرب الأزهار شهاً الى صاحبها ، ووضع وراء الكأس ورقة مقوَّاة ذات صفحتين - على إحداها وهي المواجهة للسيدة تعداد الأطعمة كالألوف وعلى الصفحة الثانية أبيات من الشعر بين بها الناظم معنى وضع كل زهرة أمام صاحبها

قال في السيدة المتصدرة وتجاهها وردة :

لَاكَ صَدْرُ الْمَقَامِ فِي كُلِّ نَادٍ كُلُّ عَقْدٍ ذُو دُرَّةٍ مُخْتَارَةٍ
فَخُذِي مَنَصِبَ الْإِمَارَةِ فِينَا إِنَّ لِلْوَرْدِ فِي الْجَنَانِ الْإِمَارَةَ

وكتب في صحيفة فتاة أمامها نرجسة :

أَلْتَرَجِسُ ائْتِلَافِضُ أَجْفَانَهُ لَيْسَ بِوَسْنَانٍ وَلَا نَائِمٍ
لَكِنَّ ائْتِلَافِظَكَ أَجْجَلَنَهُ فَتَصَّ عَنْهَا مُقَلَّةَ الْكَاطِمِ

وكتب في صحيفة فتاة أمامها زنبقة :

زَنْبَقَةُ الْمَجْلِسِ فُوحِي لَنَا طِيبًا، فَذَا الطَّيِّبُ مِنَ الْعَقْلِ فَاحٍ
أَنْتِ ابْتِسَامٌ صَبِغَ فِي قَطْرَةٍ مِنَ النَّدَى فِي قَبَسٍ مِنْ صَبَاحٍ

وكتب في صحيفة بنيت لأول اقتبال صباحها وإزاءها فلة :

يَا فُلَّةً تَطْلُعُ مِنْ كَمَّهَا كَسَحَرٍ مِنْ أَفْقِ الْبَحْرِ
عَدَا تُرِينَا مِنْ بَجَالِ الصُّحَى مَا هُوَ مِلُّ الْعَيْنِ وَالْفِكَرِ

فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملك مستبد

هذه القصيدة وتاليها نظمنا لتندبا في مجلس
سيدة نبيلة على إثر محاضرة دعت الى ذلك

أَلْبَحْرُ سَاجٍ وَالسَّكِينَةُ سَائِدَةٌ وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَالْمَدِينَةُ رَاقِدَةٌ (١)
عَمَرَ الظَّلَامُ هِضَابَهَا وَجِبَالَهَا وَقَلَاعَهَا وَصُرُوحَهَا ، فَازَّالَهَا
شَبَّةَ الْحَيْطِ الْمُسْتَوَى وَبِقَاعِهِ مَا لَا يُرَى مِنْ شُمُوعِهِ وَبِقَاعِهِ (٢)
لَا نَجْمَ فِي الْأَفْقِ الْحَجَبِ سَافِرُ خَلَّلَ السَّحَابِ وَلَا سِرَاجُ سَاهِرُ
وَإِذَا أَصَاخَ إِلَى الْجِهَاتِ مُطِيفُ تَمَمَّا فَلَا رِكْزُ يُحَسُّ خَفِيفُ (٣)
إِلَّا خَطَى شَبَحَ ضَبِيلِ هَائِمٍ كَالْوَنَمِ يَسْرِي فِي تَحِيلَةٍ وَاهِمٍ
فِي غَابَةِ بِيَّوَارِ دَارِ الْمَلِكِ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ وَمَطْلَعِ النُّورِ اتْلَفَى

(١) ساج : هادى . (٢) بقاعه (الأولى) : في أسفله (٣) ركز : صوت

فِي مَضْبَعٍ أَقْمَى عَلَيْهَا ثَمَلَبُ مُدَّزَّرُهُ بِالْأَرْجَوَانِ مُصَّصُ^(١)
 دَائِي الشَّعَاهُ يَمُدُّ شِبْهَ النَّارِ لَوْلُوحُ مَا فِيهَا مِنَ الْآثَارِ^(٢)
 وَيَجِيلُ فِي الْآفَاقِ أَخْبَتَ نَاطِرِ مُتَقَلِّبًا فِيهَا ثَقْلَبَ حَاطِرِ
 وَيَمِيلُ إِضْغَاءً إِلَى النَّسَمَاتِ خَوْفًا مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
 يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ لَكِنْ يُبَيِّحُهُمْ وَهُمْ يَرْغَوْنَهُ
 وَكَأَمَّا الْعَظْمُ الرَّيْمُ الْبَالِي مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْذَاهُ غَيْرَ مُبَالِي
 يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُبُورِ مُبَكَّتًا أَبَدًا فَيَلْبَثُ مُضْغِيًا مُتَلَفَّتًا

تِلْكَ انْطَلَى فِي الْمَضْبَعِ الشَّعَاءُ كَانَتْ خَطَىٰ إِنْسِيَّةٍ حَسَنَاءُ
 بِنْتُ الْمَلِكِ الْمُسْتَبِدِّ الْعَامِي أَلْعَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ
 أَلْسَابِ الْمُنْعَطَىٰ لِأَيْسَرِ مَأْرَبِ أَلْهَادِمِ الْبَابِي لِأَذْنَىٰ مُوَجِبِ
 أَلْعَادِرِ الْهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ إِلَّا يَقْتُلِ الْآمِنِينَ الْقَوْدِ^(٣)
 جَمَّتِ السَّرِيرَ إِلَىٰ مَكَانٍ خَالِي مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ وَالْعُدَّالِ
 لِلْقَاءِ جُنْدِيٍّ جَمِيلٍ لِلنَّظَرِ عَلَىٰ الْمَكَانَةِ أَرْجَمِيٍّ قَسُورِ^(٤)
 رَأْسِ الْخَنَازِيرِ لَصْرَحِ ذَاكَ الْعَاهِلِ لَيْلًا، وَحَارِسِ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ^(٥)
 لَمَحَّتْهُ يَوْمًا خُلْسَةً فِي مَوَكِبِ بِجِوَارِ وَالِدِهَا لِلْمَلِكِ الْأَهْيَبِ

(١) أقمى : جلس (٢) مد شبه النار : كناية عن اللسان
 (٣) القود : المتعادين (٤) قسور : أسد (٥) العاهل : الملك

تَمْخُو أَشْمُهُ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ بِجَمَالَيْنِ جَلَالِ رَبِّ النَّجَّاجِ
فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْفَرَامِ وَالْمَا حَتَّى لَكَانَ يَهُونُ لَوْ أُجْرَى دَمَا
وَقَضَّتْ لِبَالِي بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهُ حَيْرَى مُوَلَّهَةً مُلَوَّلًا وَاجِدَهُ
لَا تَسْتَرِيحُ وَلَا تَقْرَأُ مِنَ الْجَوَى وَتَحَالُ دَاهٍ مَا يَهَى، وَهُوَ الْهَوَى

فَاسْتَوَصَّتْ ظِلْرًا لَهَا فِي أَمْرِهَا حَدْبَاءُ أَذْكَى الشَّيْبِ فَاحِمٌ شَعْرَهَا^(١)
طَوَتْ السُّنُونُ عَلَى الْخَدَائِجِ قَلْبَهَا وَأَنْزَنَ بِالْعَبْرِ السَّوَالِجِ لُبَهَا
فَتَمَثَّلَا فِي وَجْهِهَا لِلتَّجَمُّدِ لِلنَّاقِدِينَ وَطَرَفَهَا الْمُتَوَقُّدِ
قَالَتْ: بُنْيَةُ إِنَّ جِسْمَكَ سَالِمٌ وَلَعَلَّ دَاءَكَ أَنْ قَلْبَكَ هَائِمٌ
قَالَتْ: أَظُنُّكَ أَنْ رُؤْيَا رَأَى تُغْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبَرَّاءِ؟^(٢)
قَالَتْ: كَذَلِكَ الْخُبُّ بَادِيٌّ بَدْنِهِ حَتَّى يَنْوَى الْمُسْتَهَامُ يِعْنِيهِ
قَالَتْ: فَكَيْفَ تَرَيْنِي أَنْ أَفْعَلَا؟ أَرَى سُلُوانَهُ بِكَ أَمْسَلَا
قَالَتْ: أَحَاوِلُهُ وَقَلْبِي دَائِمِي، فَإِذَا سَلَوْتُ ذَكَّرْتُ فِي الْأَحْلَامِ
قَالَتْ: فَيَا أَسْمَا وَلَكِنْ قَدَّرَا لَكَ يَا ابْنَةَ السُّلْطَانِ رَبُّكَ مَا جَرَى
فَإِنِّي أَطَقْتُ هَوَاكَ وَهُوَ مُحْكَمٌ فَسَوَّاكَ فِيهِ يَا بُنْيَةُ مُجْرِمُ
قَالَتْ: فَمَنْ؟ قَالَتْ: مِرْأَاكَ فَتَأَثَّرَا وَقَوْلَاكَ وَاهِيَةً وَجْهَكَ آمِرَا
وَجَمِيعُهَا مِنْ عَيْشَةِ التَّقْيِيدِ وَالسَّجْنِ وَالتَّضْيِيقِ وَالنَّشْدِيدِ

(١) الفلتر : المرضع وتكون عند المرققين مربية رضيها تلزمه الى الكبر

(٢) البرءاء : شدة الأذى

فَخَذَى لِنَفْسِكَ مِنْ كِتَابٍ مُؤَسَّأً
وَأَتَتْ إِلَيْهَا ظِلُّهَا مِنْدُ الْقَدِ
بَجَعَ الْغَرِيبَ مَسَائِلًا وَشَوَارِدًا
فَاسْتَحْصَلَتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةَ نَادِرَةً
فِي ذِكْرِ قَائِدٍ فِرْقَةٍ مَشْهُورِ
فَتَمَاحِدًا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
ثُمَّ انْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلَى الرَّدَى
قَالَتْ: أَبِشْنِي عَلَيَّ؟ قَالَتْ: عَسَى
بِكِتَابِ اخْتَارْتَهُ وَفَقِ الْقَصْدِ
وَحَوَى الْعَجِيبَ رَسَائِلًا وَفَصَائِدًا
نُظِمَتْ بِشَبِّهِ الْأَذْمُجِ الْمُتَنَازِرَةِ
عَلِقْتَهُ إِحْدَى الْغَايَاتِ الْخُورِ
عَهْدًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
ظُلْمًا فَكُنَّا بِالْمَنِيَّةِ أَسْعَدَا

ذَلِكَ الْخَلِيبُ أَضَاءَ ظُلْمَةً فَكَّرَهَا
فَاسْتَوْقَفَتْ مِنْ ظِلِّهَا أَنْ تَكْتُمَا
وَأَسْرَتِ النَّجْوَى إِلَيْهَا أَنَّهَا
قَالَتْ: فَمَا هُوَ ذَلِكَ يَا مَوْلَاتِي؟
هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جُنْحِ ظَلَامٍ
قَالَتْ: وَمَنْ تَنْبِيْن؟ قَالَتْ: أَغْظَمَا
ذَلِكَ الْفَتَى الْعَالِي عَلَى الْفَتَيَانِ
قَالَتْ: وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاهُ خَالِيَا؟
قَالَتْ: إِذَنْ أَمْضِ إِلَيْهِ كِتَابًا
هَذَا قِيَادُكَ فِي بَدَنِهِ يُوضَعُ
وَأَزَالَ حَيْرَةً بَالِهَا فِي أَمْرِهَا
مَا أَرْمَعْتُهُ، وَأَمْطَرْتَهَا أَنْعَمًا
تَرْجُو عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ عَوْنَهَا
قَالَتْ وَقَدْ شَرِيفَتْ مِنَ الْعَبْرَاتِ:
وَلَوْ أَنَّ فِي ذَلِكَ الْقَاءِ حَامِي
حَرَسِ اللَّيْلِ وَخَيْرُهُمْ مُتَوَسِّمًا
حَامِي مَنَامٍ أَيْ مِنَ الْعُدْوَانِ
أَوْ أَنْ يُصَدَّقَ دَعْوِي فَيَوَافِيَا؟
قَالَتْ لَهَا: فَلَتَايَيْنَ مُجَابَا
بَلْ فَخَرُوكَ بَلْ صِبَاكَ يُصَيِّعُ

أَكْذَا تُرَاسِلُ حُرَّةً مَجْهُولًا ؟
 قَالَتْ: أَصَبْتُ، وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِي
 لَوْ شِئْتَ بَارِقَ حُسْنِهِ الْقَتَانِ
 وَرَأَيْتِ أَبْدَعَ صُورَةَ لِلْخَالِقِ
 كَلَّا وَأَزْعُمُهُ أَعَزَّ وَأَكْرَمًا
 سَاءَ الْكِتَابُ، وَقَدْ يَحُونُ رَسُولًا
 ذَاكَ الْحَبِيبَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرِي
 لَرَأَيْتِ عَيْنَ الْحُسْنِ فِي إِنْسَانٍ
 فِي خَلْقِهِ، أَتَكُونُ حَلَى مُنَافِقٍ ؟
 أَوْ يَفْسُدَ النُّورُ النَّقِيُّ وَيُسْهَمَا

وَإِذِ اسْتَنْمَتَ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ
 وَقَعَتْ كَذَلِكَ هُنَيْهَةً مُتَفَكِّرَةً
 وَرَنْتَ لِرُضْعِهَا طَوِيلًا سَاجِبَةً
 مَنُوكَةً لَوْلَا عَزِيمَةُ رَأْيِهَا
 وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَبِينِهَا
 قَالَتْ: أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَانْجَلِي
 الْمَوْتُ فِي الْحَالَيْنِ غَايَةُ مَسْكِ
 أَغْضَتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجٍ هَمْدٍ
 ثُمَّ اسْتَوَتْ بِمَجْهُودَةٍ مُتَغَيِّرَةٍ
 بِنَوَاطِرٍ لَا رُوحَ فِيهَا سَاهِبَةٍ
 لَتَقَطَعْتَ أَوْصَالَهَا مِنْ وَهْمِهَا
 مَكْتُوبَةٌ بِالْيَأْسِ بَيْنَ عُيُونِهَا
 هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، لَا تَنْتَهَلِي
 فَلَا نَمَنَّ بِنَظَرَةٍ وَلَا أَهْلِكِ

وَتَوَاعَدَ اللَّتَمَاشِقَانِ عَلَى اللَّقَا
 حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدَّجَى بِسُيُولِهِ
 تَحْتَالُ فِي أَنْوَابِهَا السَّوْدَاءِ
 طَوْرًا تَصِلُ وَتَارَةً تَبْعَثُ
 فِي مَأْمَنِ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرُقَا
 مَضَتْ الْأَمِيرَةُ فِي خِلَالِ سُدُولِهِ
 عَنْ قِطْمَةٍ تَمْشِي مِنَ الظُّلُمَاءِ
 وَفُؤَادَهَا مُتَفَرِّغٌ مُتَطَيِّرٌ

وَتَكَادُ إِن لَمَحْتَ إِشَارَةَ نُورٍ تَنَحَّلُ مِثْلَ غِيَابِ الدِّيَمُورِ^(١)
لَكِنَّ ذَاكَ انْخُوفَ لَمْ يَتَجَرَّدِ مِنْ لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّتِي لَمْ يُنْهَدِ
وَرَجَاءُ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانٍ وَسَعَادَةٍ يَأْتِيْنَهَا فِي آنٍ
حَتَّى إِذَا جَاءَتْ مَكَانَ الْمَوْعِدِ حَيْرَى النَّوَاطِرِ وَالنَّهْيِ لَا تَهْتَدِي^(٢)
سَمِعْتَ خُطَى بِالْقُرْبِ ثُمَّ وَرَى لَهَا بَرَقَ وَأُعِيدَ فِي الظَّلَامِ فَهَالَهَا^(٣)
وَبَدَأَ لَهَا فِيهَا أَضَاءَ حَيَالٍ ذَاكَ الْحَبِيبِ كَأَنَّهُ يَمْتَنَالُ
فَاشْتَدَّ خَفَقُ فُؤَادِهَا مُتَوَرِّعًا بَيْنَ الْمَهَابَةِ وَالنَّيِّ مُتَصَدِّعًا
وَكَانَ ذَاكَ الْبَارِقِ اللَّمَّاعَا سَيْفٌ مَضَى فِيهِ فَطَارَ شَمْعَانَا
فَهَوَتْ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَةً وَقَصَتْ لُبَانَتَهَا وَمَاتَتْ نَاعِمَةً^(٤)
فَتَحَّ الْفَرَامُ لَهَا بِتِلْكَ النَّظَرَةِ بَابَ النِّعَمِ السَّرْمَدِيِّ فَزَرَّتْ

وَرَأَتْ عُيُونُ النَّائِمِ السَّهْرَانَ مَا قَدْ جَرَى فِي هَضْبَةِ الْبُسْتَانِ
فَأَشَارَ أَنْ يُؤْتَى بِذَاكَ الْخَارِسِ مِنْ حَيْثُ كَانَ مِنَ الظَّلَامِ الدَّامِسِ
فَأَتَوْا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيمًا شَاحِبًا فَلَقِيَ النَّوَاطِرَ حَائِرًا لَا هَانِبًا
فَرَنَا إِلَيْهِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ إِذْ شُقَّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْهَبُ
وَعَلَى مُحْيَاهُ ابْتِسَامُ عِتَابِ كَالْكُھْرَمَانِ مُعَبَّرًا بِتُرَابِ
« مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْأَعْوَانِ شَأْنُ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ السُّلْطَانِ

(١) الدِّيَمُور: الظلام (٢) النهي: العقل (٣) وري: ظهر

(٤) قصت لبانتها: نالت مشتهاها من اللقا

سَبَقَ الْحِمَامُ إِلَى الْعُرُوسِ فَنَاحَهَا
لَكِنَّ رَأْيَتِكَ سَامِيَ الْأَعْرَاضِ
وَجَزَاهُ هَذِي الْخَلَّةِ الْإِكْرَامُ
أَمَّا الْقَتَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي
وَكَاغَمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ
وَأَخَذَتْ مِنْهَا ظِلَهَا وَخَيَالَهَا
كَلْفًا يَصُونُ طَهَارَةَ الْأَعْرَاضِ
فَاجْلِسْ وَحَادِثْنِي وَلَا اسْتِعْظَامُ ^(١)
مَا كَانَ يَسْمُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ
نُحِتَتْ مِثَالًا لِلذُّهُولِ الْمُجَمَدِ

وَأَشَارَ رَبُّ الْقَصْرِ نَحْوَ الْبَابِ
فِي كَفِّهِ فِنْجَانُ يَثِيرُ فَخِيرُ
وَأَقَى عَبُوسَ الْوَجْهِ وَالْفِنْجَانُ
فَتَحَرَّكَ الْجُنْدِيُّ حِينَ تَنَسَّمَ
وَتَنَاوَلَ الْفِنْجَانُ ثُمَّ تَقَطَّنَا
فَاخْتَارَ فِي الْكُرْسِيِّ جِلْسَةَ مَالِكِ
مُتَرَشِّفًا فِنْجَانَهُ مُتَمَهِّلًا
حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْأَسْقَامُ
وَأَكْبَّ مُنْطَوِيًّا عَلَى أَمْعَانِهِ
رَمَزَ لِلْيَلِكِ فَرَنًّا خَلْفَ سِتَارِ
مَرْجٍ مِنَ الْأَخْرَانِ وَالْأَفْرَاحِ
فَإِذَا قَتَى آتٍ مِنَ الْحِجَابِ
قَدْ فَاحَ مِنْهُ نَشْرُ بُنِّ عَاطِرِ ^(٢)
تَحِيَّكَ الْبَيَاضِ يَتَوَرُّ مِنْهُ دُحَانُ
ذَلِكَ الشَّدَا وَرَأَى الثَّلَامَ تَقَدَّمَ ^(٣)
لِمَقَالِ سَيِّدِهِ وَأَدْرَكَ مَا عَنَى
لَا جِلْسَةَ الْعَبْدِ الْمَرْوُوعِ الْمَالِكِ
كَتَرَشَفِ السَّكْرِ كَأْسًا مِنْ طَلَا
وَتَقَسَّمتْ أَخْشَاءُهُ الْآلَامُ
مُتَلَوَّى الْأَعْضَاءِ مِنْ بُرْحَانِهِ
نَفَمٌ جَرَى بِيَدِهِ عَلَى أَوْتَارِ ^(٤)
مُرْدٍ كَمَرْجٍ الشَّمِّ فِي الْأَفْدَاحِ ^(٥)

(١) الحقة : الصفة (٢) تبر : ذهب (٣) الشفا : الرائحة (٤) رمز : أشار
(٥) مرد : قاتل

العالم الصغير

مرآة العالم الكبير

فجنان قهوة

أَرَأَيْتِ صَوَّغَ الدُّرِّيَّ فِي الْمَقْيَانِ؟ هَذَا حَبَابُ الْبُنِّ فِي الْفَنِجَانِ
 فَلَكُ تُمْلُلُ شَمْسُهُ وَجُجُومُهُ أَفَلَا كُنَّا فِي السَّيْرِ وَالسَّوَرَانِ
 «لَيْلَى» أَجْبَلِي الطَّرْفَ فِيهِ تَنْظُرِي سِرَّ الْكِيانِ وَآيَةَ الْأَزْمَانِ
 تَجِدِي سَمَواتٍ وَسَعَنَ عَوَالِمًا فَتَنَانَةَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِقْتَانِ
 مَنْشُورَةَ الْأَفْرَادِ مَنْظُومَةً جَمْعًا بِمَا لَا تُدْرِكُ الْعَيْنَانِ
 سَيَّارَةً بَيْنَ الْجِهَاتِ حَوَائِرًا مُرْتَادَةً فِي الْبَحْثِ كُلِّ مَكَانِ
 كُلُّ يَصِيرُ إِلَى حَبِيبٍ مُرْتَجَى حَتَّى يَدَانِيهِ فَيَلْتَصِقَانِ
 فَيَذُوبُ كُلُّ مِثْمَالٍ فِي صَنِوهِ وَكَذَلِكَ يَخْتَلِجُ بِالْهَوَى الصَّنَوَانِ ^(١)
 جِئْتَانِ بَعْدِيَانِ جِئْتَا وَاحِدًا كَتَوَخُّدِ الْحَبِيبَيْنِ يَقْتَرِنَانِ
 رُوحَانِ تَمْتَرِجَانِ حَتَّى تُصْبِحَا شِبْهَ الصَّبَا وَالطَّيْبِ يَمْتَرِجَانِ

تِلْكَ الْحَيَاءُ عَتِيدُهَا وَمَصِيرُهَا حَتَّى يَكُونَ الْخُبُّ آخِرَ فَايٍ ^(٢)
 إِذْ تَنْتَرُ الشُّهْبُ الْمُبِيرَةُ مِثْلًا تَهْلُ أَدْمُعُ عَاشِقٍ وَلَمَانٍ

(١) صنوه : مثله (٢) عتيدها : حاضرها

وَتَذُوبُ فِي لَهَبِ الشَّمْسِ هَوَانًا وَبِهَا الشَّمْسُ تُذُوبُ وَهِيَ هَوَانِي ^(١)
وَيَكُونُ يَوْمَئِذٍ شِفَاهُ غَلِيلَهَا وَمَتَاعُهَا وَفَنَائُهَا فِي آنٍ
قَالَتْ : أَدَاكَ مَصِيرُنَا ؟ فَأَجِبْنَاهَا : أَلَسَّعْدُ آخِرُ شِقْوَةِ الْإِنْسَانِ
وَهُوَ الْحَيَاةُ نَعِيشُهَا فِي لَحْظَةٍ بِمَجْمُوعَةِ الْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ
عُودِي إِلَى الْفِجْجَانِ أَيْنَ شُمُوسُهُ ؟ وَالطَّائِقَاتُ بِهَا مِنَ الْأَكْوَانِ ؟
عَاشَتْ عَلَى شَوْقِي فَلَمَّا أَدْرَكْتَ أَوْطَارَهَا مِنْ مُلْتَقَى وَفَرَانِ
زَالَتْ وَمَا بَقِيَ الْمَوَى مِنْهَا سِوَى عِطْرِ يَصُوعُ هُنَيْهَةً وَدُحَانِ

الزنبقة

طُفْتُ وَالضُّبْحَ طَالِبًا فِي الْجَنَانِ سَلَوَةً مِنْ تَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
فَنَنَى حُسْنَهَا الْأَسَى عَنْ ضَمِيرِي وَجَلًّا نَاطِرِي وَسَرًّا جَنَانِي ^(٢)
زَنْبَقٌ نَاصِعُ الْبَيَاضِ نَقِيٌّ تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
وَجُفُونٌ مِنْ تَرْجِسٍ دَاخَلَتْهَا صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مِلَكَاتٌ بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الْأَرْجَوَانِ
وَأَقَاوِينُ مِنْ شَقِيقِي وَمِنْ قُلٍّ وَمِنْ مُضْعَفٍ وَمِنْ رَمْحَانِ

(١) هَوَانًا : مهانة (٢) جناني : قلبي

كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهُ سِرْبِ جَمِيعٍ مُفْرَدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانٍ^(١)
طَالٍ فِيهَا تَأْمَلِي وَكَأَنِّي كُنْتُ مِنْهَا فِي رَوْضٍ عَيْنِ حِسَانٍ

فَتَوَخَّيْتُ مُشَبَّهًا «لَأَلِيسِ» بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَلَمَّانِي^(٢)
فَإِذَا الْبَاهِرُ التَّقِيُّ مِنَ الزَّ نَبِيٍّ مِرَاةَ حُسْنِهَا الْقَتَّانِ
رَسْمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا وَصَدَى لِانْسِيهَا أَوْ اسْمُ ثَانِي^(٣)
فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْمَيِّفَاءُ وَاللَّوْنُ صُورَةُ الْوِجْدَانِ
وَالْعَبِيرُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا فِي الصَّيْرِ الْأَخْفَى بِأَذْكَمِي تَيَّانٍ
وَالشَّمَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغْيُ زُهْرًا وَيُرِيهَا آزَاهِرًا فِي آنٍ
فَهِيَ فِي الرُّوضِ وَالنَّجُومِ قَوَاصٍ وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
تَرَاءَى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كُلُّ فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ

إِنَّمَا التَّرْجِسُ ابْنِسَامُهُ فَجَرٍ أَلْطَفْتُ نَسَجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ تَوْبَ رُوحٍ لَا تَوْبَ جِسْمٍ فَانِي
وَاسْتَزَادَ الْحَلَّى سِوَاهَا فَجَاءَتْ حَيْثُ زَادَتْ عَلَاقِمُ النُّقْصَانِ

(١) لِدَاتِهِ : أشباهه (٢) أَلِيس : اسم آتية فرنسية (٣) ذلك ان اسم الزنبقة في الفرنسية « ليس » والصدى يضيغ الحرف الأول من اسم « أليس » فايق يكون اسم الزنبقة . ولو بقى الاسم على أصله لصح أن يسمى الزنبق به لا انصفت به تلك الفتاة من المحاسن

هَكَذَا سِيرُ كُلِّ حَيٍّ نَرَاهُ خَلَلَ الشَّكْلِ بَادِيًا لِلْعَيَانِ
فَتَرَى أَنْفَسَ الْحَسَنِ حَسَنًا حَيًّا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَائِي
وَتَرَى أَنْفَسَ الْأَزْهَرِ غُرًّا إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

الى أب ناكل

فجع الجواد الوجه السيد جرجس براهيمشا في بكر
أولاده فجعة كبرت عليه فعزاه الناظم على الصريح بقوله

إِنْ تَسْتَطِيعَ أَنْتَ فَتَاكَ بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ
أَنْشَقُّهُ رُوحَكَ وَاسْقِهِ مَا قَطَرْتَهُ مُقْلَتَاكَ
وَاجْعَلْ ضُلُوعَكَ دِفْعَهُ وَغَدَاءَهُ بَاقِي قُورَاكَ
وَاخْبُؤْهُ خَبَاءَ الْعَيْنِ فِي السَّجَفَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكَ
وَاسْهَرِ عَلَيْهِ وَلَا تُحْمَا ذِرَ فِي أَذَاهُ مِنْ أَذَاكَ
وَأَقِمْ لَهُ صَرْحًا بِقِيهِ مُشِيدًا حَتَّى التَّمَاكَ
وَادْعُ الْأَسَاةَ وَنُطْ بِمَا يَصِفُونَ مِنْ جِيلِ رَجَاكَ^(١)
وَابْذُلْ حَيَاتَكَ فِي فِدَا هُ وَلَا تَضَنَّ بِمُقْتَنَّاكَ

(١) الأساة : الأطباء

فَإِذَا وَجِدْتَ الْأَمْرَ مُقْضِيًّا ، أَسْرَكَ أَمْ شَجَاكَ
وَعَلَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَبْلُو خَاطِبِهِ كَمَا بَلَكَ
وَوَقِفْتَ أَنَّ عَظِيمَ حُزْنِكَ إِنَّمَا يُدْمِي حَشَاكَ
سَلَّمَ إِلَى تِلْكَ الْجَلَا لَهُ فَهَيَّ مِنْ عَالٍ تَرَكَ
وَاسْجُدْ وَقُلْ : يَا رَبِّ إِنَّ رِضَايَ مَا فِيهِ رِضَاكَ
مَا الْأَرْضُ دَارٌ لِلْمَلَاكِ فَلَا يُقِيمُ بِهَا الْمَلَاكَ
فَاجْعَلْ شِقَايَ نِعْمَةً لِابْنِي وَسَعْدًا فِي حِمَاكَ
هَذَا هُوَ السَّنُّ الْقَوِيمُ فَكِلْ أَسَاكَ إِلَى تَقَاكَ

وَالَيْكَ يَا مَنْ صَارَ مِنْ أَسْرِ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَسَاكَ
كَلِمَاتٍ بِكَ أَنْ تَبَيِّنَ وَلَمْ يَزَلْ غَضًا صِبَاكَ
مَا أَمْهَلْتِكَ يَدُ النَّيِّفِ رِثْمًا يُخْنِي جَنَاكَ
مَا أَمْهَلْتَ حَتَّى نَرَاكَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نَرَكَ
مُتَقَدِّمًا بَيْنَ الرَّجَا لِي مُحَاكِيًا فِيهِمْ أَبَاكَ
غُرًّا فِعَالُكَ ، عَلِيًّا مَسْعَاكَ ، مَرْجُوًّا نَدَاكَ
لَكِنْ رَاكَ اللَّهُ أَجْدَرَ بِالسَّعَادَةِ فَاصْطَفَاكَ
فَادْخُلْ إِلَى جَنَاتِهِ وَاهْنَأْ وَبِرْحَمِهِ وَالِدَاكَ

رثاء

لخادم الله

التجرد عن ثروته وسرور شبابه المتقطع للإرشاد
والخير المرحوم المبرور الراهب فلايانوس مطران

فَهَيْتَ مَعْنَى الْمُنَى فَهَمَّ الْأَرِيبُ وَعِشْتَ فِي دُنْيَاكَ عَيْشَ اللَّيِّبِ
جُبِلَتْ مِنْهَا نَمٌّ أَنْكَزَتْهَا وَكُنْتَ فِيهَا أَهْلًا كَالْعَرِيبِ
وَكُنْتَ فِيهَا سَاعِيًا كَالَّذِي يَجُوزُ وَغَرًّا لِلِقَاءِ الْحَبِيبِ
فَاعْتَضْتَ مِنْ وَفْرِ بَقَرٍ وَمِنْ وَادٍ خَصِيبٍ بِرَاءَ جَدِيبِ
وَاعْتَضْتَ بِالْمَسْحِ وَأَطْمَارِهِ مِنْ كُلِّ تَوْبٍ ذِي بَهَاءٍ قَشِيبِ
وَاعْتَضْتَ مِنْ مَلْهَى وَمِنْ لَذَّةٍ بِعَبْدِ اللَّهِ وَمَنْقَى الْقُلُوبِ

فِي الدَّيْرِ تُنَلِّقُ عَاكِفًا صَارِعًا مُهَجَّدًا إِلْفَ الضُّئَى وَالشُّحُوبِ
وَقَدْ تَرَى بَيْنَ الْوَرَى مِثْلَمَا يُسْعِفُ غَرَقَى الْبَحْرِ حُرًّا مُجِيبِ
مَدَّ أَسْبَابَ الْمُدَى تَحْوُمُ مَدَّ مَنَارِ نُورِهِ لِلرَّقِيبِ
لَوْ رَأَيْتُمْ زَهْرَ الدِّيَابِجِ قَسَا فِي نُورِ ذَلِكَ النُّوْثِ مِنْ مُسْتَرِيبِ

فَيَا صَفَى اللَّهِ يَهْنِكَ أَنْ قَدْ فُزْتَ مِنْهُ بِاللِّقَاءِ الْقَرِيبِ

وَسِرْتَ لَمْ تُخْلِفْ أَمْسَى مُظْلِمًا كَمَا يُرَى لَيْلُ الْقُنُوطِ الْعَصِيبِ
بَلْ شَفَقًا لِأَلَاؤُهُ نَاصِعٌ يُرَى خِلَالَ الدَّمْعِ شِبْهَ الْمَشُوبِ^(١)
أَبَيْتَ نَوْحَ الْيَأْسِ يَا شَادِيَا عَلَّمَ شَذَوَ الْأَمَلِ الْمَنْدَلِيبِ^(٢)
وَأَنْتَ يَا حَادِي رَكِبِ الرَّدَى بِنَعْمِ الْبِشْرِ أَبَيْتَ النَّحِيبِ^(٣)
فَلَا مُنَادَاةً وَلَا صَبِيحَةً وَلَا بُكَاءَ هَهُنَا أَوْ وَحِيبَ
هَذَا قَرَارٌ لِلْبَلَى صَامِتٌ صُمَّ بِهِ السَّمْعُ وَعَى الْخَطِيبِ
حَصِيرَةٌ فِي الْأَرْضِ لَكِنَهَا بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ عَلِ رَحِيبِ
مَيِّتٌ خَلِدَ لِقَى صَالِحٍ مَنَحَ نَقَى النَّفْسِ حُرَّ أَدِيبِ
عَاجِلُهُ الْبَيْنُ فَوَلَّى وَلَمْ يَزِنُهُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ لِلشَّيْبِ
عَاشَ نَهَارًا لَمْ يَكْدُ يَنْقُصِي صَبَاحُهُ حَتَّى تَلَاهُ الْغُيُوبِ
صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ مِنْ عُمُرِهِ ثُمَّ عَلَى الْإِثْرِ صَلَاةَ الْغُرُوبِ

(١) للشوب : المترح (٢) المندليب : طائر غرد يدعى المزار
(٣) ركب الردى : الجنازات . كان رحمه الله يتقدمها منشداً فلما توفى في غربته لم يصحبه أحد
يعول عليه ويتعجب

الطفلة البويرية

نظمت في أول الحرب بين بريطانيا والبوير

«أدماه» فتانة لعوب خيفة ما لها قرار
كل مكان تكون فيه يلقاه وثبها مرار
كانها طائر حبيس في قفس يبتغي العيرار
لطفه في بديع حسي ورقه في مزاج نار
صغيرة أمرها كبير وهكذا الشأن في الصغار
حار بها فكر والدنيا والفكر في مثلها يحار

وليلة باتها أبوها مسدداً فاقده اضطبار
رأته فيها كثير غم يندو على وجهه اصفرار
يحنو على مهدها ويبيكي بأدمع ذرف حراز
وينثني حائراً جزوا يَمْضِي وَيَأْتِي بِلا اختيار
وأبصرت أمها عبوساً يشوب أفاقها انحرار
تجלו سلاحاً يتور منه أنا ومن لحظها شرار
ماذا شأن الحسان لكن في الشر ما يدفع الخبار
ما أئمت بالذي أعدت من عدد القتل والدمار

بَلِ الْإِثْمِ الَّذِي دَعَاكَ ... قَسراً فَلَبِثَ عَلَى اضْطِرَارٍّ

لَمْ يَشْفَلِ اَلْخَطْبُ فِكْرَ «أَدْنَا» وَسَنَى وَلَمْ يَمُرْهَا اَلْحَذَارُ^(١)
 فَهَوَّمتْ قَلْبَهَا خَلِيٍّ وَفِي الْمَحْيَا مِنْهَا اَفْتِرَازُ^(٢)
 كَأَنَّ أَفْئَاسَهَا دُعَاةَ تَقُولُهُ الرُّوحُ فِي سِرَارِ
 مَا ذَنْبُ هَذِي الْفَتَاةِ تَنْدُو سَبِيَّةَ الظُّلَمِ الشَّرَازِ ؟
 أَمِنْ سَرِيرِ الصَّغَارِ تُنَلِّقُ إِلَى سَرِيرٍ مِنَ الصَّغَارِ ؟^(٣)

تَنْبَهَتْ بَاكِراً وَكَانَتْ مِنْ قَبْلِ لَمْ تَأْلَفِ اِبْتِكَارَ
 مَرَّ بِهَا اَلْمَهْمُ وَهُوَ عَادٍ يَنْتَهَبُ اَلْبَرَّ وَاَلْبَحَارَ
 كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرُ فَرَقَهُ جَانِحَا وَطَارَ
 وَاسْتَمَعَتْ فِي اَلْفِدَاةِ قِيلاً إِنَّ أَبَاهَا لِاَلْحَرْبِ سَارَ
 وَإِنَّ قَوْمًا جَاؤُوا لِيُفْنُوا أُمَّتَهَا بُنْيَةَ اَلنُّصَارَ
 لَا يَرْتَمُونَ الصَّغَارَ مِنْهُمْ وَلَا يَرْقُونَ لِاَلْكِبَارَ
 وَلَا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرِّ وَلَا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارَ
 وَإِنَّ كُلَّ «اَلْبُؤَيْرِ» حَقْمُوا لِيَذْفَعُوهُمْ عَنْ اَلذَّمَارَ

(١) وسنى : نأثمة (٢) هومت : غفلت (٣) الصغار (الثانية) : الدل

وَإِنَّ أَنْصَارَهُمْ قَلِيلٌ وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ كَثِيرٌ
مَضَوْا وَلَا رَاحِلٌ يُرْجَى عَوْدًا لِأَهْلٍ لَهُ وَدَارٌ
فَرَاغَهَا الْأَمْرُ وَاسْتَقَرَّتْ حَزِينَةً ذَلِكَ النَّهَارُ
حَتَّى إِذَا مَا لَلَسَاهُ أُمْسَى وَأَسْدَلَ اللَّيْلُ كَالسَّتَارِ
جَعَتْ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ يُعْهَدْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَقَارِ
شِبْهَ مَلَكٍ أَغْرَى بِكَ عَلَيْهِ سَيَاءَ الْإِنْكَسَارِ
تَدْعُو وَمَا لَقِيتَ وَلَكِنْ عَلَّمَهَا الْحُزْنَ الْإِبْتِكَارَ :
« يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ يُجْنِي ضَعِيفًا بِهِ اسْتِجَارَ
أَنْصُرْ أَبِي وَانْتَقِمْ لِقَوِي وَلَا تُبِخْ هَذِهِ الدِّيَارَ »

كَذَلِكَ هُمْ كُلُّهُمْ جُنُودٌ لَصِدَّةَ عَادٍ أَوْ أَخَذِ ثَارِ
لَا يُفَرِّقُ الْمُقَتِّلِي حُسَامًا عَنِ الْآلِي تَقَتِّلِي السَّوَارِ
كَبِيرُهُمْ قَائِدٌ بَنِيهِ إِلَى رَدَى أَوْ إِلَى انْتِصَارِ
وِطْفَلُهُمْ ضَارِعٌ إِلَى مَنْ إِذَا بَرَى دَعَا أَجَارِ

اشتباه الضياء

قلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويقة نفس على شاطئ النيل في
ضوء القمر ، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة وهي لابسة
ملبساً أبيض . فلما نظر الرفاق إليها من بعد كانت تلوح وتخفى
كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصب النور ومنعكسه من النيل

مِزَاجٌ رَفِيقٌ وَجِسْمٌ نَحِيفٌ وَقَلْبٌ رَفِيقٌ وَظِلٌّ خَفِيفٌ
وَلَقِظٌ لَمُوبٌ وَلَحْظٌ وَثُوبٌ وَعَقْلٌ رَصِينٌ وَرَأْيٌ حَصِيفٌ
كَذَلِكَ خُلِقْتَ فَكُنْتَ كَمَا يَشَاءُ الصَّبِيُّ وَالضَّمِيرُ الْعَفِيفُ
وَلَمْ تَرْتَقِ الْحُسْنَ إِلَّا الصَّحِيحَ وَلَا الطَّنَجَ إِلَّا الْأَيْسَرَ الْأَنِيفُ
وَلَيْلَةً بَذِرَ صَفَا جَوْهَهَا وَبَاحَ بِسِرِّ الشُّكُونِ الْخَفِيفِ^(١)
وَأَلْقَتْ بِسَمْعِ ظِلَالِ الرِّيَا ضِلَّ لِنَجْوَى قُلُوبٍ مِنْهُنَّ تَطِيفُ
وَصَبَّ عَلَى النَّيْلِ شِبْهَ السُّيُ لِ مُنِيرِ الدُّجَى مِنْ سَنَاهُ الضَّعِيفِ
فَمَوَّجَنَّهُ ثُمَّ ضَاكَّ كُنْهَ وَجَارِنَهُ فِي دِعَابِ لَطِيفِ
رَأَيْتُكَ خَلَابَةً لِلْعُقُ لِ فِي مُتَجَلَّى سَتَرِ مُنِيفِ
مُنَى وَمَعَانِ أَبِي الْحُسَنِ أَنْ تُرَى فِي مِثَالِ الثَّرَابِ الْكَثِيفِ
فَخَيَّلَهَا الْبَدْرُ رُوحًا بَدَتْ عَلَى الْبُعْدِ فِي حُلَّةٍ مِنْ شُفُوفِ^(٢)

(١) الخفيف : صوت الشجر (٢) شغوف : الثوب الرقيق

تَلُوحُ وَتَخْفَى كَأَنَّ الْأَشْيَاءَ آتَا مَرَاهُ وَأَنَا سُجُوفٌ^(١)
فَلَيْتَنِي شُعَاعٌ عَلَيْهَا نَصِيفًا وَيَنْزِعُ آخِرُ عَنْهَا النَّصِيفُ^(٢)

إهداء ديوان

أهدى الناظم الى فتاة عقل وحسن وأدب نسخة من ديوان الشاعر الفرنسي
ألفريد دي موسه وكتب على الصحيفة الأولى موجز ترجمة الرجل بهذه الأيات

عَاشَ هَذَا الْقَسَى مُحِبًّا شَقِيًّا وَقَفَى نَحْبَهُ مُحِبًّا شَقِيًّا
وَبَكَى دَمْعَ غَيْثِهِ فِي سُطُورٍ جَعَلَتْهُ عَلَى اللَّدى مَبْكِيًّا
مُنْشِدٌ لِلْغُرَامِ لَمْ يَشُدْ إِلَّا كَانَ إِنْشَادُهُ نَوَاحًا شَجِيًّا
شَاعِرٌ كَانَ عُمرُهُ بَيْتَ تَشْيِيبٍ وَكَانَ الْأَنْبَنُ فِيهِ الرَّوِيًّا^(٣)
فَأَقْرَأْتُ شَرْحَ حَالِهِ وَأَعْجَبِي مِنْ ذَلِكَ الْقَلْبِ كَيْفَ بَاتَ خَلِيًّا^(٤)
إِنَّ فِي نَظْمِهِ لِحَسًّا لَطِيفًا بَاقِيًا مِنْهُ فِي الشُّطُورِ خَفِيًّا
فَأَذَرَنِي دَمْعَةً عَلَيْهِ تُعِيدُنِي وَرَقَ الطَّرْمِسِ بِالْحَيَاةِ نَدِيًّا
وَتُؤَيِّرُنِي مِنْ رُوحِهِ نَسَمَاتٍ وَتُفِيحُنِي مِنْهَا عَيْرًا ذَكِيًّا

(١) مرآة : جمع مرآة . سجوف : حرير (٢) النصف : البرق
(٣) تشيب : غزل (٤) خليا : خالي القلب من العشق

تهنئة بزفاف

الوجيه الهمام عمر سلطان بك

إلى سلاية بيت المجد كريمة للرحوم حسين باشا الدرهملى .
وكانت حفلة هذا الزفاف أعظم ما رأته مصر من عهد اسماعيل

تَجْرَى عَلَى آمَالِكَ الْأَقْدَارُ فَكَانَتْهُنَّ مُنَاكَ وَالْأَوْطَارُ
وَمَنْ اضْطَفَّتْهُ عِنَايَةُ مِنْ رَبِّهِ تَأْتِي الْأُمُورُ لَهُ كَمَا يَخْتَارُ
يَا ابْنَ الْأَعَزِّينَ الْأَكْرَامِ مَحْتَدًا لَكَ مِنْ طَرِيفِكَ لِلنَّجَارِ نِجَارٌ^(١)
شَيْمٌ مُطَهَّرَةٌ وَعِلْمٌ رَاسِخٌ وَهِيَ وَجَاهٌ وَاسِعٌ وَفَخَارٌ
وَمَكَارِمٌ تُحْسِي الْمَكَارِمَ فِي اللَّلا كَالْبَحْرِ مِنْهُ الصَّيْبُ الْمِدْرَارُ^(٢)
يَسْتَنْبِتُ الْبَلَدَ الْمَوَاتَ فَيُجْعَلِي حُسْنُ يَرْوِقُ وَتُجْعَلِي أُمَمَارُ
وَبَنَاهُ نَجْدٌ مِثْلُهُ لِلْوَرَى هَذِي الْقِبَابُ الشَّمُّ وَالْأَسْوَارُ
وَمَا تَرَى سَطَعَتْ كَبْعُضِ شُعَاعِهَا هَذِي الشَّمُوسُ وَهَذِي الْأَقْمَارُ
وَخَلَاتِقٌ بَجَلَتْ وَلَا كَجَمَالِهَا هَذِي الرِّيَاضُ وَهَذِي الْأَزْهَارُ
لَهُ يَوْمٌ زِفَافِكَ الْأَسْنَى حَسَدَتْ عَلَيْهِ عَصْرُكَ الْأَعْصَارُ
أَشْهَدَتْ فِيهِ «مِصْرُ» آيَةً بِهَجَّةٍ أَبَدًا يُرَدَّدُ ذِكْرُهَا الشَّمَارُ
مِنْ عَهْدِ «إِسْمَاعِيلَ» لَمْ تَرَ مِثْلَهَا «مِصْرُ» وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا الْأَمْصَارُ

(١) النجار : الأصل (٢) الصيب : السحاب

مُجِئَتْ بِهَا التَّحَفُ الْجِيَادُ قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا وَالْعَهْدُ وَالتَّذْكَارُ
 وَتَنَافَسَ الشَّرْقَانِ حَيْثُ تَجَاوَرَتْ فِيهَا عُيُونُ الْعَصْرِ وَالْآثَارُ
 وَاسْتَكْمِلَتْ فِيهَا الطَّرَافُ كُلُّهَا فَكَانَهَا الدُّنْيَا حَوْنَهَا دَارُ
 يَهْنِيكَ يَا عُمَرُ ابْنَ سُلْطَانَ النَّدَى لَيْلٌ غَدَا بِالصَّغْرِ وَهُوَ نَهَارُ
 زُفْتُ بِهِ لَكَ مِنْ سَمَاءٍ عَفَافِهَا شَمْسٌ تَنْكَسُ دُونَهَا الْأَبْصَارُ
 مِنْ بَيْتِ نَجْدٍ فَارَقْتَهُ فَضَمَّهَا بَيْتُ كَفِيلَةٍ مَجْدِهِ الْأَذْهَارُ

رسالة مفاكحة

أرسلت الى الصديق العزيز أسعد نقولا وكان
 قد ذهب مع أسرته الكريمة للاصطياف في لبنان

إِلَى صَدِيقِ الْعَزِيزِ الْحَاضِرِ فِي قَلْبِي، الْغَائِبِ عَنْ نَوَاطِرِي
 أَلْسَارِحِ الْمَارِحِ فِي «لُبْنَانِ» بَيْنَ رِيَاضِ الْأَنْسِ وَالْجَنَانِ
 أَثَارِبِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الصَّافِي أَلْنَّاشِقِ النَّسَائِمِ الشَّوَافِي
 أَلْأَكْلِ الْقَوَاكِدِ الْأَطَابِي أَلْحَاضِرِ اللَّذَاتِ وَلِللَّاعِبِ
 حَتَّى أَنْ تَنْسَى الْأُولَى فِي «مِصْرِ» يَنْبَرِدُونَ بِلَهْمِيِ الْحَرِّ
 وَيَنْشَقُونَ نَسَمَ الزُّكَّامِ وَيَشْرَبُونَ مُنْجَاجَ الضَّرَامِ

وَيَأْكُلُونَ مِنْ جَلِيْبِ الْفَاكِهَةِ - كُلَّ عَجْوَزٍ مُبْتَلَاةٍ تَأْفِيهِ
وَيَأْكُلُونَ الْأَنْثِلَ بِالْبَعُوضِ ، لَا عَاشَ مِنْ مُوَانِسٍ بَغِيضٍ
وَمَا لَهُمْ سُلُوْى سِوَى تَذْكَارٍ مُنْعَمٍ نَسِيَهُمْ فِي النَّارِ

لَكِنَّا بِمَا نُعَازِي مِنْ نَصَبٍ وَمَا نُقَاسِي مِنْ سِهَادٍ وَوَصَبٍ
تَرْجُو لَكَ النِّعَمَ وَالصَّفَاءَ وَحَسْبُنَا مِنْ دَهْرِنَا هَئَاءُ
وَعَايَةُ الْأُمُودِ وَالْمُنْتَمَسِ مِنْكَ السَّمَاحُ بِكِتَابٍ كَيْسٍ
يُنَبِّئُنَا عَنْكَ وَعَنْ «مُورِيسٍ» مَا نَشْتَهِي مِنْ نَبَأٍ نَفِيسٍ^(١)
«مُورِيسُ» ذَلِكَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى ذَلِكَ الْهَلَالُ الْمُسْتَتِمُّ لِلنَّدَى
ذَلِكَ الْقَتَى لِلْخُصُونِ لِلْسَّعَادَةِ أَلْمُرْتَجَى لِلْمَجْدِ وَالسِّيَادَةِ
أَلْمَلِكُ الْمَصُورُ الْإِنْسِيُّ أَلْبَشَرُ الْمَكْمَلُ السَّوِيُّ
أَلْذَهَبِيُّ الشَّعَرُ الْمَعْقُودُ كَانَ لَنَمُهُ جَنَى الْمَعْقُودِ
أَلْمُزْهَرُ الْخَلْدَيْنِ يُحْسَبَانِ مِنَ الْبَهَاءِ شَطْرَتِي رُفَّانِ
أَلْمُشْرِقُ الْجَبِينِ فَوْقَ حَدَقِ مِثْلِ النُّجُومِ بِالسَّيِّ وَالْقَلَقِ
أَلَا كُلَّ الشَّارِبِ مِنْ غَيْرِ مَلَكٍ أَلضَّاحِكُ الْإِلَهِ وَلَوْ دَاثَ دُولُ
أَلْمُذْرِكُ الدُّنْيَا كَمَا تَكُونُ وَخَيْرُهَا اللَّعْبُ وَالْجَنُونُ

(١) موريس : نجل المكتوب اليه

وَأَنْتَ أَيْضاً مُخْبِرِي عَنِ «شَرِّ» غَزَسِ الْعَلَاءِ وَرَجَاءِ الثَّبَلِ^(١)
أَرَاهُ يَنْمُو زَاكِياً مُبَشِّراً بِأَنْ يَكُونَ كَأَخِيهِ مُخْبِراً
لَكِنَّهُ مِنْ دُونِهِ بِجَهَالاً كَمَا يُرِيدُ الْفِكْرُ أَنْ أَخَالَا
هَلْ بَدَأَ الْخُطْبَةَ فِي دُنْيَاهُ يَقُولُ : يَا أَبَا ، وَيَا أُمَّاهُ ؟
أَمْ لَمْ يَزَلْ فِي صَمْتِهِ الْقَدِيمِ صَمَتِ الْأَرِيبِ الْعَاقِلِ الْحَكِيمِ ؟
وَهَلْ تَرَى يَخْرُقُ خُرْمَةَ الْأَدَبِ رَشَاً عَلَى أَبِيهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ؟
وَهَلْ يَمُدُّ يَدَهُ لِلشَّارِبِ وَيَنْتِفُ الشَّعْرَ بِلَا مُحَاسِبٍ ؟
وَهَلْ يُفَنِّي أَغْنَاهُ فَكُلَّمَا أَنْشَدَ عِلْمَ الطُّيُورِ النَّعْمَا ؟
وَجَمَعَ الْأَمْلَاكَ حَوْلَ اللَّهْدِ يُسَمِعُهَا شِدْوُ الْمُنَى وَالسَّعْدِ ؟

وَقُلْ لَنَا مَا شِئْتَهُ وَأَطِلْ عَنْ رَبَّةٍ انْخُذِرِ الْمُصُونِ «إِمْلِي»
عَنْ خَيْرِ زَوْجِ ذَاتِ قَلْبٍ صَالِحٍ وَخَيْرِ أُمِّ ذَاتِ عَقْلِ رَاجِحِ

وَأَقْرَأْ سَلَامِي لِأَخِي «بَاسِطِي» وَاشْفَعُهُ بَعْدَ الْإِذْنِ بِالتَّقْبِيلِ
وَقُلْ لَهُ : أَوْحَشْنَا كَثِيراً وَأَوْحَشَ الْأَرْبُعَ وَ«الْقُصُورَا»
فَلْيَشْرَبِ الصَّحَّةَ شُرْبَ الْمَاءِ وَلْيَنْشَقِ الشُّرُورَ فِي الْمَوَاهِ
وَلْيَأْتِنَا بِسَلِّ مَاءٍ سَلْسَلِ وَ«طَرْدِ خَيْشٍ» مِنْ هَوَاهِ مُمْتَلِ

(١) شرل : اسم الجبل الثاني

وَمَهْنًا جَمِيعُنَا دَاعُونَا بِعَوْدِكُمْ حَالًا لَنَا آمِينًا
وَمِنِّي النَّسْلِيمُ وَالتَّقْبِيلُ يَا مَنْ فِدَاهُ : خَلُّهُ « خَلِيلٌ »

الحاق

هَذَا كِتَابِي لَيْسَ نَثْرًا مُرْسَلًا وَلَيْسَ شِعْرًا ، فَهُوَ شَيْءٌ لَا وَلَا
سَطْرَتُهُ كَقَوْلِهِمْ عَلَى عَجَلٍ فَلَا تُؤَاخِذْنِي عَلَى هَذَا اتَّخَلَّلَ

حرب غير عادلة

ولا متعادلة

بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

- ١ -

فِيمَ اخْتِبَاسُكَ لِلْقَلَمِ وَالْأَرْضُ قَدْ خُضِبَتْ بِدَمٍ ؟
سَدَّدَ قَوِيمٍ سِنَانِهِ فِي صَدْرِ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ
نَبَّةً بِدِ أُمِّ الزَّوَا لِ فَقَلَّهْ يُخْجِي الرَّمَمَ
أَلْيَوْمُ يَوْمُ الْقِسْطِ قَدْ قَامَ الْأَوَّلَى ظَلَمُوا قَعَمَ
يَنِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُوا نَ وَبَيْنَنَا قُرْبَى النَّعَمَ

- ١٧١ -

مَنْ يَسْتَبِيحُهُ عَدُوًّا فَلَهُ بِنَا صِلَةُ الرَّحِمِ
لَا أَمِنْ لِلْبَلَدِ الْأَمِينِ وَفِي غَدٍ قَدْ يَهْتَقِمُ

قُلْ يَا فَتَى الشُّمَرَاءِ قُلْ: لَبَّتْكَ أُمُّ عَصْتِ الْمِصَمِ
أُدْعُ لِلخَامِرِ الشَّبَا عَ إِلَى الْخَفِيطَةِ وَالذَّمِّ
كُلُّ يَوْمٍ بِمَا عَلَيْهِ وَمَنْ تَنَاقَلَ فَلَيْسَ
نَمْنَا عَلَى جَهْلٍ وَقَدْ عَاشَ الْكِرَامُ وَتَمَنُّ لَمْ
فَإِذَا انْقَضَتْ آجَالُنَا فَمِنْ الرُّقَادِ إِلَى الْعَدَمِ
وَإِذَا بُعِثْنَا بَعْدَهَا فَكَأَنَّمَا رُؤْيَا حُلُمٍ

- ٢ -

لَيْنِ الْخِلَامِ؟ فَمَا عَلَى جَبَلٍ لِنَسْرِ مُعْتَصِمٍ
شَرُفَتْ عَلَيْهَا خَيْمَةٌ وَتَفَرَّدَتْ بَيْنَ الْخَلِيمِ
بَادٍ بِهَا عِلْمٌ عَلَى عِلْمٍ أَقَامَ بِهِ عِلْمٌ^(١)
شَيْخٌ مِنَ الصَّوَّانِ مَنْ يَمْسُهُ يَقْتَدِحِ الصَّرَمِ
مُتَعَمِّدٌ قَهَرِ الْعِدَى كَالنُّورِ فِي كَشْفِ الظُّلَمِ
لَا نْتَ عَرِيكَتُهُ لَطُو لِ مِرَاسِهِ وَقَسَا الْأَدَمِ^(٢)

(١) علم : راية . علم (الثانية) : جبل . علم (الثالثة) : رجل عظيم

(٢) الأدم : ظاهر الجسم

تَنْتَلِمُ الْآفَاتُ مِنْهُ بِصَارِمٍ لَا يَنْتَلِمُ
وَبَرَقَ مَسْحُودًا بِهَا فَإِذَا أَصَابَ قَدْ قَصَمَ
مُبَارَكٍ فِي مَعْشَرٍ كَالْجِيشِ مِنْ نَسْلِ كَرَمٍ
جَيْشٌ وَلَكِنْ لِلْمُرُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّمِّ
مَقْسُومَةٌ أَخْلَافُهُ فِيهِمْ ، وَنِعَمَ الْمُقَسَّمِ

هَذَا الرَّئِيسُ وَمِثْلُهُ فِي النَّاسِ يَعْظُمُ مَنْ عَظُمَ
وَمِنْ الْمُلُوكِ أَعِزَّةٌ لَا يَضْلُحُونَ لَهُ حَسَمٌ
لَمْ يَكْبُرُوا بِسُورَى النِّقَى وَالْكِبَرِيَاءِ عَنِ الْخَلْدِ
قَدْ قَامَ يَرْقُبُ الْعِدَى كَالزَّادِ يَرْقُبُهُ النَّهْمُ
وَتَحَفُّ أُمَّتُهُ بِهِ كَصِفَارٍ لَيْثٍ فِي الْأُجَمِ (١)
هِيَ أُمَّةٌ مُسْتَحَدَّةٌ تَارِيحُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ
مَا شِيدُوا مِنْ هَيْكَلٍ ضَخْمٍ وَلَا رَفَعُوا هَرَمَ
قَلَا وَلَكِنْ أَدْرَكُوا بِالْبَأْسِ شَأَوًا لَمْ يَرْمِ
ذَادُوا عَنِ اسْتِقْلَالِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ذَوْدَ الْبَهْمِ (٢)
أَزْرَقَهُمْ حِلٌّ لِيَا لِبَهَا وَمَوَاطِنُهُمْ حَرَمٌ
شَمٌّ رَوَاسِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ وَمَعَطَسُهُمْ أَشَمٌّ

(١) الأجم : مأوى الأسد (٢) البهم : الأبطال

يَا يَوْمَ غَارَةِ ذِي النُّورِ رِ وَقَدْ دَهَأْتُمْ مِنْ أُمِّ (١)
 ذَنْبٌ تَوَهَّمْتُمْ نِيًّا مَا فِي الْخَطِيرَةِ كَالْتَمُّ
 وَإِذَا بِهِ فِي أَسْرِمْ شَاةٌ وَشَيْعَتُهُ غَمٌّ
 لِمَنْ تَوَهَّمْتُمْ مَغْنَمًا وَإِذَا الْعُقُوبَةُ مَا غَمٌّ
 صَادُوا الْمُسَىءَ وَرَهْطُهُ صَيْدَ الْبَوَاسِقِ وَالرَّخْمَ
 وَجَزَّوهُ بِالذِّلِّ الْعَظِيمِ، كَذَلِكَ يُجْزَى مَنْ لَوْمْ
 ثُمَّ ارْتَأَوْا أَنْ يَفْتُلُوهُ بِصَفْحِهِمْ عَمَّا اجْتَرَمَ
 نَعَمَ الْمُرُوءَةُ لَوْ جَنَّتْ غَيْرَ الْإِسَاءَةِ وَالنَّدَمَ

- ٣ -

مَنْ هَذِهِ الزَّلَّاءُ قَدْ أَخْنَى بِهَا طُولُ الْعَقَمِ؟
 فِي الشَّحْبِ هَامَتْهَا وَوُ طِي رِجْلُهَا فَوْقَ الْعَلَمِ
 بَرَزَتْ لَهُمْ مِنْ خِذْرِهَا مَهْتُوكَةً لَمْ تَلْتَمِمْ
 عِزْرِيْلُ أَوْلَدَهَا وَمِنْ سَفَاحِهَا الْقَوْمُ النُّسَمِ
 تَرَوْا لِمَنْ غَشَى الْوَعَى وَلَهَا بِأَكْلِهِمْ وَحَمِ (٢)
 تُورِي تَوَاطُرُهَا اللَّظَى وَتَسِيلُ مِنْ فَمِهَا الْحَمَمِ
 وَلَهَا ذَوَائِبُ مُرْسَلَاتٌ لِلْكِرَائِهِ وَالزَّيْمِ (٣)

(١) ذى النور: كناية عن اسم مرتكب الفارة (٢) الوعى: غبار الحرب
 (٣) الزيم: الفارات

شِبْهُ الْعَتَانَيْنِ الْجَوَا رِفٍ فِي الْعَصِيبِ الْمُدْلِمِ^(١)
 أُنَى تَمْرُ فَنَابِيعُ يَصْدَى وَرَاسٍ يَنْهَدِمُ^(٢)
 بَنَسْتُ رَسُولُ الشَّرِّ تِلْكَ وَبَنَسَ وَالِدَةُ النَّمِ^(٣)
 تِلْكُمْ هِيَ الْحَزْبُ الزَّبُو نُ، وَذَلِكَ هَتَكَ الْحَرَمُ

— ٤ —

وَبَلَ الْقَوَى الْيَوْمَ مِنْ ذَلِكَ الضَّعِيفِ وَقَدْ هَجَمَ
 أَتَرَى نُكُوصَ الْمُعْتَدَى مَلَأَ الْفَلَاحَ ضَخْمُ ؟
 مُتَقَهِّمًا وَهُوَ الَّذِي فِي بَأْسِهِ لَا يُبْتَهَمُ ؟
 وَوُثُوبَ أَبْنَاءِ الدِّيَا رِيهِ إِلَى حَيْثُ انْهَزَمَ ؟
 كَالطَّيْرِ إِسْنَافًا وَكَالْحَيَّاتِ زَخَفًا فِي الْأَكَمِ
 كَالذَّنْبِ لَمْعًا فِي الشَّجَى كَالْحُلُوتِ خَوْضًا فِي الْعَرَمِ
 يَمْشِي الْحَلِيسُ كَوَاحِدٍ فِي السَّيْرِ نَحْوَ الْمُلْتَحِمِ
 بَأْسٌ بِلَا يَأْسٍ وَحَزْ مٌ فِي الزَّالِ بِلَا لَمِ^(٤)
 لَا خَوْفَ تَهْلُكَةٍ وَلَا عَنْ ضَمَفِ نَفْسٍ أَوْ سَأَمِ
 لَكِنْ لِعِزَّةٍ مَنْ يَكُونُ نُبْدِيلُ أَيُّهُمْ ارْتَضَمَ^(٥)

(١) العتانيان : جمع عثنون وهو ما يتدل من العباب شبه الخرطوم ينسحب كل ما يمر به -
 العصب : اليوم الشديد (٢) يصدى : يطش أي ينضب . راس : راسخ متين
 (٣) النعم : جمع غمة وهي الكربة (٤) لم : جنون (٥) ارتطم : هلك

وَلْيَبْتَئُوا وَيُجَدِّدُوا نَجْدَاتِهِمْ مِنْهُمْ بِهِمْ^(١)

هَذَا لِقَاءُ بُوعَثُوا فِيهِ بِنَارٍ تَحْتَدِمُ
 أَنْظُرْ إِلَى هَظْلِي الْجَا رِ كَأَنَّهُ وَكَفُ الدِّيمِ^(٢)
 وَإِلَى الْقَنَابِلِ تَسْتَقِي مُهَجَّ الْجِيُوشِ وَتَلْتَمِمْ
 عَمِيَاءَ تُبْصِرُ فِي الْوَعَى سُبُلَ الْعَدُوِّ فَتَخْزِمُ
 مَضْمُومَةُ الْفَسْكَينِ حَتَّى تَلْتَقِي مَا تَلْتَمِمْ
 تَنْقُضُ وَهِيَ عَوَائِسُ حَتَّى تُمِيتَ فَتَبْتِمِ
 أَنْظُرْ جُمُوعَ نِسَائِهِمْ مِيسًا كَبَانَاتِ الْعَلَمِ
 غَيْدٌ يُغَارِلُهَا الرِّصَا صُ وَهَلْ لَهُ أَنْ يَخْتَشِمَ؟
 أَنْظُرْ إِلَى الْأَطْفَالِ تَمْحُذِفُ وَهِيَ تَلْعَبُ بِالرُّجْمِ
 وَإِلَى الشُّيُوخِ تَمْخَضِبُ بِدِمَائِهَا مِنْهَا اللَّعَمِ
 أَنْظُرْ إِلَى صَرَاعِمُ كُلِّ كَصْرَحٍ مِنْهُمْ
 أَنْظُرْ إِلَى فُرْسَانِهِمْ نَارُوا كَأَرْيَاحٍ هُجْمِ
 وَإِلَى الشَّاةِ كَأَنَّهُمْ سُورٌ يَسِيرُ عَلَى قَدَمِ
 وَالذَّاهِبِينَ الْآيِبِينَ بِمَا بَدَا وَمَا رُسِمَ
 وَالْقَائِمِينَ الْجَائِعِينَ وَمَنْ يَكْرُ وَمَنْ يَهُمُّ

(١) الهم : جمع همة وهو الشجاع الذى يستبهم مأتاه على أقرانه (٢) الديم : رش السحب

وَالْمَاطِطِينَ إِلَى التَّرَى وَالصَّاعِدِينَ إِلَى الْقِمَمِ

وَأَسْمَعَ صَهِيلَ خِيُولِهِمْ مُتَحَفِّزَاتٍ لِلْقَحَمِ
وَزَمَاجَرَ الْخُرُسِ الضَّوَّا رِي مِنْ مُعَدَّاتِ الْأَرْمِ^(١)
وَالرَّاعِدَاتِ كَأَنَّهَا صَمَقَاتُ مُوسَى فِي الْقَدَمِ
وَزَيْبَرِ آسَادِ الْحَدِيدِ وَزَجَرَ فَتْيَتِهَا الْهَفَمِ
وَأَسْمَعَ صَدَى الْأَطْوَادِ نُو شِكْ أَنْ تُصَدَّعَ أَوْ تُصَمِّمَ
وَأَسْمَعَ أَهْنَ الْأَرْضِ وَاجِفَةً أَسَى يَمَّا تَجِمُّ^(٢)

غَلَبَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ وَعَفَّ عَنْهُ فَمَا انْتَمَ
لَكِنَّهُ مَهْمًا يَفْزُ بُدْأً يَسُوهُ الْمُخْتَمَ
طُفْ فِي قَرَاهُ فَمَا تَرَى مِنْ يَأْسٍ كُلِّ أَبٍ وَأُمٍّ
وَمِنْ الْجِيَاعِ الْمَأْتُمِينَ عَلَى الْوُجُوهِ مِنَ الْأَلَمِ
وَمِنْ الْجِبَالِ الْمُجْهَضَاتِ مِنَ التَّصَوُّرِ وَالسَّعَمِ
وَمِنْ الْيَتَامَى فِي الْمُهْوِ دِ عَلَى اللَّجَاعَةِ تَنْفُطِمُ
وَمِنْ الْكَوَارِثِ بَيْنَهُمْ تَسْتَنُّ كَالْوَلِيلِ الرَّدَمِ^(٣)
وَطُفِ الْمَنَاجِمِ ، كَمْ أَسَى مِنْهَا وَكَمْ خَطْبٍ نَجِمِ ؟

(١) الأزم : الأزمت (٢) تجم : تألم (٣) الرزم : الطر الغرير

مَغْفُورَةٌ : الْأَفْوَاحِ طَا وَيَّةُ الْحَشَى بَعْدَ الْبَشَمِ (١)
يَا لَيْتَهَا غُلٌّ ، فَكَمَ نَقَمَ تَلَتْ تِلْكَ التَّعَمَ ؟

سُخْطًا عَلَى الظُّلَامِ أَفَدَرَمَا نَكُونُ عَلَى الْكَلِمِ
وَلَنْبِكَ مَنْ مَاتُوا وَمَا مِنْهُمْ جَبَابٌ مُنْهَزِمٌ
وَلَنْزِثٍ لِلضُّعْفَاءِ يُفْسِيهِمْ قَوِيٌّ مُنْتَشِمٌ (٢)
خَطْبُ رَأَاهُ الْمُنْصِفُ نَ كَانَ أَخِيائِهِ صَمَ
رَأَوْا الذَّنَابَ فَحَاوَلُوا أَنْ يَذَرُوهَا بِالْحَكَمِ
أَيَّنَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِ أَرْبَابُ الْمَالِكِ تَخْتَصِمُ ؟
أَيَّنَ الْحَقِيقَةُ ؟ أَيْنَ إِنْصَافُ الْبَرِيءِ إِذَا ظَلِمَ ؟
مَنْ لِلضَّعِيفِ إِذَا شَكَأَ ؟ وَعَلَى الْقَوِيِّ إِذَا أُثِمَ ؟
يَا مَنْ يُدَايِرُونَ ارْجِعُوا قَدْ حَاطَ مِنْ بَيْكُمُ اعْتَصَمَ
لَا تَسْأَلُوا أَذْهَانَكُمْ بِحَقُوقِ شَعْبٍ تُهْتَضَمُ
حَقُّوهُ إِذَا لَمْ يَظْفَرُوا لَأَعَاشَ مِنْهُمْ مَنْ سَلِمَ
فَدَعُوهُمْ يَحْيَوْنَ أَوْ يَفْنَوْنَ بَرًّا بِالْقَسَمِ
وَخُذُوا الضَّيِّيرَ فَكَفَّنُوهُ بِالْكَرِيمِ مِنَ الشَّيْمِ
وَاسْتَوْدِعُوهُ تَرْابَهُ مَيْتًا وَقُولُوا : لَا رَحِمَ

(١) البشم : الشبع الزائد (٢) منتقم : ظالم

فتاة الجبل الاسود

في حادثة جرت قيل استقلال ذلك الجبل

طَفَتْ أُمَّهُ الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ عَلَى حُكْمٍ فَامِحَهَا الْأَيْدِ^(١)
وَهَبَتْ مُنِيخَاتُ أَطْوَادِهَا نَوَاشِزَ كَالْإِبِلِ الشُّرْدِ^(٢)
وَأَبْنَى النِّسَاءِ بِلَاءَ الرِّجَا لِي لَدَى كُلِّ مُعْتَرِكٍ أُرَيْدِ^(٣)
نِسَاءً لِدَانِ الْقُدُودِ لَهَا خُدُودٌ كَزَهْرِ الرِّيَاضِ النَّدَى
تَنْظُمُ مِنْ حُسْنِهَا جَنَّةً عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ الْأَجْرَدِ

وَيَوْمَ كَانَ شُعَاعَ الصَّبَا حِجَابُهُ مَطَارِفَ مِنْ عَسَجِدِ^(٤)
فَرَقَّتِ التُّرُكُ فِيهِ عَصَا نَبِّ كُلِّ فَرِيقٍ عَلَى مَرَصِدِ
يَسْدُونَ كُلَّ شِعَابِ الْجَبَا لِي عَلَى النَّازِلِينَ أَوْ الصُّعَدِ
أُسُودٌ تُرَاقِبُ أَمْنَاهُمَا وَلَا يَلْتَقُونَ عَلَى مَوْعِدِ
وَكَانَ عِدَاهُمْ عَلَى بُؤْسِهِمْ وَطُولِ جِهَادِهِمُ الْمُجْهِدِ
يُؤَافِقُونَهُمْ بَقَتَاتِ الصُّو صِي وَرَمُومَ بِالنَّارِ وَالْجَلْدِ^(٥)
وَيَفْتَرِقُونَ تَجَاهَ الصُّفُوفِ وَيَجْتَمِعُونَ عَلَى الْمُرَدِ

(١) الأيد : القدير (٢) أطوادها : جبالها . نواشر : ذاهبة كل منعب
(٣) أريد : أغبر (٤) عسجد : ذهب (٥) الملحد : الصخر

وَيَمْتَنِعُونَ بِكُلِّ خَفِيٍّ عَصِيٍّ عَلَى أَمْرِ الرُّؤُودِ
وَأَيُّ رَأْيٍ شَارِدًا يَفْتَنِيصُهُ وَأَيُّ رَأْيٍ وَارِدًا يَصْطَلِدُ
وَيَلْتَقِمُونَ جَنَاحَ الْحَمِيرِ إِذَا الْعَوْنُ أَعْيَى عَلَى الْمُنْجِدِ ^(١)
مَنَامَهُمْ جَانِبَيْنِ وَفَوْقَا وَلَا يَهْجَعُونَ عَلَى مَرَقَدِ
وَمَا مِنْهُمْ لِلْعَدَى مُرْشِدٌ سِوَى غَادِرِ سَاءٍ مِنْ مُرْشِدِ
إِذَا لَمْ يَقْدُمْ إِلَى مَهْلِكِ أَضَلَّ بِحِيلَتِهِ الْمُهْتَدِي
وَيَعْتَسِفُ التُّرُكُ فِي كُلِّ صَوْبٍ فَهَذَا يَرُوحُ وَذَا يَفْتَدِي

وَمَا التُّرُكُ إِلَّا شُبُوحُ الْحُرُوفِ بِ وَرُتَضَعُوهَا مِنَ الْوَلَدِ
إِذَا أَلْقَوْهَا الدَّمَاءَ فَلَا نِتَاجَ سِوَى الْفَخْرِ وَالشُّوْودِ
سِوَا: عَلَى الْمَجْدِ أَبَا تَكُنْ عَوَاقِبُ إِقْدَامِهِمْ تَمْجِدُ
وَلَكِنَّ قَوْمًا يَذُودُونَ عَنْ حَقِيقَتِهِمْ مِنْ يَدِ الْمُعْتَدِي ^(٢)
وَيَمْنَعُهُمْ شَاخِحَاتُ الْجَبَا لِ وَكُلُّ مَضِيْقٍ بِهَا مُوَصَّدِ ^(٣)
وَيَذْفَعُهُمْ جُبُّ أَوْطَانِهِمْ وَيَجْمَعُهُمْ شَرَفُ الْمَقْصِدِ
لَوْ الْمَوْتُ مَدَّ إِلَيْهِمْ يَدًا لَرَدَّوْهُ عَنْهُمْ كَلِيلَ الْيَدِ

وَكَانَ مِنَ التُّرُكِ جَمْعُ الْقَلِيلِ عَلَى رَأْسِ مُنْخَدَرٍ أَضَلَّ

(١) الحمير: الجيش (٢) حقيقتهم: وطنهم (٣) موعد: منلق

كَبِيرِ اُتْلُومِ كَلَّانِ اَلْفَتَى إِذَا زَلَّ يَهْوَى عَلَى مَبْرَدٍ
وَقَدْ نَصَبُوا فَوْقَهُ مِدْفَعًا يَهْزُ الرُّوَاسِخُ إِنْ يَرَعِدُ
وَحَمُوا كَأَشْبَالِ لَيْثٍ يَدِ وَهُمْ فِي دِعَابٍ وَهُمْ فِي دَدٍ
فَمَاجَأَهُمْ هَابِطٌ كَالْقَصَا فِي شَكْلِ غَضِّ الصَّبَى أَمْرَدٍ
فَتَى كَالصَّبَاحِ بِإِشْرَاقِهِ لَهُ لَقَعَةُ الرَّشَاءِ الْأَغِيدِ
يَدُلُّ سَنَاهُ وَسِياوُهُ عَلَى شَرَفِ الْجَاهِ وَالْمَخِيدِ
تَرُدُّ سَوَاطِعُ أَنْوَارِهِ سَلِيمَ التَّوَاطُرِ كَالْأَرْمَدِ
أَقْبُ التَّرَائِبِ غَضُّ الرِّوَا دِفٍ يَخْتَالُ عَنْ غُصْنِ أُمَيْدٍ ^(١)
لَيْبُ الْحُرُوبِ عَلَى وَجْنَتَيْهِ وَالنَّقْعُ فِي شَعْرِهِ الْأَسْوَدِ ^(٢)
وَفِي مَخَجَرَيْنِ بَرِيقُ السَّيُوفِ فِي وَطْلِ الْمَنِيَةِ فِي الْأَثْمَدِ
فَأَكْبَرَ كُلُّهُمْ أَنَّهُ رَأَاهُ تَجَلَّى وَلَمْ يَسْجُدِ
وَطَنُوهُ مُسْتَنْفَرًا هَارِبًا أَنَاهُمْ بِذِلَّةٍ مُسْتَنْجِدِ
وَلَمْ يَحْسَبُوا أَنَّ ذَا جُرْأَةٍ يُهَاجِمُ جَمْعًا بِلَا مُسْعِدِ
تَبَيَّنَ هُلُكًا فَلَمْ يَخْشَهُ وَأَقْدَمَ إِقْدَامَ مُسْتَأْسِدِ
فَأَفْرَغَ نَارَ سُدَاسِيهِ عَلَى الْقَوْمِ أَيًّا تُصَبُّ نَقْصِدِ ^(٣)
وَضَارِبَ السَّيْفِ يُمْنَى وَيُسْرَى فَأَيْنَ يُصَبُّ مَقْعَدًا يُغِيدِ
سَقَى الصَّخْرَ مِنْ دَمِهِمْ فَارْتَوَى وَلَمْ يَشْفِ مِنْهُ الْقُوَادِ الصَّدَى ^(٤)

(١) الترائب : مقدم الصدر (٢) النقع : دخان الحرب (٣) همد : هزل
(٤) الصدى : الطلآن

مَا لَبِثُوا أَنْ أَحَاطُوا بِهِ فَذَانِ لِكَثْرِهِمْ عَنْ يَدِ
 وَلَوْلَا انْقَاءُ الْحَيَاةِ فِيهِ لَكَانَ الْأَلَدُ لَهُ يَفْتَدِي
 فَلَمَّا اخْتَوَاهُ مَقَرُّ الْأَمِيرِ مَقُودًا وَمَا هُوَ بِالْقَيْدِ
 أَشَارَ، وَمَا كَادَ يَرْنُو إِلَيْهِ، بَانَ يَقْتُلُوهُ غَدَاةُ الْقَدِ^(١)
 فَأَقَصَى الْفَتَى عَنْهُ حُرَّاسَهُ وَشَقَّ عَنِ الصَّدْرِ مَا يَرْتَدِي
 وَأَبْرَزَ نَهْدَى فَنَاءً كَمَا بِبِطَرْفٍ حَيٍّ وَوَجْهِ نَدَى
 كَحَقِّ لَجَيْنٍ يَقْتُلِي عَقِيْقٍ وَكَزَيْنٍ فِي رَصَدٍ مُرْصَدِ
 فَكَبَّرَ عَمَّا رَأَاهُ الْأَمِيرُ وَهَلَّلَ أَشْهَادُ ذَلِكَ النَّدَى
 وَرَاعَهُمْ ذَانِكَ التَّوَامَا نِ وَمَوَاقَاهَا مِنْ دَمِ الْأَكْبَدِ
 وَوَنَبَهَا عِنْدَمَا أُطْلِقَا بِعَزَمٍ إِلَى ظَاهِرِ الْجَسَدِ^(٢)
 كَوْنِبِ صِفَارِ الْمَهَا الظَّامِنَا تِ نَفَرْنَ خِفَافًا إِلَى مَوْرِدِ

وَأَرْخَتْ صَفَائِرَهَا فَارْتَمَتْ إِلَى مَنْكِبَيْهَا مِنَ اللَّعْقِدِ
 تُحِيطُ دُجَاهَا بِشَمْسٍ عَرَا هَا سَقَامٌ فَحَالَتْ إِلَى فَرْقَدِ
 وَقَالَتْ: أُمُهجُهُ أَتْنَى تَنِي بِنَارَاتِ صَرَاعِكُمْ الْمُهْدِ؟
 تَقَاتُوا فَمَا خَاسَ فِي وَقْعَةٍ فَتَى مِنْ مَسُودٍ وَلَا سَيْدِ
 يَرَى الْعِزَّ فِي نَصْرِ سُلْطَانِهِ وَإِلَّا فَنِي مَوْتٍ مُسْتَشْهَدِ

(١) غداة : صباح (٢) المجد : سيرة المصدر

وَمِنْ خُلُقِ الثَّرَكِ أَنْ يُورِدُوا سَيُوقَهُمْ مُهَجَّ الْخَرْدِ^(١)
فَدُونَكُمْ فَتَلَّةٌ حُلَّتْ تَدَى مِنْ دِمَائِكُمْ مَا تَدَى^(٢)

فَأَضْمَى الْأَمِيرُ إِلَى قَوْلِهَا وَلَمْ يُسْتَفْزَرْ وَلَمْ يَحْتَقِدْ
وَأَعْظَمَ نَفْسَ الْفَتَاةِ وَبَأْسًا بِهَا فِي الصَّنَادِيدِ لَمْ يَنْهَدِ
وَحْنًا بِمُشْرَكَةٍ دَاعِيَا إِلَى الشَّرِكِ مَنْ يَرَهُ يَنْبُدِ
أَبَى عِزَّةً قَتَلَ أَنْتَى تَدُو دُ ذِيَادَ الْمَدَافِعِ لَا لِلْمُنْتَدَى
فَقَالَ: انْقُلُوهَا إِلَى تَأْمَنِ وَأَوْصُوا بِهَا نَفْسَ الْعُودِ
لِتَقْلَمَ أَنَا بِأَخْلَاقِنَا نُنَزَّهُ عَنْ تُهُمِ الْحَمْدِ
فَإِذَا أُخْرِجَتْ قَالَ لِلْمَاكِينِ وَهُمْ فِي ذُهُولِهِمُ الْمُجْتَمِدِ:
لَهَا اللَّهُ فِي الْعِيدِ مِنْ غَادَةٍ! وَفِي الصَّيْدِ مِنْ بَطَلٍ أَضِيدِ!
أَنْهَلِكُ شَعْبًا غَزَتْ دَارَهُ يُقَالُ الْجِيُوشِ فَلَمْ يَخْلُدِ!
خَلِيقُ بِنَا أَنْ تَرُدَّ الْقِلَى وَدَادًا وَمَنْ يَصْطَلِخُ يُوَدِّدِ
فَا بَلَدٌ فَتَتَدِيهِ النَّسَا ٤ كَهَذَا الْقِدَاءِ بِمُسْتَعْبِدِ

(١) الحرد: النساء (٢) تدى: تكون دية أى عوضاً

حِكَايَةُ عَاشِقَيْنِ

من سنة ١٨٩٧ إلى غاية سنة ١٩٠٣

تتبع الناظم وقائمهـا وكان فيها ترجان ضمير العاشق ولسان فؤاده



تنبيه — قد أفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليكن تقمُّ حوادثها من الاشارات الشعرية واستقراء وقائمهـا غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا صلة لها بها . ولهذا اجتزى بتاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن إثبات كل منظومة بتاريخهـا . وقد أبدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون

حكاية عاشقين

الفصل الأول

سعادة الحب

أول المعرفة

اجتماع في حديقة . لسعة نحلة

أَفْتَدَى مَنْ لَسَعَهَا نَحْلَةً تَطْلُبُ وَرْدًا
ظَنَنْتِ الرَّجُلَ وَرْدًا فَأَنْتِ تَرْتُفُ شَهْدًا

سُكُورِي الحُسناء

من ألم اللسعة

مَرَّةً^(١) لَهَا الْحُسْنُ عَلَى كَوْنِهِ خُلُوعًا وَقَدْ أَغْرَى بِهَا النَّحْلُ
لَمَلَهَا كُفَّارَةً قَدُمْتُ عَنْ سَيَقُضُونَ بِهَا قَتْلِي

(١) مرّة : ضدّ حلا

صعرة منظار

حضرها العاشقان

وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ مُنْطَاداً خَفِيفاً تَحَمَّلْنَا إِلَى أَوْجِ الْعَلَاءِ
وَأُطَقْنَا فَرُخْنًا فِي عِنَاقِ طَوَالِ الدَّهْرِ فِي غُرُضِ الْقَضَاءِ
كَفَرَحْنِي طَائِرٌ رُفِئاً فَطَارَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ خَلَلَ الْمَوَاءِ
بِأَجْنَحَتِهِ ضِعَافٍ شَدَّدَتْهَا مِمَّا لَأُ الصَّبَابَةِ وَالرَّجَاءِ^(١)
فَهَامَا فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْمَهَاوِي وَعَلَمَا فِي السَّحَابِ مِنَ الْخَلَاءِ
وَذَاقَا لِلْهَوَى سُكْرًا عَجِيبًا طَلَاهُ مِنَ الطَّلَاقِ وَالضِّيَاءِ^(٢)
لَدُنْ شَمْسٍ النَّهَارِ تَسِيلُ حُبًّا وَتَسْقِي الطَّيْرَ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ

م جواب سؤال

في أي اللبسين أفضل للنساء ، أهو الأبيض أم الأسود ؟

إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ الْبَيَاضَ لَتَنْجَلِي فَكَالْشَّمْسِ يَجْلُوهَا الصَّبَاحُ لَتَسْطَعَا
وَإِنْ تَوُتِرِي سُودَ الْمَطَارِفِ مَلْبَسًا فَكَالْبَدْرِ يَخْتَارُ اللَّيَالِي مَطْلَعَا

(١) ممالة : مساعدة (٢) طلاه : غره

شُفِّ وَظَمًا

ضَجِيعُ مَهْدٍ لَطَى الْحَمَى يُسَاوِرُنِي صَرِيعُ وَجْدٍ كَوَفِدِ النَّارِ مُشْتَعِلِ
رَأَيْتُ حُلْمًا كَأَنِّي قَدْ ثَوَيْتُ عَلَى قُرْبٍ مِنَ النَّبِيلِ فِي يَوْمٍ أَغْرَجَلِي
وَقَدْ صَفَا صِفْوَةَ الْمِرْآةِ مُنْبَسِطًا سَوَى وَجْهِ كَأَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَسِلِ
وَشَفَّ حَتَّى بَدَأَ لِي رَسَمٌ فَاتِنَتَنِي كَمَا يُمَثِّلُهُ فِكْرِي تَخَيَّلَ لِي
فَقُرْتُ لِلْمَاءِ مِنْ شَوْقِي وَمِنْ ظَمَائِي أَرْجُو شِفَاءَهُمَا مِنْهُ بِمُنْتَهَلِ
فَلَمْ أَقْدَمْ إِلَى بَلَوْرِهِ شَفِي حَتَّى تَكَسَّرَ مُنَحَلًّا ... إِلَى قَبْلِ

شَكْوَى

إِلَى كَمْ جَوْنِي الْعُمْرَا ؟ كَنْضُو جَانِبِ قَعْرَا^(١)
يَرَى آلَا عَلَى ظَمَائِي فَيَظْمَأُ مَرَّةً أُخْرَى^(٢)
وَيَتَخَبِطُ فِي الدُّجَى وَلَهُ ضَمِيرٌ يَجْتَلِي بِدْرَا
وَلِي حَبِيبٌ هُوَ الدُّنْيَا لِرُوحِي وَلِلنَّاسِ طُرَا^(٣)
قَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَعِدٌ وَكَمْ قُرْبٍ حَكَى هَجْرَا

(١) كَنْضُو ، النضو : الذي بلغ منه عناء السفر (٢) آلا : سراباً
(٣) حب : حبيب

كَذَلِكَ الْآلِ مُلْتَمِعًا وَذَلِكَ الْبَدْرِ مُفْتَرًا
فِيَا آمَالُ مَا بِكَ أَنْ تَنَالِيَ الْأَنْجُمَ الزُّهْرَا
وَيَا قَلْبِي كَفَاكَ صَدَى وَرَوْدُ الْآلِ مُفْتَرًا^(١)
بَلَعْنَا الْيَأْسَ مَرَحَلَةً وَتَبَلُّغُ بَعْدَهَا الْقَبْرَا

أُعْتَابُ^(٢)

قِيلَ غَضَبِي فَهَلْ أَجَازَى وَغَيْرِي مِثْلَمَا تَعْلَمِينَ صَدَّ وَأُذْنِبُ
هَكَذَا الطُّفْلُ إِنْ أَثَارَ بِذَنْبِ أُمِّهِ، رَاحَ قَبْلَهَا وَهُوَ مُغْضَبُ
فَلَيْكُنْ مَا افْتَرَفْتِهِ أَنْتِ ذَنْبِي فَأَغْفِرِي مَا جَرَى وَلَا مُتَعَتِّبُ
إِنِّي كَاتِبٌ إِلَيْكَ وَوُدِّي أَنْ شَوْقِي بِالشَّوْقِ لَا الْخَبْرِ يُكْتَبُ
قَلْبِي بِالرَّجَاءِ يَنْدَى وَدَمْعِي رَاسِمٌ بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ كَوَكْبُ

(١) صدى : عطفاً (٢) أعتاب : استرضاء

لبنة شعر

قَوَائِكَ لَا يُعَادِلُهُ قَوَامُ وَمِنْ أَوْصَافِكَ الْحُسْنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ فَلَا يُدْرِي ، أَمَّا أَمْ صِرَامُ ؟
وَفِي الْأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكَسَارٌ فَكَيْفَ تُمَيِّنُنَا مِنْهَا السَّهَامُ ؟
وَفِيكَ عُبُوسَةٌ تَحُلُو لَدَيْنَا فَكَيْفَ إِذَا جَلَاكَ لَنَا ابْتِسَامُ ؟
وَفِيكَ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنَى تُبَاحُ لَهُ النَّفْسُ وَلَا يُرَامُ
تَحَاسِنُ دُونَهَا نَارَاتُ قَوْمٍ فَمَا لِقَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ
كَانَتْ هَوَاكَ دَهْرًا لَا يَلُوفُ وَمَا أَنَا مِنْ يُرْوَعِهِ الْحِمَامُ
وَلِكَيْ حَرَضْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ وَلَوْ أَوْدَى مِمَّهَجَتِي الْفَرَامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْ مَا فَإِنْ عُوتِبْتُ رَاعَتِي اللَّامُ
كَجَرَحٍ قَدْ أَلْطَفَهُ يَلْمَسِي وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أَضَامُ
ظَلَلْتُ عَلَيْهِ أَخِيهِ وَأَشَقِي إِلَى أَنْ بَاتَ وَهُوَ بِنَا سَقَامُ
فَمَا أَنَسَى تَلَاقَيْنَا هَجِيمًا يَبْلَا وَعْدٍ كَمَا شَاءَ الْهَيَامُ
كَأَنَّا شُعْلَتَانِ إِذِ اعْتَنَقْنَا عَلَى ظَمَأٍ قَلَمٌ يُرْوِ الْأَوَامُ ^(١)
وَمَا إِنْ تَنْطَفِئُ نَارٌ بِنَارٍ فَيَشْفِينَا التَّمَانِيُّ وَاللَّزَامُ ^(٢)
رَعَاهُ اللَّهُ لَيْلًا فِيهِ دُقْنَا نَعِيمَ السُّهْدِ وَالرَّهْقَاءِ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظَّلَامِ لَنَا ضِيَاءُ وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظِلَامُ

(١) الأوام : الضمأ (٢) اللزام : اللازمة

آدم ومواء

حَمَلَتْ مِظْلَاتِ لَنَا الشَّجَرُ وَأَعَدَّ مُخْتَبَأً لَنَا الْجَرُ^(١)
وَدَعَا النَّسِيمُ الْعَاشِقِينَ إِلَى رَوْضٍ يَقْرَأُ بِحُسْنِهِ النَّظْرُ
فِيهِ الْعِمَادُ الْخَضِرُ يَنْظُمُهَا فَنَ بَدِيعُ الْوَحْيِ مُبْتَكِرُ
يَازَانُهَا عَمْدٌ مُذْهَبَةٌ مِنْ حَيْثُ نَوْرُ الشَّمْسِ يَنْحَدِرُ
مُتَنَاسِقٌ مَا بَيْنَهَا حَجَرًا نِعَمَ السَّيَاحُ وَنِعْمَتِ الْحَجَرُ^(٢)
تَجْرِي سَوَاقِيهِ فَعَابِسَةٌ فِيهَا الظَّلَالُ وَيَضْحَكُ الْحَجَرُ
وَكَاثِمًا نَسَمَاتُهُ كَلَمٌ وَكَاثِمًا نَفْعَاتُهُ فِكْرُ
وَكَاثِمًا « هِنْدَا » فِي تَخَطُّهَا سُلْطَانَةٌ رُفِعَتْ لَهَا سُرُرُ

حَوَاهِ هَذِي جَنَّةُ أَتَفُ أَنَا آدَمُ فِيهَا وَذَا الثَّمَرُ^(٣)
فَرَنْتَ إِلَى غُصْنٍ بِهِ عَلِقْتُ ثَمَّاحَةً يَشْتَاقُهَا الْبَصَرُ
قَالَتْ : أَلَا أَزُقِي فَأَقْطِعُهَا ؟ فَأَجَبْتُ إِنَّ الْعَبْدَ يَأْتِمُرُ
وَأَنْلَتْهَا كَسِيفِي لِأَزُقَهَا فَسَمْتُ لِتَجْنِيهَا وَلَا حَذَرُ
ثُمَّ أَفْتَسَمْنَاهَا كَمَا أَفْتَسَمْتُ قَدَمًا عَلَى مَا قَدَّرَ الْقَدَرُ
فَفَحَّوْلُ الْجَهْلُ الْعَهِيدُ بِنَا عِلْمًا وَبَانَ النَّفْعُ وَالْفَرَرُ^(٤)

(١) الجر : ما يظل من الشجر (٢) حجرًا : غرفاً (٣) أف : بكر
(٤) العهيد : القديم

وَإِذَا بِنَا مُتَدَارِيَانِ وَمَا غَيْرَ الْهَوَى سِتْرُ فَتَسْتَرُ

ذَنْبُ أَتَيْنَاهُ مُشَاطَرَةً وَالذَّنْبُ شَفَعُ وَهُوَ مُنْشَطِرُ
لَا بَأْسَ مِنْ قَدَرِ النِّعَمِ بِهِ وَقَدْ اسْتَعَاَصَتْ بِالْهَوَى الْبَشَرُ
حَوَاهِ افْتِنْتُكَ النِّعَمُ لَنَا لَا الْمَاءَ وَالْأَطْيَارُ وَالزَّهْرُ
حَوَاهِ ! مَا أَغْوَيْتِ آدَمَ بَلْ أَخْيَيْتِهِ وَالصَّبَوَةُ الْعُمُرُ
مَنْ لَمْ يُحِبَّ فَمَا الصَّفَاءُ لَهُ صَفْوُ وَمَا كَدَّرَ بِهِ كَدَّرُ
يَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ الْحَيَاةِ كَمَا تَنْجَابُ عَنْ مِرَاتِهَا الصُّورُ

اعتذار

لَكَ الْأَمْرُ إِنْ أَنْصَفْتَنِي فَكُنِّي غَنَمًا وَإِنْ تَطَلَّيْ فَالْحَبْ شَاءَ وَلَا إِنَّمَا
وَلَكِنِّي أَخْشَى ارْتِيَابَكَ فِي الْهَوَى فَإِنَّ إِذْنَ مِنْ دُونِهِ أُؤْتِرُ الظُّلْمَا
أَبَيْتُ طَوْلَ اللَّيْلِ وَالذَّاءَ مُسْهِدِي أَعْنَفُ نَفْسِي وَنَمَى لَمْ تَعْرِفْ جُرْمَا
عَلَى ذِكْرِ عَهْدِكَ كَانَ لِي مِنْكَ مَوْعِدُ بِتَجْدِيدِهِ لَوْ لَمْ تَحُلْ دُونَهُ الْحَمَى
عَدَّتْ فَعَدَّتْ دُونَ الزَّارِ وَلَمْ أَكُنْ بِمُسْتَأْخِرٍ لَوْ أَنَّ لِي مَعَهَا عَزْمَا
فِي الْجَنَمِ نَارٌ يَلْدَغُ الْقَلْبَ وَقَدْهَا وَفِي الْقَلْبِ نَارٌ مِثْلُهَا تَلْدَغُ الْجَسْمَا

وَيَهْضُ بِي حَيُّ إِذَا الشَّوقُ هَاجَهُ وَيَقْدُمُ بِالْجَنَمِ الْكَلَالُ إِذَا هَمَّا

وَلَيْلٍ بِهْ طُفْنَا الْجَزِيرَةَ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُهُ لَا تَذَمُّ الْعَيْنُ بَلْ تَدْعِي
كَأَنَّ غُبَارًا أَخَذَتْهُ جِيَادُنَا كَمَا الْكَوْكَبُ الدَّرِيَّ مِنَ كَدْرِ سُمْعَا
كَأَنَّ الدَّجَى سَوَّرْنَا بِسَرَادِقِي وَسَمَّرَتْهُ بِالشَّهْبِ حَبْسًا لِنَ مَمَّا
نَسِيرُ بِقُرْبِ النَّيْلِ وَهُوَ مُخَضَّبٌ عَلَى أَنَّهُ كَالنَّصْلِ فِي كَيْدِ الظُّلَمَا
وَيَرْنُو إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ بِعَيْنِهِ سِرَاجٌ رَقِيبٌ ثُمَّ يُغْمِضُهَا لَوْثَا
وَتُبْدِي لَنَا الْأَغْصَانُ شِبْهَ نَحْيَةٍ وَتَسْتَقْبِلُ الْأَرْوَاحَ أَوْجُهَنَا لَنَّمَا
كَأَنَّ لَنَا الدُّنْيَا وَمَا فِي سَمَاءِهَا وَمَادُونَهَا مُلْكًا وَأَنَّ لَنَا الْحُكْمَا

وَلَكِنَّهُ عَهْدٌ مَعَى أَسْتَعِيدُهُ لَدَى يَقْطَعِي ذِكْرًا وَفِي رَقْدِي حُلْمَا
وَأَسْأَلُ فِي الْبُخْرَانِ طَيْفَكَ زُورَةً تُخَفِّفُ عَنِّي ذَلِكَ الْأَلَمَ الْجَلْمَا
فَلَا حُسْنَ إِلَّا حُسْنُهُ إِذْ صَمَمْتُه وَلَا صِحَّةَ إِلَّا سَقَامِي وَقَدْ صَمَّمَا
إِذْ نَرُمْتُ أَنْ لَا أَبْرَحَ الدَّهْرَ ذَاهِلًا لِأَشْفِي مِنْهُ وَجَدَ قَلْبِي وَلَوْ وَهَمَا
أُحِبُّكَ حَتَّى لَا سُرُورَ وَلَا مَتَى وَلَا شَمْسَ إِلَّا أَنْ أَرَآكَ وَلَا نَجْمَا
أُحِبُّكَ حَتَّى يُنْكِرَ الْحُبُّ رُسُلَهُ بِحِيلٍ أَوْ قَيْسًا وَالْأَوَّلَى اسْتَشْهِدُوا قَدَمَا
وَلَوْ لَمْ تَسْكُنْ فِي اللَّوْتِ سَلَوَى أَحَافَهَا لَا أُخْبِتُ حَتَّى اللَّوْتِ فِيكَ وَلَوْ دُمَا

أُسْمَةُ رَتَمِينَ

جَلَسْتُ إِلَى «هِنْدَ» ذَاتَ مَسَاءٍ وَآتَسْنَا الْقَمَرَ السَّاهِرُ
 فَحَدَّثْتُهَا عَنْ ضِيَاءِ عَجِيبٍ يُسَرُّ بِرُؤْيَيْهِ الرَّائِرُ
 لَهُ زُرْقَةُ الْمَاءِ ^(١) لَكِنَّهُ شَرَّادٌ مِنَ النَّارِ مُطَّارُ
 كَمُنْتَسِرٍ مِنْ غُبَارِ الزُّمَرِ يُخِيلُهُ لَهَبٌ نَائِرُ
 كَانَ بِهِ لِلْعُيُونِ عُيُونًا فَكُلُّ خَفٍّ بِهِ ظَاهِرُ
 يُرِينَا الْجُسُومَ أَضَالِعَ جَفَّتْ وَزَايِلَهَا حُسْنُهَا النَّاصِرُ
 هِيَ كُلُّ مُحْكَمَةٍ شَادَهَا لَطِيفٌ لِمَا شَاءَهُ قَادِرُ
 يُرْفِرُ فِيهَا الْقَوَادُ كَمَا يُرْفِرُ فِي الْقَفْصِ الطَّائِرُ
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَيْتُهَا مَا وَصَفْتُ وَأَوْزَى اللَّطَى طَرْفَهَا الْقَائِرُ:
 أَتَبْدُو خَبَايَا الْقُلُوبِ بِهِ شَوَاحِصَ يَنْظُرُهَا النَّاطِرُ؟
 فَيَا حَبْدًا هُوَ نُورًا يُرِيكَ مِثَالَكَ فِي الْقَلْبِ يَا جَائِرُ
 قُلْتُ : أُعِيدُ وَفَاءُكَ لِمَا يَرِيبُ فَإِنِّي إِذَنْ غَادِرُ
 بِهِذَا الصَّبَاءِ يُرَى كُلُّ جُرْمٍ عَنِ الْعَيْنِ يَسْتُرُهُ سَائِرُ
 وَلَكِنَّهُ لَا يُرِينَا الضَّمِيرَ وَلَا مَا يَجُولُ بِهِ الْخَاطِرُ
 فَتَابَتْ إِلَى دَعْوَتِي عَنْ رِضَى كَمَا يَأْتِسُ الرِّشَاءُ النَّافِرُ ^(٢)

(١) ويكون بغضرة البت (٢) ثابت : رجعت

فَجِئْنَا مَكَانًا كَثِيفَ الشَّجَى يُنِيرُ سِرَاجٌ بِهِ سَاهِرُ
يَقْبِضُ ضِيَاءَهُ وَمِنْ حَوْلِهِ ظَلَامٌ مُحِيطٌ بِهِ غَائِرُ
عَلَى كَتَبٍ وَيَرَى قَاصِيًا كَمَا يُنْظَرُ الْكَوْكَبُ السَّافِرُ
فَدَانِيَتُهُ وَلِهْنِدِ فَوَادُ خَفُوقٌ وَفَكَرٌ بِهِ حَائِرُ
فَلَمَّا رَأَتْني أَضَالِعَ سُودًا يُحِيطُ سَدِيمٌ بِهَا بَاهِرُ ^(١)
كَأَلَوْ بَدَتْ فِي رُجَاجٍ مُضَاءَ تَخَاطِيطُ نَكَّرَهَا سَاحِرُ
أَبَتْ أَنْ أَرَاهَا وَقَدْ زَالَ عَنْهَا بَحَالٌ مَلَاحِمَهَا الزَّاهِرُ
وَقَالَتْ عَصَيْتُكَ فِيمَا أَشْرْتَ وَبِالرُّوحِ أَمْرُكَ وَالْآمِرُ
أَصْنُؤُ مُحْسِنِي وَهُوَ شَفِيعِي لَدَيْكَ وَعَلَّكَ لِي عَازِرُ
فِيَا «هِنْدُ» إِنْ زَالَ مِنْكَ الْجَمَالُ فَحَسْبُ الْقَتَى قَلْبُكَ الطَّاهِرُ
وَإِنْ بَانَ حُسْنُكَ عَنْ نَاطِرِي فَإِنَّ الْقَوَادَ لَهُ نَاطِرُ ^(٢)

مُغَاضِبَةٌ

بَنِي وَبَيْنَكَ يَا «سَلْمَى» مُغَاضِبَةٌ أَنْتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي الْحُزْنَ وَالْأَرْقَا
وَأَنْتِ عَلَّمْتِ جَنِّيَ الْفِرَاقَ فَا تَلَاقِيَا طَرَفَةً إِلَّا لِيَفْتَرِقَا
وَأَنْتِ أَوْقَدْتِ فِي جَنِّيِ الْغَرَامَ فَا رَقَدْتُ إِلَّا حَسِبْتُ الْمَهْدَ مُحْتَرِقَا

(١). سديم : شبه الغمام أيضا لامع

(٢). بان : خفي

«سَلَمَى» انظُرِي الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ سَاكِنةً
 مَنْ عَلَّمَ الزُّهْرَ أَنْ يَقْتَرَّ لِي كَذِبًا
 وَنَاصِحَ الطَّيْرِ إِيْلَامِي بِمَنْطِقِهِ
 وَمَائِسَ الْمُضْنِ إِغْرَائِي بِعِطْفَتِهِ
 هَذِي ذُنُوبُكَ يَا «سَلَمَى» جَعَلَتْ بِهَا
 قَالَتْ : أَلَيْسَ غَرِيمَ الشَّرِّ جَالِبُهُ ؟
 قُلْتُ : لَا تَظْلِمِي هَذَا الْمُصَابَ قَدْ
 هَلَ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى قَلْبٍ رَأَى شَرَكًا
 فَلَيْتَنِي مِثْلُ لَا عَيْنِي إِلَيْكَ رَنَتْ
 قَالَتْ : كَأَنَّكَ بَعْدَ الْحُبِّ تُبْغِضُنِي ؟
 سَلَمَى ! أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الضَّرَامَ إِذَا
 إِنِّي لَا بُغْضَ رُوحِي عِنْدَكَ اخْتَبَسَتْ
 وَأَبْغَضُ الْعُمَرِ مُمَسَاهُ وَمُضْبَحُهُ
 وَأَبْغَضُ النَّاسِ لَا مُسْتَنْفِيًا أَحَدًا

 إِلَّا أَلَّتِي لَمْ تَدْعُ مِنْ مُهْجَتِي رَمْعًا
 يَسْتَبْقِي مِنِّي إِلَّا الرُّومَ وَالْحَرَقَا

(١) رها : كدرا (٢) جناح : ذنب (٣) أعذر قال : أي بلغ العذر من أبغض بعد
 شدة الحب

قَالَتْ وَقَدْ سَالَ دَمْعٌ مِنْ حَاجِرِهَا أَسَى عَلَى وَدَمْعِي بِالشَّرُورِ رَفَا
وَكَاثَفْتَنِي بِمَا تُخْفِي صَمَائُرُهَا وَهَكَذَا الزَّهْرُ إِنْ نَدَيْتَهُ عَيْقَا:
فَدَنَّاكَ نَفْسِي مَشْغُوفًا شُغِفْتُ بِهِ فَمَرُّ مُطَاعًا وَلَا رَأْيَ لِمَنْ عَشِقَا
فَلَمْ أَجِبْ، وَعَدْتُ فِي الرُّوضِ نَافِثَةً مَالَتْ يَفُضُّنِينَ بَعْدَ الصَّدِّ قَاعَتَقْ

ترجمہ

قيل بعد سفر الحبية واجدة على محبها لوشايات سمعتها فيه

أَيَا دَارَ مَنْ أَهْوَى فَدَيْتُكَ دَارَا غَدَتْ بَعْدَنَا لِلْعَاشِقِينَ مَرَارَا
تُدَسِّرُنِي أَيَّامٌ أَنْسَى بِقُرْبِهَا قَدِيمًا وَلَيْسَاتِ مَصِينَ قِصَارَا
وَسَاعَاتٍ هَوِيَ كُنَّ لِلْعُمَرِ زِينَةً كَمَا زَانَ فِي الْكَأْسِ الْحَبَابُ عُقَارَا^(١)
وَسَاعَاتٍ شَجْوٍ تَسْتَفِيزُ دُمُوعَهَا بِهَا فَأَرَى دُرًّا يُثِزْنَ كِبَارَا
وَكُنْتُ إِذَا بَاكَيْتُهَا مِنْ صَبَابَتِي يُكْفِكِفُ دَمْعِينَا الْعِنَاقُ مِرَارَا
كَأَنَّ الَّذِي فِي مُهْجَتَيْنَا مِنَ الْأَسَى غَمَامٌ نَسَاى لِلْجُحُونِ فَنَارَا

أَحْمًا تَوَلَّى ذَلِكَ الْعَهْدُ وَانْقَضَى كَمَا لَاحَ بَرَقٌ فِي الدُّجَى وَتَوَارَى
وَأَنْ شَبَابِي وَهُوَ فِي بَدْءِ عَهْدِهِ عَلَى كَتُوبٍ أُرْتَدِيهِ مُعَارَا؟

(١) عقاراً : غراً

وَأَنَّى كَيْفَضِ النَّبْتُ يُنْسَبُ نَاصِرًا
أَحِبَّائِي إِنِّي مُذْ أَقْسَمْتُ مِنَ الْمَوْتِ
صَلُّوا فِيهِ بِالشَّهْبِ الْجُفُونُ تَسْهَدُ
أَفِضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتِ دُمُوعِكُمْ
رُدُّوا الشَّمَّ فِيهِ مَوْرِدًا تَهْنَأُوا بِهِ
تَمَلَّؤْا مِنَ الْأَسْقَامِ وَالذُّلِّ وَالْأَسَى
أَذِيبُوا الْقُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصَبُّبًا
وَقَدْ جَفَّتِ الْأَعْوَادُ فِيهِ أَوَارًا ؟ (١)
شَقِيٌّ فَكُونُوا الدَّهْرَ فِيهِ سُكَارَى
إِلَى أَنْ تَبَيَّتَ الشَّهْبُ وَفِي حَيَارَى
كَمَا رَاحَ فِي الْبَحْرِ السَّحَابُ مُمَارًا (٢)
وَإِنْ هُوَ أَصْلَى وَارِدِيهِ جَارًا (٣)
نَعِيمًا ، وَخُوضُوا الْمُنِيَّاتِ غَرَارًا
وَلَا شَوْا النَّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارًا

كَذَلِكَ قَدْ أَحْبَبْتُكَ الْهَبَّ كُلَّهُ
فَيَا وَرَدَتِي مَاذَا أَحَالَكَ جَمْرَةً ؟
جَزَى اللَّهُ إِخْوَانًا وَشَوَايَ عِنْدَهَا
يُسِرُّونَ لِي شَرًّا وَيُيْذِنُونَ رَافَةً ،
يَسُومُونَنِي خَسَفًا وَكُنْتُ بِمُهْجَتِي
يُعَاطُونَنِي كُأْسًا كَأَنَّ بِهَا دَمِي
فَإِنْ أُنْكَرْتُ مِنْ جُرْحِي تَبَاكَؤُا كَأَنَّهُمْ
عَلَى أَنَّنِي أَغْضَى وَحَسْبِي سَمَاحَةٌ
فَصَفِّحَا لَكُمْ عَمَّا افْتَرَقْتُمْ أَحَبَّتِي
وَأَخِرُ حَطَّى مِنْكَ كَانَ فِئَارًا
وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَصَارَكَ نَارًا ؟
فَكَانُوا لِسَعْدِي حِينَ تَمَّ عِثَارًا
أَكُنُوا إِذَنْ يَبْنُونَ عِنْدِي ثَارًا ؟
أَكُفُّ أَدَى عَنْهُمْ وَأَدْرَأُ عَارًا
أَرَاهُ عَلَى اللَّسْتَهْرِيزِينَ مُدَارًا
مُمْ لَمْ يُدِيرُوا فِي الْقُوَادِ شِفَارًا
وَحَسْبُ الْمُدَاجِي ذِلَّةٌ وَصَارَا
وَتَدْرُونَ أَنِّي مَا صَفَعْتُ حِذَارًا

(١) أوارا : عطفاً (٢) مماراً : منسكباً (٣) ردوا : اشربوا

تَوَهَّمْتُمْ حِينَا كِبَاراً بِنُبُلِكُمْ فَأَلْفَيْتُمْ كَلْبَجِرِمِينَ صِغَارَا
وَلَمْ يُغْنِ مَالٌ مِنْ مَهَانَةِ سَعْيِكُمْ أَتَشْرُونَ خُلُقًا بِالنُّضَارِ نَضَارَا ؟
إِذَا اللَّالَ حَلَّى صَدْرَ أَحْمَقٍ حَامِلٍ فَصَارَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ مُشَارَا
وَأَصْلَحَ تَشْوِيهِ الْقَبِيحَةِ فَاعْتَدْتُ تُبَارَى بِهِ حَسَنَاءُ لَيْسَ تُبَارَى
فَلَا كَانَ إِلَّا الْفَقْرُ حَظَّ أُولَى التَّهَى وَلَا خَلَعْتُ عَنْهَا الْحَسَانُ سِتَارَا ^(١)

ظَلَمْتُكَ مَا طَاوَعْتِهِمْ وَأَنَا الَّذِي تَبَاعَدْتُ عَنْ رُوحِي رِضَى وَخِيَارَا
هَجَرْتُكَ لَا كُرْهَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا بِذَلِكَ فَصَى دَهْرِي عَلَى وَجَارَا
وَيَا حَبِيبَ الْوُكُنْتُ فِي الْأَرْضِ مُعْجِزَا تَيْمٌ لَهُ الْأَوْطَارُ كَيْفَ أَشَارَا ^(٢)
فَأَجْعَلْ هَذَا الْعُمَرَ سَعْدًا وَنِعْمَةً لَنَا وَشَبَابًا دَائِمًا وَفَخَارَا
وَأُبْدِلْ نُورَ الشَّمْسِ مَا شَاءَتْ الْمَنَى عَقِيقًا وَتَبْرًا سَاكِبًا وَنُضَارَا
وَأَنْظِمِ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى لَكَ حَامِيَا وَتَاجًا وَعَقْدًا فَخِيرًا وَسِوَارَا
وَأَضْنَعْ نَوَاطًا بَاهِرًا مِنْ هِلَالِهَا وَأَنْسِجْ مِنْ غَزَلِ الصَّيَاءِ دِنَارَا
وَلَسِكُمَا الْآمَالُ سِلْعُهُ خَاسِرٍ وَقَدْ أَضْبَحَتْ سُوقُ الْوِدَادِ بَوَارَا

فَيَا مُنِيَّةً لِلْقَلْبِ كُنْتُ بِفَرْيَا أَرَى كُلَّ عُسْرٍ فِي الزَّمَانِ يَسَارَا
وَيَا جَنَّةَ النُّعْمَى لِشَادٍ تَشَوُّفُ عَلَى الدَّهْرِ مَا شَاقَ الرَّبِيعُ هَزَارَا

(١) أولى التهى : أرباب القول (٢) الأوطار : المآرب

بِرُوحِي أَفْدَى وَزِدَّةً قَدْ حَفِظْتُهَا لِدِكْرِكَ أَسْقِيهَا الدُّمُوعَ حِرَارًا
أَقْبَلُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشْوِقًا لِمَنْ نَسَجَتْهَا لِلْفَرَامِ شِعَارًا
وَأُخِي بِهَا آثَارَ حُبِّكَ شَاكِيًا وَأَسْمَعُ نَجْوَاهَا دُجَى وَنَهَارًا

النص

للاستعطاف والاستعادة من السفر

بِاللهِ بَارِئٌ حُسْنِكَ لِلْعُبُودِ يَهْوَاكِ إِنَّ هَوَاكِ رُوحٌ وَجُودِ
بِالْفَرَقْدَيْنِ الْبَاهِرَيْنِ تَلَاذِمَا تَحْتَ الْجَبِينِ لِشِقْوَةٍ وَسُعُودِ
بِالْحَاجِبَيْنِ الْعَاكِفَيْنِ عَلَيْهِمَا لَصِيَانَةٍ وَلَكَفٍّ عَيْنٍ مَرِيدِ
بِالْوَجْنَتَيْنِ كَجَنَّةٍ أَزْهَارُهَا بِيضٌ إِذَا هِيَ قَانِثَاتٌ وَرُودِ^(١)
تُسْقَى الْجَنَانُ مِنَ السَّحَابِ وَهَذِهِ تُسْقَى بِمِثْلِ سُلَاقَةِ الْعُنُقُودِ
بِالْبَسِمِ الْعَذْبِ لِلذُّؤَبِ شَهْدُهُ فِي نُورٍ كُلِّ تَبَسُّمٍ مَشْهُودِ
بِقَوَامِكَ اللَّذَنِ الَّذِي فِي أَوْجِهِ سَطَعَ الْجَمَالُ لِقُبْلَةٍ وَسُجُودِ^(٢)
بِالشَّعْرِ يَفْشَى غَيْبٌ مِنْ بَثَرِهِ مَلَكًا بِهِمْ بِمُرْتَقَى وَصُعودِ
أَفْسَمْتُ مَا أَشْرَكَتُ فَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِي فِي الْهَوَى دِينَ سِوَى التَّوْحِيدِ

(١) قَانِثَات : ذات احمرار باهر (٢) اللذن : اللين

يَا عِلَّةَ الْحُبِّ الصَّحِيحِ وَصِحَّةِ الْقَلْبِ الْعَلِيلِ وَأَجْرَ كُلِّ شَهِيدٍ
يَا وَرْدَةَ يَرْتَاحُ جَانِبَهَا وَإِنْ دَمِيتَ يَدَاهُ بِشَوْكِهَا لِلدُّودِ
كَذَبَ الْوُشَاةُ بِمَا ادَّعَوْهُ وَإِنِّي لَا تُمَكِّنُهُمْ مِنْ سَعَادَتِنَا أَلَيْ
عُودِي إِلَى الصَّغُورِ الْقَدِيمِ فَإِنَّمَا عُودِي نَمِرُ كَجَانِبَيْنِ إِلَى الرَّبِّ
عُودِي تُرَجِّحُنَا الْأَرَاثُكَ غَصَّةً طِفْلَانٍ خَفَفْنَا زَوَالَ مُهُومِنَا
عُودِي فَتَقَطَّطَ الْأَزَاهِرُ نَضْرَةً عُودِي نَظَرُ كَفَرَا شَتَيْنِ تَنَقُّلاً
عُودِي فَتَنَسَّهَبَ الزَّمَانُ تَضَاحُكًا مُتَعَانِقَيْنِ إِذَا انْتَبَهْنَا رَابِنَا
عُودِي فَتَجَنَّبَ الْمَجَامِعَ رَغْبَةً وَتَطَالَبَ الْخُلُوتَ بِالْأَنْسِ الَّذِي
فَلَتْنِ يَكُنْ هَذَا الْجَفَاءَ تَحْوُلاً أَوْ إِنْ يَكُنْ تَيْهًا فَلَا تَقْضِ الصَّبِي

يَا عِلَّةَ الْحُبِّ الصَّحِيحِ وَصِحَّةِ الْقَلْبِ الْعَلِيلِ وَأَجْرَ كُلِّ شَهِيدٍ
دَمِيتَ يَدَاهُ بِشَوْكِهَا لِلدُّودِ أَوْفَى الْأَنَامِ يَذِمَّتِي وَعُودِي
كَانَتْ قَذَى فِي عَيْنِ كُلِّ حَسُودٍ هُوَ بِالْوُدُودِ أَبْرُ وَالْوُدُودِ
مُسْتَنْصَمَيْنِ بِرَايَةِ الْأُمُودِ (١)
إِذْ نَعَقِدُ الْأَغْصَانَ عَقْدَ مُهُودٍ وَهَزُّنَا الْأَطْيَارُ بِالتَّفْرِيدِ
غَرَاءَ حَلَّاهَا النَّدَى بِعُقُودٍ تَمْلِكُنِ يُرْقِصُنَا الصَّبَا بِنَشِيدِ
وَتَبَاكِيًا بِالذِّكْرِ وَالتَّجْدِيدِ ظِلَّانِ مُعْتَنِقَانِ غَيْرَ بَعِيدِ
عَنْ كَاذِبٍ مِنْ أَنْسِهَا مَقْفُودِ فِيهِ شِفَاءُ الْخُلَاطِرِ الْمَكْدُودِ
فَهَوَّ التَّحَوُّلُ مِنْ طِبَاجِ النَّبِيدِ بَيْنَ التَّقَاءِ سَاعَةً وَصُدُودِ

(١) الرق: للفرحات المرتضة . الأملود : النفس

عتاب

الشاعر والطائر

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْفَنَى بِلَا تَنْبِيٍّ وَلَا نَظْمٍ
 مَنْ لِي بِشَدْوٍ طَلِيقٍ فَنٍ كَشَدْوِكَ لِلطَّرِبِ الرَّحِيمِ
 فَأَنْتَ تَشْدُو بِلَا بَيَانٍ وَمَا تَشَاءُ الْمَيِّ تُجِيدُ
 وَنَحْنُ بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى نَعْجِزُ عَنْ بَعْضِ مَا تُرِيدُ
 أَغْرَجْنَا حَنَاحَيْكَ يَا رَفِيقُ أَطْرَدُ وَأَمْرَحُ خَلِيَّ بَالٍ
 مِنْ سَاكِبِ النُّورِ لِي رَحِيقُ وَفُتِحَتِ الْجَوُّ لِي مَجَالُ
 أَفْشَقُ وَأَغْرِبُ بِلَا مَرَامٍ فَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ
 وَلَا هَيْأَمَ إِلَّا هَيْأَمِي بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْجِنَانِ
 لَيْشْكُ مَا شَاءَ كُلُّ شَاكِي عِمَّا دَهَاهُ مِنَ الْأُمُورِ
 وَمَا عَلَيْنَا مِنْ حُزْنٍ بَاكِي إِذَا خَلَصْنَا إِلَى الشُّرُورِ
 هَجَرْنَا لِهَذِي الدَّيَّارِ سَاءَتِ وَصَاقَ قَلْبِي بِرُحْبَاهَا
 مَا بِي وَجْدٌ إِذَا تَنَاءَتِ وَلَا ائْتِنَاسِي بِقُرْبَاهَا
 وَلَنْبَتَعِدَ عَنْ نِصَالِ زَيْدٍ وَتَوَحَّ عَمْرٍو وَكَيْدِ خَالِدٍ

وَلَنَكْسِرَ الْيَوْمَ كُلَّ قَيْدٍ تَرْسُفُ فِيهِ مِنْ حُبِّ نَاهِدٍ

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُتَقَيِّ بِلَا نَشِيرٍ وَلَا نَظِيمٍ
مَنْ لِي بِشِدْوٍ طَلِيقٍ فَنِّ كَشْدَوِكَ الْمُطْرِبِ الرَّخِيمِ

فَإِنَّ لِي يَا أَلِيفَ هَمًّا أَفْرُ مِنْهُ مُبَرَّحًا
كَتَمْتُهُ خَوْفَ أَنْ يُلَمَّا بِهِ عَذُولٌ فَيَفْرَحَا
تَوْ كَانَ قَوْلِي بِلَا بَيَانٍ كَقَوْلِكَ الْمُعْجِبِ الْمُبِينِ
لَبَّاحِ قَلْبِي عَلَى لِسَانِي يَجْبُو السَّاكِنِ الدَّفِينِ
لَكِنْ سَكَنِي الْقُرَى بُيُوتًا صُفْفَنَ عَنْ كُلِّ جَانِبٍ
عَوَّدَتِ النَّاسَ أَنْ تَمُوتَا حَشْرًا بِضِيقِ اللَّذَاهِبِ
سَاءَتْ خِلَالٌ وَسَاءَ خُلُوقُ وَبُدَّتْ أَحْرُفُ الْكَلِمِ
فَالصَّدْقُ كِذْبٌ وَالْكِذْبُ صِدْقٌ وَالْكِدُّ فِي وَجْهِ مُبْتَسِمِ
فَإِنْ تَجِدُ سَمَحَةً الْجَبِينِ صَافِيَةً الْقَلَةِ الْمُتَيَّرَةِ
لَمْ تَرَ فِي حُشْنِهَا الْمُبِينِ إِلَّا اللَّيْلَى لَيْسَ فِي السَّرِيرَةِ
وَلَمْ تَكُنْ حُرْدُ الْخَلِيمِ نَوَاكِثَ الْعَهْدِ نَكَثَ مَيْنِ^(١)

(١) خرد : نساء البادية . نواكث : مخلفات العهد

مَنْ أَدْخَلَ الْإِفْكَ فِي الْغَرَامِ وَهُوَ خُفُوقٌ فِي مُهْجَتَيْنِ^١
 وَبِي هَوًى فِي حَشَى سَقِيمٍ يَلْدُهُ وَهُوَ يَقْتُلُهُ
 كَالنُّورِ يَفْتَرُ لِلنَّسِيمِ مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يُشْعِلُهُ
 أُحْبَبْتُ حَسَنَاءَ ذَاتَ دَلٍّ هُوًى لَتَى فِي بَحَالِمَا
 لَوْ أَبْصَرَ الرَّاهِبُ لِلْصَلَّى طَلَعَهَا عَادَ وَالْمَا
 رَأَتْ عَرَامِي فَعَاذَتْنِي عَلَى الْهَوَى الطَّاهِرِ الْمُبَاحِ
 جَمَعْتَنِي وَبَاعَدَتْنِي بَيْنِي إِيَّاهُ وَلَا جُنَاحِ
 فَأَعْمَمَتْ بَعْدَهَا حَيَاتِي مِنْ ذَلِكَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ
 وَصِرْتُ أُمْنِي إِلَى تَمَازِي فِي ظُلْمَةِ الْبَاسِ الطَّرِيدِ
 أُعْلِلُ الْقَلْبَ بِالْأَنَاةِ وَمَا لِقَلْبِي عَنْهَا اضْطِبَارُ
 يَا لَعَرِيْقِي بِلَا نَجَاةٍ فِي الْبُعْدِ يَبْدُو لَهُ مَنَارُ

فِدَى لَكَ النَّفْسُ يَا مُجِيبِي إِلَى مَرَامِي مِنَ الصُّعُودِ
 أَرَاكَ أَنْشَأْتَ تَعْتَلِي بِي فِي دَارَةِ كُلِّهَا سُعُودِ

(١) الإفك : الكذب

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُتَنَّى بِلَا تَنِيْدٍ وَلَا تَنَظْمٍ
مَنْ لِي بِشَدْوٍ طَلِيْقٍ فَنِّ كَشْدَوِكَ الْمَطْرِبِ الرَّخِيمِ

طِرْ بِي وَأَنْتَ الْأَخُ الرَّفِيقُ إِلَى مَقَرٍّ مِنْ الْأَنَامِ
لَا غَدَرَ فِيهِ وَلَا عُقُوقُ وَلَا رِيَاءٌ وَلَا خِصَامُ
مَا أَجْعَلَ الْكَوْنَ مِنْ قَصِيٍّ وَأَبْدَعَ الْأَرْضَ مِنْ عِلٍ
لِمَارِبٍ فَازَ بِالرُّثَى تَنْحَطُّ عَنْهُ وَيَمْتَلِي
أَعْجَبَ بِمَرَأَى هَذِي الْجِبَالِ مُنْخَفَضَاتٍ إِلَى الْمِهَادِ (١)
حَتَّى غَدَتْ وَهِيَ كَالظَّلَالِ مِنْ انْخِلَالٍ وَمِنْ سَوَادٍ
أَعْجَبَ بِمَرَأَى هَذِي اللَّبَانِي عَفَتْ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ دِيَارُ
وَكَيْفَ صَارَتْ خُضْرُ الْجَنَانِ مِنْ ازْدِهَاءٍ إِلَى بَوَازٍ
مَا أَبْهَجَ الثَّوْرَ فِي عُيُونِي مَا أَطْيَبَ النَّفْسَ فِي انْخِلَاءِ
شَفَانِي اللَّهُ مِنْ جُنُونِي وَالْبُعْدُ عَنْ خَلْقِهِ شِفَاءُ
هَذَا نَهَارٌ مَضَى وَلَيْسَ سَاهَرْتُ فِي جُنْحِهِ النُّجُومُ
يَعُومُ فِي جَوْهِ سَهْلٍ وَالطَّيْرُ فِي جَوْهَا تَعُومُ
هُنَا هُنَا عَالَمُ النِّعَمِ نَعَمٌ وَلَكِنَّ بِي وَجِيبًا (٢)

(١) المهاد : الأرض المنخفضة (٢) وجيباً : حزناً

مَا لِلْأَمَى الْقَعْدِ الْمُتَمِّمِ عَاوَدَنِي عَوْدَهُ الْمَذِيبَا !
 لَوْ أَنَّ حَيِّي فِيهِ يَفْرِي لَمْ حَآ لِي الصَّمَا
 لَكِنَّهُ غَائِبٌ وَقَلْبِي بَالِكٍ مِنَ الْمَجْرِ وَالْجَفَا
 لَتَمَلُّ أَوْ تَنْخَفِضَ جِبَالُ وَلَيْسَ النَّسْرَ مَنْكِبِي ^(١)
 وَلَيْتَنِي أَوْ يَضِقَ بَجَالُ لِلنَّفْسِ فِي كُلِّ مَذْهَبِ
 وَلَتَصْلُحَ الطَّيْرُ وَالنُّجُومُ وَلَتَفْسُدَ النَّاسُ مَا تَشَاءُ
 مَا لِأَخِي مُهْجَةٍ نَعِيمُ بِلَا حَبِيبٍ وَلَوْ أَسَاءُ

روعه نبأ

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد اشطع عنه زمناً طويلاً .
 وأخبره ان تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك :

أَلَيْفَ الصَّبِيِّ إِنْ حَاتَنِي بَارِحُ الصَّبِيِّ قَدْ كُنْتُ لِي أُنْتَى وَأَوْفَى وَأَحَبَا
 هَنِينًا لِقَلْبِي عَوْدُكَ الْيَوْمَ ، إِنَّمَا يُخَيِّلُ لِي أُنَى أَرَاكَ مُقْطَبَا ^(٢)
 فَهَلْ أَنْتَ تَشْكُو حَالَةَ لِي بِهَا يَدُ فَأُشْكِي مَا اسْطَفْتُ الصَّبِيَّ الْمُحَبَّبَا ؟
 فَقَالَ : لِفَيْرِي لَا لِنَفْسِي تَأَلَّى وَعَلَى يَوْدَى بَالِغُ مِنْكَ مَارَبَا

(١) النسْر : اسم نهم (٢) مقطباً : طاباً

وَأَوْمَضَ بَرَقَ كَالِخٍ مِنْ غُيُونِهِ
فَشَقَّ عَلَى الْخِلْدَنِ يَبْكِي، وَهَلْ بَكَى
وَهَاجَ أَسَاهُ بِي أَسَى الْفَارِقِ
فَبَاكَيْتُهُ مِمَّا شَجَانِي أَنْ أَرَى
أَسَالَ نَدَى فِي إِنْزِهِ مُتَصَبِّبًا
فَتَى لِسَوَى حُبِّ تَصَبَّاهُ فَاصْطَبَّى؟^(١)
تَحَجَّبَ عَنِّي النُّورُ حِينَ تَحَجَّبَا
صَدِيقِي مِثْلِي مُسْتَهَامَا مُعَذَّبَا

وَلَمَّا تَنَاهَيْنَا إِلَى الرُّشْدِ بَعْدَ أَنْ
أَهَابَ فَأَوْزَى كَالزَّنَادِ صَبَابَتِي
وَإِنْ هُوَ إِلَّا قَوْلُهُ مُنْهَدِّجَا
فَقُلْتُ أَيْنَ عَلَّ النَّبِيِّ كَاذِبُ
فَمَا لَجَنِي حَتَّى إِذَا مَا أَقْرَنِي
وَقَالَ: عُضَالُ مَا يَهَا، فَوَدِدْتُ لَوْ
وَأَلَيْتُ إِلَّا مَا حَثْنْتُ لِدَارِهَا
فَبَادَرَنِي بِالنُّصْحِ، قَالَ لِي: ائْتِدْ
فَإِنَّكَ إِنْ وَافَيْتَهَا هَاجَ دَاءُهَا
وَإِنَّكَ إِنْ تَرَحَّمْتَ شَبَابَكَ فَالَّذِي
وَإِنَّكَ مَرَجُوُ الْعِزَّائِمِ وَالنَّهْيِ
وَإِنَّكَ إِنْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ مُوتِمٌ
تَسَاقَى فَوَادَانَا اللَّدَامِيعَ سُكَّابًا
بِمَا خِلْتُهُ أَذْكَى الْغَضَاءِ وَأَهْلَبًا^(٢)
لَقَدْ سَأَنِي مِنْ دَارِ « مَارِيَّةِ » نَبَا^(٣)
وَالَا أَعَيْنَ أَطْوَرَ الْبِلَادِ تَوْبُهَا
شَجَانِي بِأَنْكَمِي مُمَّرَّعٍ بِأَنْكَبَا
رَكِبْتُ إِلَيْهَا وَامِضَ الْبَرْقُ مُقَرَّبَا
جَنَاحِي شِرَاعٍ أَوْ بُخَارًا مُوَهَّبَا
وَلَا تَجْعَلَنَّ الْعَقْلَ لِلْجَهْلِ مَرْكَبَا
لِقَاؤِكَ، فَاسْتَمْعَنِي وَأَصْبَحَ أُعْطَبَا
يَرَاهُ لَكَ الْوَاثُونَ أَنْ تَتَجَنَّبَا
لَتَرْقَى بِهَا فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ مُنْصَبَا
عُفَاءً وَأَطْفَالًا وَأُتَمَّكَ وَالْأَبَدَا

(١) الخلدن: الصديق (٢) أهَاب: تكلم (٣) مارية: اسم مستعار.

خَلِيلِي مَنْ لِي بِالتَّعَلُّقِ وَالْهُدَى فَأَقْوَى عَلَى نَفْسِي بِهِ مُتَغَلِّبًا ؟
 سَأْمَضِي إِلَيْهَا وَلِيُصْبِنِي نَصِيدُهَا وَلَا يَرُدَّنِي حُصْبٌ وَلَا يَبْكُ أَقْرَبًا
 وَلَا أَقْصِ مَذْكُورًا ذَكَائِي وَقَدْ عَمَّا وَلَا أَمْضِ مَقْغُودًا مَنَارِي وَقَدْ خَبَا
 لَئِنْ كَانَ مَوْتُ فِي مُقْبَلٍ نَفَرَهَا سَأَرْشُفُهُ مِنْهُ شَيْبًا مُطَيَّبًا
 خُلِقْنَا لَكِنِّي نَحْيِي وَتَقْضَى فِي الْهَوَى أَلَيْفَيْنِ يَأْتِي الْحُبُّ أَنْ نَشْعَبَا
 فَإِنْ سَاءَ نَا دَهْرُهُ أَنَسِمُ بِفِرْقَةٍ فَرِعْنَا إِلَى قَبْرِ رَجِيمٍ قَرَبًا
 وَأَخِيبُ بِهَذَا الْوَصْلِ بَعْدَ انْفِصَالِنَا وَيَا مَوْتُ أَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ فَرَحَبَا !

تَكْزِيبُ النَّبَأِ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيته أصدقاء أرادوا تسكين جزعه

يَا فَرَحًا بِالرَّبِيعِ وَالزَّهْرِ وَالْجُدُولِ السَّتِظَلِّ فِي الْحَرِّ
 يَا فَرَحًا بِالنَّسِيمِ يُطْرِبُنِي مِنْ غَيْرِ مَا مِزْهَرٍ وَلَا وَتَرٍ
 يَا فَرَحًا بِالْعَبِيرِ يُسْكِرُنِي مِنْ كُلِّ كَيْمٍ مُقْبَلٍ عَطِرٍ
 يَا فَرَحًا بِالشَّجَلِ أَخْبُهُ يَدُومُ حَتَّى نِهَايَةِ الْعُمُرِ
 يَا فَرَحًا بِالْحَيَاةِ أَجْمَعِهَا بِالنَّفْعِ مِنْهَا مِمَّا وَبِالضَّرِّ
 فِي كُلِّ شَيْءٍ بِهَا تَجَدَّدَ لِي مَعْنَى آتِي مِنْ وَرَاءِ مُنْتَظَرِي

وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ يَحْسُنُ لِي مَا دُمْتُ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْغَيْرِ
أَكَادُ بِمَا اسْتَخَفَّنِي فَرَحِي أَطِيرُ فِي عَالَمٍ مِنَ الْفِكَرِ

أَهْلًا بِشِيرِ الشَّمَاءِ، قُلْ، وَأَعِذْ مَا شِئْتَ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الْخَبَرِ
هَذَا كَذَبُ الطَّبِّ وَالطَّيِّبُ إِلَّا أَنَّهُمَا عِلَّتَانِ لِلْبَشَرِ
مُسْعُودٌ طَائِفٌ بِشَعْوَذَةٍ أَخْشَرُ فِي عَقْلِهِ وَفِي الْبَصَرِ
يَحْصِلُ بِلَوْرَةٍ لِيُذْرِكَ مَا نُذِرْكَهُ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظَرِ
أَلْحَدُ لِلَّهِ أَنَّهَا سَلَتْ وَأَفَلَّتْ مِنْ مَحَالِبِ الْخَطَرِ
لَا كَسَلَ فِي اتِّقَادِ أَعْيُنِهَا وَلَا نُصُوبَ فِي تَمَرِّهَا الْخَصَرِ
وَلَا اغْتِرَارَ عَلَى ابْتِسَامِهَا مِنْ طُولِ لَيْلِ الْعَنَاءِ وَالسَّهَرِ
عَادَ إِلَيْهَا تَمَامُ رَوْقِهَا وَلَيْسَ لِلدَّاءِ فِيهِ مِنْ أَثَرِ
وَجْهٌ كَفَتْحَةِ الشَّامِ إِذَا مَا رُوِيَتْ مِنْ مَدَامِجِ اللَّطَرِ
وَمَبْسِمُ تَبَسُّمِ الْحَيَاةِ بِهِ عَنْ قَائِي اللَّوْنِ سَاطِعِ الدَّرَرِ

إِنِّي رَاضٍ فَيَا زَمَانِي كُنْ عَلَى صَفَاهِ أَوْ كُنْ عَلَى كَدَرِ
وَكُنْ مُنَارًا بِالنَّيِّرَيْنِ مِمَّا أَوْ مُطْفَأًا الشَّمْسِ مُطْفَأَ الْقَمَرِ
لَمْ يَكْ فِي الْعُمُرِ لِي سِوَى وَطَرٍ فَمَا أَبَالِي إِذْ انْقَضَى وَطَرِي

الفصل الثاني

شفاء الحب

اشتد المرض على الفتاة فأودى بشبابها ونعت
إلى محبتها فبكى واستبكى عليها بالقصائد التالية

مثال في مرآة

مَنْ بِالْمُنُونِ لِوَالِهِ صَبَّ ذَاكِرِي الْأَصَالِحِ مُقَلِّقِ الْجَنْبِ
لَيْتَ الرِّزِيئَةَ فِيكَ أَوْدَتِ بِي فَنَجَّوْتُ مِنْ أَلَمِي وَمِنْ كَرْبِي
وَفَرَعْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَى رَبِّي

يَا مُنِيَّتِي مَا كُنْتُ بِالْجَزَعِ فِي حَادِثِ أَيَّامٍ كُنْتُ مَعِيَ
وَالآنَ بَتُّ مُحَلَّدِ الْقَرْعِ مَيْتًا بِلَا أَمَلٍ وَلَا طَمَعِ
حَيًّا يَذْكُرُ مَعَاهِدِ الْحُبِّ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَمْتَلِكُنَا مَلَكَتَيْنِ فِي فُكٍّ يُجَلِّلُنَا
رُوحَيْنِ فِي رُوحٍ يُظَلِّلُنَا نُورَيْنِ فِي نُورٍ يُكَلِّلُنَا
مُتَقَلِّلَيْنِ قَلَائِدِ الشُّهْبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَنْصِبُنَا مَلَكَتَيْنِ تَأْجُ السَّعْدِ يَنْصِبُنَا
لَا شَيْءَ يَحْزُنُنَا وَيَنْصِبُنَا وَالْدَّهْرُ يَخْدُمُنَا وَيَرْهَبُنَا
وَمَرِيرُنَا عَلَيَّ عَلَى الشُّخْبِ

كُنَّا وَكَانَ الْحُبُّ يَجْمَعُنَا فِي الْفَيْنِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَرْتَعَا
لَا شَيْءَ بَعْدَ الْحُبِّ يُطْمَعُنَا لَا نَبْتَغِي أَمْرًا فَيُوجِعُنَا
إِخْفَاقُنَا فِي الْمَطْلَبِ الصَّعْبِ

كُنَّا كَعُصْنَى دَوْحَةٍ نَبْتَا بَلْ زَهْرَتِي غُضِنِ تَعَانَقَا
بَلْ حَبَّتَيْنِ بِرَهْرَةٍ نَمْتَا وَتَسَاقَتَا لَمَّا تَعَاشَقَتَا
نَارَ الْغَرَامِ مَعَ النَّدَى الْقَذْبِ

تَمَّتْ سَعَادَتُنَا عَلَى قَدَرٍ فَسَطَتْ عَلَيْهَا غَيْرَةُ الْقَدَرِ
أُودَتْ مَعًا بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ وَتَخَلَّفَ الْبَاقِي مِنَ الْخَبَرِ
ذِكْرِي وَتَبَصُّرَةَ لَدِي لُبِّ

فَكُنَّا مِلَّةَ الْمَلَكَيْنِ مَا نَعِمَا وَكُنَّا مِلَّةَ الْمَلِكَيْنِ مَا حَكَمَا
وَكُنَّا الثَّوْرَانِ مَا ابْتَسَمَا أَعْجِبْ بِرُؤْيَا وَاهِمٍ وَهَمَا
تَقْضَى بِلَا بَدَّ إِلَى غَيْبِ

وَكُنَّا الرُّوحَانِ مَا اعْتَقَلَا وَكُنَّا الْإِنْعَانِ مَا انْتَقَا
وَكُنَّا الْفَضْلَانِ مَا اعْتَنَقَا أَلْهَرُ يَكْذِبُ حَيْثُمَا صَدَقَا
مَا أَقْرَبَ لِلْمَاضِي إِلَى الْكِذْبِ

وَكُنَّا زَهْرَتَيْنِ مَعًا وَهَمَا كَغَيْرِ بَشٍ فَانْفَرَعَا

وَالْحَبِيتَيْنِ إِذِ الْهَوَى انْقَطَعَ لُطْفًا لِيَجْمِعَهُمَا كَمَا جَعَا
 مَا كُنَّ مِنْ زَهْرٍ وَلَا حَبٍّ
 زَالَتْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ الْحُلْمِ وَقَصَى الْأَبْرُ الطَّاهِرُ الشَّمْسِ
 مِنَّا فَرَّاحَ فَرِيَسَةِ الْمَدَمِ وَظَلَّتْ فِيهِ فَرِيَسَةُ الْأَلَمِ
 حَتَّى يَمُنَّ اللَّهُ بِالْقُرْبِ

فَقَدْتُ مَنْ كَانَتْ تَقْرَأُ بِهَا عَيْنُ التَّمِّ فِي تَقْرِئِهَا
 وَالنَّفْسُ تَشْقَى فِي تَنْثِيئِهَا فَتَظَلُّ حَيْرَى فِي تَرْفِئِهَا
 مَحْبُوسَةً فِي مُقْلَةِ الصَّبِّ
 قَدَّ النَّفُوسِ عُدُوبَةَ الْأَمَلِ قَدَّ الْعِيُونَ الثَّوَرَ وَهُوَ جَلِي
 قَدَّ الْعَزِيزِ الْمِزَّ لَمْ يَطُلْ قَدَّ الْفَتَى الدُّنْيَا عَلَى عَجَلِ
 إِذْ جَاءَهَا صَنِيفًا عَلَى الرَّحْبِ
 بَلْ قَدَّ سَحَرُورِ الْفُؤَادِ طَمِي قَطْرًا يَبُلُّ أَوَارَ مُضْطَرِمِ
 مَنْ قَدَّ مُخْتَلِجٍ مِنَ الْأَلَمِ آمَالُهُ نِيهَايَةِ السَّعْمِ
 وَغَزَاءُهُ لِلْوَكُولِ بِالطَّبِّ
 مَاتَتْ وَكُلُّ صَاحِكٍ جَذِلُ مَا لِلْوَرَى وَلِمَوْتٍ مَنْ جَهَلُوا؟
 لَا قَلْبَ يَنْكِبُهَا وَلَا مُقْلُ بَلْ نُبْلُهَا وَاللُّطْفُ وَالْأَمَلُ
 وَشَبَابُهَا وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ

مَاتَتْ وَتُورُ الْفَجْرِ مُرْتَسِمٌ فِي الْمَاءِ فَهَوَ أَغْرًا مُبْتَلِسٌ
وَالرَّوْضُ زَاهٍ بِاللَّدَى شَيْمٌ وَالطَّيْرُ تَضْدَحُ فِيهِ وَالنَّسَمُ
وَالزَّهْرُ وَالْأَغْصَانُ فِي لَعِبٍ .

تِلْكَ الْمَحَاسِنُ فِي تَقَرُّدِهَا تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي تَعَدُّدِهَا
تِلْكَ الشَّامِلُ فِي تَجَرُّدِهَا عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ يَمُورِهَا
أَتَى تَبَيُّتٌ وَدَيْعَةُ التُّرْبِ

أَيْنَ الدُّمُوعُ تُدْرِهَا الشُّحْبُ ؟ أَيْنَ الْحَمَامُ يَبِيْتُ يَنْتَحِبُ ؟
وَلَيْنَ رِيَاضُ الْأَنْسِ تَكْتَنِبُ ؟ وَلَيْنَ تُعَدُّ حِدَادَهَا الشُّهْبُ ؟
فَتَنِيْبٌ فِي سُودٍ مِنَ الْحُجْبِ

وَعَلَامَ لَا خَوْفٌ وَلَا عَجَبُ ؟ وَعَلَامَ لَا نَوْحٌ وَلَا طَرْبُ ؟
مَنْ عَاشَ لَمْ تُكْتَبْ بِهِ كُتُبُ أَوْ مَاتَ لَمْ تُحْطَبْ لَهُ خُطَبُ
يُفْقَدُ بِلَا أَهْلٍ وَلَا صَحْبِ

مَرَّتْ بِهَذِي الدَّارِ وَأَنْصَرَفَتْ وَالنَّاسُ تَجْهَلُهَا لِمَا لَطُفَتْ
مَا خَطَبُهُمْ فِي وَرْدَةٍ قُطِفَتْ مِنْ رَوْضَةٍ ، أَوْ بَانَةٍ قُصِفَتْ
فِي عُفُوفَانِ شَبَابِهَا الرَّطْبِ ؟

كَانَتْ لَهَا الدُّنْيَا بِمَا اشْتَمَلَتْ مِرَاةَ حُسْنٍ كَيْفَمَا انْتَقَلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا عُوجِلَتْ فَجَلَتْ عَنْهَا صَقَتْ مِرَاتُهَا وَخَلَتْ
مِنْهَا وَمِنْ أَثَرِهَا يُنْيِ

إلى مبيب مبيت

من مانت بدائه

أقام العاشق زمناً وهو يتوهم أنه مصاب بالداء الذى ماتت به حبيته وفى هذا قوله

عَفَاءٌ لِهَذَا الْعَيْشِ مَالِي وَمَالَهُ وَقَدْ سَاءَ عِنْدِي مَا يُعِيرُ وَمَا يُخْلِي
أَخْضَى لِقَاءَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ مُنْقَذٌ وَأَخْرَصُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الضَّمِّ وَالْعَلَّ؟
عَدِمْتُ إِذَا قَلْبِي وَلَوْ كَانَ وَافِيًا تَلَقَّى الرَّدَى كَالْخَلِّ يَأْنَسُ بِالْخَلِّ
وَلَكِنَّ بِي دَاءٌ أَلَانَ عَرِيكَتِي وَأَوْهَنَ مِنْ عَزَمِي وَأَضْعَفَ مِنْ نَبْلِي
تَوَاصَلِي الْحُمَى وَتَوَشُّكُ نَارِهَا تَأَجَّجُ فِي وَجْهِي وَفِي مَلَمَسِي تُضْلِي
وَرَأْسِي مَضْدُوعٌ وَصَدْرِي ضَائِقٌ وَجِسْمِي كَشَخْصٍ قَائِمِ الرَّسْمِ مُنَحَلٌّ
وَقَلْبِي مَسْمُوعٌ الْخَفُوقِ مُعَلَّقٌ بِمُنْهَدِمِ الْأَرْكَانِ أَجُوفٍ مُعْتَلَّقٌ
وَرَفَّتْ حَوَائِي مُهْجَتِي وَتَلَطَّفَتْ بِعَيْنِي مَالُوفَاتَهَا حِينَ أَسْتَجْلِي
أَرَى خَلَلَ الْأَشْيَاءِ رَسْمَ مُطَوَّحٍ بِهِ الْغَيْبُ عَنِّي فِي بَعِيدِ مِنَ الشُّبْلِ
شِهَابٌ أَنْيَرُ الْعُمَرَ حَتَّى لِقَائِهِ بِأَثَارِهِ الْغَرَاءِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

حَبِيبَةَ قَلْبِي إِنْ تَكُونِي سَبَقْتَنِي فَحَزَنِي لَمْ يُسَبِّقْ وَمَا لِلْهَوَى مِنْلِي
هَدَنُكَ بِالْدَاءِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي فَإِنْ سَاءَ نَا بِالْفَضْلِ أَسَدَدَ بِالْوَصْلِ
كَأَنَّ مِنْ قَبْلِ بَلَوْتُ عَذَابَهُ وَأَنْتِ الَّتِي عَانَيْتُهُ بِكَ مِنْ قَبْلِ

فَيَا عَهْدَ سَعْدِي حِينَ كُنْتُ بِجَانِبِي وَيَا عُمْرًا أَبْقَيْتِ لِلْحُزْنِ وَالشُّكْلِ
وَيَا شَمْسَ قَبْرِ صَارَ مَطْلَعُ نُورِهَا وَمَغْرِبَ صُبْحٍ قَدْ تَحَجَّبَ بِالرَّمْلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ الْعَاشِقِ الْمَذْنَفِ الَّذِي بِسَيْرٍ إِلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ عَلَى مَهْلِ

نغمه وذكري

خطرت له وقد سمع قينة تنغي وتضرب الود

إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوقًا وَاهِنَ الْعَزْمِ كَسِيرًا
يُشْبِهُ الطَّائِرَ مِنْهَا ضَنَ الْجُنَاحَيْنِ أُسِيرًا
أُثِمًّا الْقَيْنَةُ يَهْنِيكَ الصَّبَى غَضًّا نَضِيرًا
وَاسْلَمِي دَهْرًا طَوِيلًا وَاعْنَمِي سَعْدًا وَفِيرًا
أُنَشِدْنِي لَحْنَ تُكْلِي وَأَضْرِبِي صَوْتًا مُثِيرًا
يَسْتَعْرِ مِنْهُ جَنَاحَيْنِ فُوَادِي لِطِيرًا
وَيَلْبَسَ حَتَّى يَفُوقَ الِ أَنْجَمَ الْمَلْيَا كَثِيرًا
وَيُحَلِّ الشُّهْبَ فِيهَا دُونَهُ ذَرَا نَثِيرًا

إِنَّ لِي فِي الْغَمِيرِ الْقَا قَدْ نَأَى عَنِّي نُورًا

حَجَبَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي عَنِّي الصُّبُحَ الْمُنِيرَا
 مُنِيَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي حَاطِرِ الدَّهْرِ ضَمِيرَا
 فَارَقَ الدُّنْيَا وَأَبْقَا نِي جَزُوعًا مُسْتَطِيرَا
 أَبْتَغِي السَّعَى إِلَيْهِ حَيْثُمَا بَاتَ قَرِيرَا

فَإِذَا أَدْرَكْتُهُ أَطْفَأُ نَارَ مِنْ وَجْدِي السَّعِيرَا
 وَآمَحَدْنَا فَاغْتَدَيْنَا مَرْجَ رُوحَيْنِ سُرُورَا
 وَتَأَلَّفْنَا عَلَى الدَّهْرِ نَسِيًا وَعَبِيرَا
 أَوْ شُعَاعًا إِنْ تَبَيَّنْتَ فَنُورٌ صَمَّ نُورَا

إِنَّ لِي قَلْبًا خَفُوفًا وَاهِنَ الْعَزَمِ كَسِيرَا
 يُشِبُّهُ الطَّائِرُ مِنْهَا ضَ الْجَنَاحَيْنِ أُسِيرَا
 أَيُّهَا الْقَيْنَةُ يَهْنِيكَ الصَّبِيُّ غَضًا نَصِيرَا
 وَاسْلَمِي دَهْرًا طَوِيلًا وَاعْتَمِي سَعْدًا وَفِيرَا
 أَنْشِدِينِي لَحْنَ مُكَلَّلٍ وَأَضِرِّي صَوْتًا مُثِيرَا
 يَسْتَمِرُّ مِنْهُ جَنَاحَيْنِ فُؤَادِي لِيَلْطِيرَا
 وَيَنْبُ حَتَّى يَفُوقَ أَا أَنْجَمِ الْمُلْيَا كَثِيرَا
 وَيُخَلِّ الشُّهْبَ فَيَا دُونَهُ ذَرَا نَثِيرَا

الأثر الباقي

عُتِّ له وقد مرض مرضاً عضالاً

يَا قَلْبُ مَاتَ بِكَ الْفَرَامُ فَعَلَى بَقِيَّتِكَ السَّلَامُ
مَا تَنْفَعُ الْكَلْسُ الَّتِي بَقِيَتْ وَقَدْ فَنِيَ اللَّدَامُ ؟
وَلَى شَبَابُ النَّفْسِ إِنَّ شَبَابَهَا لَهْوُ الْهَيَامِ
وَعَمَّا الرَّجَاءِ فَلَا السَّهَاءَ دُ إِذْنُ يَطِيبُ وَلَا النَّامُ
بَانَ الْحَبِيبُ، فَاصْصَا نِي فِي مُعَايَشَةِ الْأَنَامِ ؟
وَلِمَنْ سَلِمْتُ وَحُبُّ مَنْ أَتَحْمَلُ الْكُرْبُ الْجِسَامِ ؟

وَلَقَدْ أَكُونُ وَكُلُّ هَمْسٍ هَجْرٌ يَوْمٍ أَوْ خِصَامٍ
فَعَدَوْتُ أَصْمَانِي الرَّدَى بِأَشَدِّ مَا تُضْعِي السَّهَامِ
فِي خَيْرِ شَطْرَيَّ مُهَجِّي أَوْلَاهُمَا أَنْ لَا يُضَامِ
وَمُنَيْتُ بِالْهَجْرِ الَّذِي لَا مُلْتَقَى مَعَهُ يُرَامِ
فَعَجِبْتُ أَنِّي كُنْتُ أَشْكُو حَادِثًا قَبْلَ الْحَمَامِ
أَسْنَى عَلَى عَهْدِ مَضَى وَلَيْشَقِهِ صَوْبُ الْقَمَامِ
فَأَحْرَهُ فِي جَنْبٍ مَا أَنَا فِيهِ شَافٍ لِلْأَوَامِ
أَسْنَى عَلَى حُبِّ بَرَى هَذَا الْفَوَادِ السُّتَامِ

فَسَدَابُهُ عَذْبٌ وَنَا رُ أَسَاهُ بَرْدٌ فِي سَلَامٍ
 أَسْفَى عَلَى جُرْحِي الْقَدِيمِ وَلَيْتَ ذَلِكَ الْجُرْحَ دَامَ
 فَلَقَدْ شُفِيتُ وَمُنِّيْتِي لَوْ ظَلَّ قَلْبِي وَهُوَ دَامَ
 لَا كَانَ لِي هَذَا الشُّمَاءُ ۝ وَحَبْدًا ذَلِكَ السَّعَامُ

اللَّهُ فِي صَدْرِي وَمَيِّ وَتَقَوَّسَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ
 خَالٍ كَجَوْفِ النَّارِ تَمْلُؤُهُ لِلْخَاوِفِ وَالظَّلَامِ
 إِلَّا سِرَاجًا حَائِلًا فِيهِ يُنِيرُ بِلَا ابْتِسَامِ
 رُوحٌ تُضِي ۝ عَلَى صَرِيحٍ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَامَ
 تَحْنُو عَلَيْهِ كَأَنَّهُ مَهْدٌ لِطِفْلِ فِيهِ نَامَ
 وَيَدُ تَحْفُ مَلَانِكُ لِلذِّكْرِ حِفَاطُ الدَّمَامِ
 بَيْضٌ مُجَنَّحَةٌ خِفَا فُشْنُهُ سِرْبٍ مِنْ حَمَامِ
 يُؤْنِسُنَهُ يَوْثُوبِينَ وَشَدُوهِنَّ عَلَى الدَّوَامِ
 رُسُلُ نَوَاقِلُ بَيْنَنَا مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
 مِمَّا أَرَاهُ فِي الْحَيَاةِ وَمَا يَرَاهُ فِي الْمَنَامِ

فَكَأَنِّي رَسْمٌ مُحِيلٌ فِيهِ أَعْمَدَةُ قِيَامِ
 بَيْتٌ عَتِيقٌ شِيدَ فِيهِ لِعَايِدِ وَرَعِ مَقَامِ

أَبْلَاهُ دَهْرٌ لَمْ يَدَعْ مِنْهُ سِوَى الْأَثَرِ الْحَرَامِ
تَمَثَّلَ حِينَ ظَاهِرٍ لِهَوَى قَفَى وَجَوَى أَقَامِ

التمثيل

وجد العاشق يوماً وهو يقلب ملابسه في صوانه منديلاً أبلاه
مرور أعوام عليه ولم يسلم منه إلا الموضع الذى طرز عليه
حرفان مشتبان من اسم حبيته . فاستبكي لذلك شاعره بقوله

أَعِذْ أَهْيَا النَّدِيلُ ذِكْرًا مُحَبَّبًا وَأَنْطِقْ بِهِ الطَّيِّبَ الَّذِي فِيكَ مُطَرِّبًا
وَأُطْنِبْ بِمَا تَحْكِيهِ عَنْهَا فَإِنَّهُ إِذَا سَاءَ إِطْنَابُ حَبِيبَتِكَ مُطْنِبًا
فَذَلِكَ ذِكْرُ الْحُبِّ أَنْتَ تُعِيدُهُ بِلِ الْعُمُرِ أَشْهَى مَا يَكُونُ وَأُعَذِّبًا
وَمَا يَكُ مِنْ نَشْرِ فِي الْقَلْبِ مِثْلُهُ طَوَاهُ الْهَوَى قَدَمًا وَمَا زَالَ طَيِّبًا
لَزِمْتَ صَوَائِي خَافِيًا مُنْذُ عَهْدِهَا كَأَنَّكَ سِرٌّ فِي الطَّوْرِ غُيْبًا
فَمَا آسَأْتُكَ الْعَيْنُ مِثِّي وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ فِي ظَلِّي وَقَدْ بَنَتْ أَخْفَبًا
وَمِثْلُكَ قَدْ يَخْفَى وَلَيْسَ نَسِيجُهُ بِأَضَخَمَ رِثْمًا فِي شُعَاعِ مِنَ الْمَبَا
كَانَ الرَّشَاشُ الْمُسْتَدَقُّ مِنَ النَّدَى نَسِيلٌ لَهُ حَاكِنُهُ نَاسِجَةُ الصَّبَا

وَقَالُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ سَلَوَاكَ فِي غَدٍ قَمْنٌ عَاقَ هَذَا الدَّهْرُ أَنْ يَتَوَبَّأَ ؟

أَقْلَبُ فِيهِ نَاطِرِي رَفَلَا أَرَى لِيَالِيَهُ دُهُمَا وَلَا الصُّبْحَ أَشْهَبَا
لَزِمْتُ مَكَائِي وَالرَّيْمَانُ مُجَانِي يَدُورُ حَوَالِي قُطْبِهِ مُتَقَلِّبَا
وَمَرَّتْ بِي الْأَعْوَامُ كَثْرًا طَوِيلَةً فَمَا خَفَفَتْ وَقْرًا مِنَ الْعَيْشِ مُتَعِبَا
تُعَاوِدُنِي أَبَامُهَا وَفُصُولُهَا فَلَا رَاجِيًا تَلْقَى وَلَا مَسْهَبَا
وَهَلْ بَعْدَ «لَيْلَى» حَادِثٌ فَالْخَافُ وَهَلْ بَعْدَهَا سَمْدٌ يَظُنُّ فَارْقُبَا
تَشَاكَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى جَمِيعِهَا أَرَاهَا وَلَكِنْ لَا أَرَى لِي مَأْرَبَا
لَسِيَّانٍ عِنْدِي صَيْفُهَا وَرَبِيعُهَا وَسِيَّانٍ عِنْدِي مَا أَصَاءَ وَمَا خَبَا
إِذَا أَبْنَعْتُ رَوْضٌ فَمَا حَظُّ نَاطِرٍ يَرَى خَلَلَ الرِّوْضِ الشَّقَاءَ مُتَقَبِّبَا
وَإِنْ جُرِّدَتْ نُمٌّ اسْتَعَادَتْ حُلِيِّهَا فَمَنْ لِي بِأَمَالِي وَهَلْ يَزِجُّ الصَّيِّ؟
وَكَيْفَ أَبَالِي زِينَةَ الشُّهْبِ فِي الدُّجَى طَلَعْنَ وَلَمْ يَجُلْ الْهَوَى لِي كَوَكَبَا؟
وَكَيْفَ أَبَالِي رَوْنَقَ الصُّبْحِ إِنْ بَدَا وَكَانَ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي مُعْيَبَا؟

فَيَا لَكَ أَعْوَامًا تَوَالَتْ صُرُوفُهَا وَلَمْ تَنْفِ عَنِّي شَاغِلًا لِي مُنْصَبَا
دَخَلَتْ بِهَا غِرًّا كَمَا تَشْتَهِي الْمَى وَعُدْتُ كَمَا يَهْوَى الشَّقَاءُ مُجْرَبَا
أَرَانِي زَمَانِي سِرَّهُ وَهُوَ الْأَذَى فَأَدْبَسَنِي وَالشَّرُّ خَيْرٌ مُؤَدَّبَا
وَشَفَّتْ طَوَايِبَ النَّاسِ لِي عَنْ حَقِيقَةٍ تَسُوهُ إِذَا مَا ظَاهَرُ النَّاسِ أُعْجَبَا

رَأَيْتُ حُرُوبًا أَوْقَدَ الظُّلُمُ نَارَهَا فَمَادَتْ لَهَا الْآفَاقُ وَاهْتَزَّتِ الرَّبَى

جَرَتْ مُهْجُ الْأَبْطَالِ فِيهَا زَكِيَّةٌ كَأَنَّ الثَّرَى بِالْأَزْجَوَانِ تَجَلَّبَا
إِذَا الشَّمْسُ جَرَتْ فَوْقَهُ نَوْبُ نُورِهَا تَقَلَّصَ ذَلِكَ النَّوْبُ بِالدَّمِ مُشْرَبَا

رَأَيْتُ أَسَاطِينَ السِّيَاسَةِ حَلَقُوا فَخِلْتُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّجَرَةِ مَطْلَبَا
وَلَكِنْ أَسْمُوا بَعْدَ حِينٍ كَأَنَّهُمْ نُسُورٌ هَوَتْ تَبْغِي مِنَ الدَّمِ مُشْرَبَا

رَأَيْتُ أَحِبَّاءَ تَوَلَّوْا ، وَأُسْرَةً قَضَوْا ، وَفَرِيقًا كَالزَّيْمَانِ تَقَلَّبَا
فَرَمَحَاكَ رَبِّي لِلَّذِينَ اضْطَفَّتْهُمُ وَصَحَّحَكَ عَمَّنْ خَانَ عَهْدِي مُذْنِبَا

وَقَارَعْتُ فُرْسَانًا قَرَعْتُ صُفُوفَهُمْ بِأَسْمَرَ مَاضٍ فِي الْأَسِنَّةِ أَهْيَا
كَأَنَّ طُرُوسًا صُنَّتْ غَزَوَاتِنَا مَيَادِينَ فِيهَا أَخَذَتْ الْحِيْزُ غَنِيهَا
بَدَارُهَا أَقْلَامُنَا كَذَوَابِلِ وَيَقْدِفُ فِيهَا مَوَكِبُ الْعِلْمِ مَوَكِبَا
وَيُوشِكُ إِنْ رَأَى الْخُلَاطِرِ أَنْ يَرَى خِلَالَ مِدَادِهِ لَمْ يُطْفِئْهُ مُحْجَبَا

وَكَمْ عَرَّضْتُ لِي غَانِيَاتٍ فَعَفَتْهَا وَصُنْتُ صَمِيرِي وَاللَّسَانَ لِلشُّبَّابَا
وَكَمْ بَلَدٍ وَاقِفْتُهُ مُتَلَهِيًا فَفَادَرْتُهُ أَدْمَى فُؤَادًا وَأَكْثَابَا
وَمَا زَالَ هَذَا الْحُبُّ فِيَّ مُؤَيَّدًا مَكِينًا نَبَتْ عَنْهُ السُّنُونَ وَمَا نَبَا
وَمَا زِلْتُ بِأَمْنَدِيلٍ «لَيْلَى» مُلَازِمِي تُشَقِّقُنِي الذِّكْرَى نَسِيمًا مُطِيبَا
أَصَابَكَ نَابٌ قَارِضٌ مِنْ قَمَرِ الْبَلَى إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ انْتَهَمَا فَتَجَنَّبَا
وَعَالَ فُؤَادِي الْبَيْنُ إِلَّا بَقِيَّةً قَضَى الْحُبُّ أَنْ أَحْيَا بِهَا قَاعِدَبَا

ومعة

على قييدة

قالوا الريع شباب الدهر
والشباب ريع العمر

عَادَ الرَّيْعُ وَحَبَّدَا عَوْدَ الرَّيْعِ إِلَى الرُّبُوعِ
عَوْدُ تَسْرٍ بِهِ اِلْخَلَا ثِقُ وَهُوَ عَيْدٌ لِلْجَمِيعِ
بَسَطَتْ سَنَادِسَهَا الرِّيَا ضُ وَأَوْرَقَتْ فِيهَا الْفُرُوعُ
وَأَزَيَنْتْ أَثْوَابَهَا بِزَخَارِفِ الْوَشْيِ الْبَدِيعِ
مَا بَالُ قَلْبِي آسِفًا كَلِمًا بِإِقْلَاقِ الضُّلُوعِ؟
فَكَأَنَّ جَنِّي مَهْدُهُ وَكَأَنَّهُ عَانِي ضَحِيعِ
يَبْنِي الشِّفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ، وَلَا شِفَاءَ مَعَ الْوُلُوعِ
وَلَوْ أَنَّهُ رَامَ الثُّلُوعَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
أَلِفَ الصَّبَابَةِ فَهِيَ أُمُّ مُرْضِعٍ وَهُوَ الرَّضِيعُ
وَالطُّفْلُ يَشْقَى بِالْفِطَا مَ فَإِنْ يَسْمُهُ فَمَا يُطِيعُ
يَا لِلرَّيْعِ وَزَهْرُهُ شَوْكٌ وَأَنْهَرُهُ دُمُوعُ
يَا لِلشَّبَابِ وَلَا سُرُو رَ وَلَا عَزَاءَ وَلَا هُجُوعُ
مَنْ كَانَ مَقْشُودَ الْحَبِيبِ فَلَا شَبَابَ وَلَا رَيْعَ

سُرِرْتُ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَكُنْتُ أَنْتِ الْمَسْرَّةُ
 كَانَتْ حَيَاتِي رَوْضًا وَكُنْتُ فِي الرُّوضِ نَضْرَةً
 وَكَانَ غُصْنًا شَبَابِي وَكُنْتُ فِي الْغُصْنِ زَهْرَةً
 وَكَانَ فِكْرِي سَمَاءً وَكَانَ حُبُّكَ فَجْرَةً
 وَكَانَ حُسْنُكَ يُوحِي إِلَى يَرَاعِي سِرَّةً
 وَكَانَ لِحَظِّكَ يُهْدِي إِلَى يَبَايَ سِحْرَةً
 وَكَانَ تَفَرُّكُ يُبْلِي عَلَى سَمَاعِي دُرَّةً
 وَكَانَ طِيبُكَ يُهْدِي إِلَى ثَنَائِي نَشْرَةً
 وَكُنْتُ لِلرُّوحِ رَوْحًا وَكُنْتُ لِلْمَعِينِ قُوَّةً
 قَدْ كَانَ هَذَا وَلَكِنْ مَضَى وَأَخْلَفَ حَسْرَةً
 قَبْتُ لَا شَيْءَ إِلَّا حَالَيْنِ : ذِكْرِي وَعَيْرَةً

اتتهت حكاية العاشقين

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين
ووصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَتْ مِصْرَ تَسْتَعِطِي بِأَغْنِيهَا النَّخْلُ وَعَرَضَ بَجَالٍ لَا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ
غَرِيبَةٍ هَذِي الدَّارِ بِأَدِيَةِ الدَّلِّ جَلَّتْ طِفْلَةٌ عَنْ مَوْطِنٍ نَاصِبٍ قَحْلٍ
إِلَى حَيْثُ يُرَوَّى النَّيْلُ بِاسِقَةِ النَّخْلِ

فَلَاخِيَّةٌ مَا دَرَّهَا تَذَى أُمُّهَا سَوَى ضَعْفِهَا الْبَادِي عَلَيْنَا وَهَمُّهَا
وَلَمْ تَنْتَهِ عَنْ أَيْبِهَا سَوَى انْهَمِهَا وَمَا أَحْرَزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ يَتْنِهَا
وَأَشَقَى الْيَتَامَى فَاقْدُ الْبِرَّ فِي الْأَهْلِ

فَكَانَتْ كَنَائِي الْغَرَسِ يَرْكُو وَيَنْضُرُ وَمَطْعَمُهُ طِينٌ وَمَسْقَاهُ أَلْدَرُ
يُحِيطُ بِهَا دَوْحَانٌ : شَيْخٌ مُعَمَّرٌ وَأُمٌّ عَجُوزُ الْقَشْرِ «وَاللَّبُّ أَخْضَرُ»^(١)
تَبِيعَهُمَا قُوًا يَشْنُو مِنَ الظِّلِّ

فَرِنْ صُبْحَهَا تَسْعَى لِجَنِّي وَمُكْتَدَى وَفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى غَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرِّقِّ جِنْحًا وَمُعْتَدَى يُوَاصِلُ مَسْعَاهُ لِيَخْدُمَ سَيِّدَا
وَيُوسِّعُهُ رِزْقًا وَيُعْدَى مِنَ النَّفْلِ^(٢)

(١) دوحان : شجرتان كبيرتان إشارة الى أبيها وأُمها (٢) النفل : رفال الطعام

فَصَّتْ هَكَذَا بَيْنَ الْأَمَى وَالنَّاعِبِ صِبَاها وَلَمَّا تَدُّ بَيْنَ السَّوَابِ
فَصَحَّتْ كَنَبَتِ الطَّوْدِ بَيْنَ الْمَاعِطِ وَنَدَّتْ إِلَى حَيْثُ تَرَى غَيْرُ نَاصِبٍ^(١)
جُدُوراً إِذَا أَنَّهُنَّهَا عُدْنَ بِالْقَلِّ^(٢)

فِيَا لِقَوَى التَّنَكِينِ فِي جِسْمِ سَالِمٍ يُقَاوِمْنَ دُونَ الْمُعْرِ كُلِّ مُقَاوِمٍ
يُجَاذِبْنَ بِالْأَوْزَاقِ دَرَّ الْغَمَائِمِ يُهَاطِفْنَ بِالْأَعْرَاقِ دَرَّ النَّاجِمِ
خِفَافاً إِلَى صَمٍّ صِاباً عَلَى الْحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصَّبِيِّ وَالتَّدْلِيلِ عَلَى شَطَفٍ فِي عَيْشِهَا وَتَدْلِيلِ
وَكَمْ جُرْعَتٍ مِنْ صَبْرِهَا كَأْسَ حَنْظَلٍ وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُبْتَلَى
فَطَالَ عَلَيْهَا لَا يُمِيتُ وَلَا يُنْثَلَى

وَكَمْ ضَاجِعَ الْجُوعُ الْأَثِيمُ بِهَاءِهَا قَقْبَلَهَا حَتَّى أَجَفَّ دِمَاءُهَا
وَكَمْ سَاعَفَ الْحَرُّ اللَّذِيبُ شَقَاءُهَا وَكَمْ نَارَعَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءُهَا
نَوَائِبُ تَأْتِي كَاللَّيَالِي وَتَسْتَقْلِي

أَتَرْنَ نُهَاهَا فِي اغْتِكَارِ التَّجَارِبِ بِنِيرَانِهِنَّ الْمُخْرِقَاتِ الشَّوَابِ
صُغْنَ لَهَا مِنْ فَحْمِ تِلْكَ النَّيَاحِيبِ ذَكَاءَ مِنَ اللَّاسِ الْمُضِيءِ الْجَوَانِبِ
بِهِ تَجْتَلِي مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ النَّعْلِ

(١) ناصب : جاف (٢) العل : الرى

دَعَاها يَبْلَيْ لِي وَالِدَاهَا لِنُتْكَرَا وَهَلْ كَانَ صَوْنًا لِأَمِيمِهَا أَنْ يُبَيَّرَا؟
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِثَالًا مُصَوَّرَا تَصَوَّرَ مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ مُقَطَّرَا
فَعَلَّاهُ مَا تَهَوَّى لَمَّا وَبِهَ حُلَّى

يُسْرُ بِمَرَأَى حُسْنِهَا كُلُّ سَابِلٍ فَيَنْفَعُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلٍ
وَكَمْ مُدْقِعٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ سَائِلٍ يَرُدُّ يَدَيْهِ لَا يَقُوزُ بِبَنَائِلٍ
وَلَا جُودَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا عَلَى دَخَلٍ ^(١)

نَحْنُ إِلَى الصُّنْعِ الَّذِي لَمْ يَبْرَكْهَا وَجَرَّعَتْهَا صَابَ الْحَيَاةِ وَمُرَّهَا
نَأَى وَنَأَى أَتْرَابُهَا عَنْهُ كُرَّهَا وَلَكِنْ هِيَ الْأَوْطَانُ نَحْمَدُ صُرَّهَا
وَتَهَوَّى الْأَدَى فِيهَا وَلَا النَّفْعَ إِنْ نُجِلَّ

عَلَى أَنَّهُ صُنْعُ شَحِيحِ الْجَدَاوِلِ عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جِدُّ أَهْلِ
جَدِيبِ خَصِيبِ الْبَطُونِ الْخَوَائِلِ وَمَا تَقْدِفُ الْأَمْوَاجُ فِي مَتْنِ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ مَا يَقْدِفْنَ فِيهِ مِنَ النَّسْلِ

يُعِدُّ بَنِيهِ لِلتَّبَارِيحِ وَالْفَنَا إِذَا لَمْ يَرُودُوا كُلُّ أَفْقٍ مِنَ الدَّنَى
فَيَتَّخِذُونَ النَّبِيَّ فِي الْأَرْضِ مَوْطِنَا وَهُمْ كَالدَّبَى الْفَرَتَى نَفُوسًا وَأَبْطِنَا
إِذَا نَزَلُوا خِصْبًا فَبَشَّرُهُ بِالْمَخْلِ

فَلَا تُنْكَرُ الْأَزْوَاجُ بَقَى نِسَائِهَا وَلَا تُكْبِرُ الزَّوْجَاتُ خَلَعَ حَيَاتِهَا

(١) دخل : روية

وَوُلْدٍ خَلَتْ أَبَاؤُهَا عَنْ إِبَائِهَا تَسْلُومٌ فِي حُسْنِ الْوُجُوهِ وَمَالِهَا
وَتَنْمُو عَلَى سُوءِ الْمَاعَاةِ وَالتَّحُلُّلِ

كَذَا أَدْبَتِ «لَيْلَى» فَطِيماً وَعَالِهَا ذَوُوهَا لِيُضْحُوا بَعْدَ حِينٍ عِيَالَهَا
فَتَقْطَعِيَهُمْ مِنْ خَزَائِمِهَا مَا جَنَى لَهَا وَتَكْسُوهُمْ بِمَا تَعْرِى بِجَالِهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي التَّيْسِ عَنْهُمْ مِنَ الثَّقَلِ

وَلَكِنَّ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ لِلسَّوِيَا يُمَاتِلُنِ بِالْحُسْنِ اخْتِصَالَ الزَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الْحَقْلِ يَحْمِلُ نَامِيَا وَلَا تَقْرَأُ الْعَيْنُ الْغَرِيبَ الْمُضَاهِيَا
مِنْ النَّبْتِ إِلَّا فِي أَوَانٍ جَنَى الْحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِي «لَيْلَى» سِوَى مَا يُحِبُّ بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الْحَيَادِ وَيُعْجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعْدُبُ كَمُتَمِرَةِ الْأَغْصَانِ وَالضَّقَعُ طَيِّبُ
يُبَشِّرُنَ فِي فَضْلِ وَيَعْقِدُنَ فِي فَضْلِ

إِلَى أَنْ عَدَتْ فِي أَعْيُنِ التَّوَسِّمِ تَنْبُرُ كُنُورِ الشَّارِقِ اللَّتَبَسُّمِ
مُنْعَمَةُ الْأَعْطَافِ لَا عَنْ تَنْمُرٍ مُتَمِّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تَنْمُرْ
بِحَلِيٍّ وَلَمْ تُصْلَخْ بِطَلِيٍّ وَلَا صَقْلٍ

صُرُوبُ جَمَالِ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ رَأَتْ كَيْفَ تَمْلُوهَا فَتَاةٌ حَيِّرَةٌ

وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهُ اللَّوْلُكِ قَهْرَهُ مُضَوَّرَةً يَمَّا تَجْمَعُ ، جَدِيرَةً

بِإِحْسَانٍ أَرْبَابِ اللَّيْرَاتِ وَالْبَذْلِ

بَهَاةٍ بِهِ يَسْمُو عَلَى الْجَاهِ قَهْرُهَا وَعُزَّى بِهِ يُزْرِى الْجَوَاهِرَ نَحْرُهَا

وَقَوْبٌ عَتِيقٌ إِنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا أَبَاحَ كُنُوزًا لِلنَّوَاطِرِ صَدْرُهَا

يُحَرِّمُهَا جَنَنُ تَرَصَّدَ بِالنَّبْلِ

وَرَأْسُ إِذَا مَا زَانَهُ تَاجُ شَعْرِهَا فَأَشْرَفَ مِنْ عَرْشِ غَضَاصَةٍ قَدْرِهَا

وَقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرِهَا وَتَرْصِي بِهِ تَاجًا كَرِيمًا لِفَقْرِهَا

مُعَوَّضَةً خَيْرًا مِنَ الْكُثْرِ بِالْقَلِّ

وَقَالَ أَبُوهَا يَوْمَ تَمَّ شَبَابُهَا وَحَيْكَ لَهَا مِنْ نُورِ فَجْرِ إِهَابُهَا:

أَيَا أُمَّ لَيْلَى حَسْبُ «لَيْلَى» عَذَابُهَا تَوَفَّرَ مَسَاعُهَا وَقَلَّ اكْتِسَابُهَا

وَأَشْنَأَمَ تَكَرَّرُ السُّؤَالِ ذَوَى الْفَضْلِ

أَرَاهَا أَصَحَّ الْآنَ جِسْمًا وَأَجْمَلًا فَحَتَّامٌ لَا يَجْنِي جَنَاهَا الْمَوْتَلَا

نَمَتْ وَنُمُوُ الْفَقْرِ يَا بَنِي مُعْجَلَا وَلَمْ أَرِ فِي الْإِعْسَارِ كَالْحَانِ مَوْتَلَا

لَنْ يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ مِنْ أَقْرَبِ السَّبْلِ

قَالَتْ لَهَا أُمَّ شَدِيدُ دَهَاوِهَا سَخِيٌّ مَا قَبِهَا سَرِيعُ بُكَاءِهَا:

مُبَيَّنَةُ هَذِي الْحَالُ أَغْضَلْ دَاوُهَا وَأَنْتِ لَنَا دُونَ الْأَنَامِ دَاوُهَا
أَغْيَرِكِ نَزْجُو لِلْمَعُونَةِ وَالْكِفْلِ؟

قَالَتْ: أَشِيرِي يَا أُمَيْمَةُ إِنَّنِي لِقَاعِلَةٌ مَا شِئْتِ فَأَمَرَنِي
وَمَا تُؤَيِّرِيهِ أَخْتَرَفُهُ وَأَنْتِ وَأَكُلُ الَّذِي فِيهِ رِضَاكِ يَسُرُّنِي
فَرَوْحُكُمَا هُمِّي وَعِزُّكُمَا شُغْلِي

قَالَتْ لَهَا: إِنَّا نَرَى لَكَ مِنْهُنَّ تُمِيدُ عَلَيْنَا نَفْسَ الْعَيْشِ مِنْهُنَّ
تَكُونِينَ فِيهَا لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةٌ وَلِلشَّارِبِينَ الْمُسْتَهَامِينَ فِتْنَةٌ
فَتَرَقِينَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقَى سَهْلٍ

« تَلْخِذْ لَهَا يَا أُمُّهَا الْعُدْمَ وَالطَّوْىَ مِنْ السَّعْدِ تُهْدِيهِ إِلَيْهَا يَدُ الْهَوَى
وَأُولَى بِهَا مِنْ أَنْ تُذَالَ فَتَضَعُوا مُعَانَاةً هُمْ نَاصِبٌ يُوْهِنُ الْقَوَى
وَسَيَرٌ عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ يَلَا نَعْلٍ »

كَذَلِكَ نَاجَاهَا الصَّمِيرُ مُؤَنَّبًا وَلَكِنَّ جُوعَ النَّفْسِ فِيهَا تَغَلَّبَا
فَرَدَّ إِلَى الصَّمْتِ الصَّمِيرِ مُحْيَبًا وَأَلْقَى بِتِلْكَ الْبِنْتِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا
إِلَى حَيْثُ يَحْتَسِي نَاسِكُ رَلَّةَ الرَّجُلِ

فَرَّ بِهَا فِي حَانَةٍ نَفَرٌ أُولُو مُجُونٍ دَعَتْهُمْ بِالرُّمُوزِ فَأَقْبَلُوا

وَحَيَّوْا فَحَيَّيْنَهُمْ وَفِيهَا تَدَلُّ قَالَ فَتَى : مَا لِلْمَلِيحَةِ تَحْجَلُ ؟
وَحَيْثُ تُكُنْ تَنْزِلُ عَلَى الرُّخْبِ وَالسَّهْلِ ؟

تَسْعَيْنَ يَا حَسَنَاءُ . قَالَتْ تَحْبِبُنَا : أَنَا ائِمِّي لَيْلَى هَلْ تَرَى ائِمِّي مُعْجِبَاءُ ؟
هَقَالَ : لَتَنْ أَشْدَتِهِ الصَّخَرُ أَطْرَبَا بِرِقَّةِ هَذَا الصَّوْتِ ، أَوْ رَاهِبَا صَبَا
أَوِ النَّا كِلِ اعْتَاضَ الشُّرُورِ مِنَ التَّكْلِ

وَقَالَ فَتَى : مَا شَاءَ رَبُّكَ أَخْكَمَا بَحَالِكَ يَا « لَيْلَى » فَجَاءَ مُتَمَسِّمَا
رَأَيْتُ وَلَكِنْ لَا كُتْفَكَ مَبْسَمًا وَلَا مِثْلَ هَذِي الْعَيْنِ تُزَوِّي عَلَى ظَلَمَا
وَلَا كَعَلَا فِي الْجَفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُخْلِ

فَلَمَّا سَمِعَهُمْ قَالَ نَشْوَانُ يَمَزُحُ : أَتَسْقِينَنَا رَوْحًا وَجَفْنُكَ يَذْبُحُ ؟
وَمَدَّ يَدًا مِنْهُمْ فَتَى مُتَوَقِّعُ إِلَيْهَا ، فَجَافَتْ ثُمَّ صَافَتْ لِيَسْمَحُوا
لَهَا بِمَزِيدٍ مِنْ شَرَابٍ وَمِنْ نَقْلِ

وَقَالَتْ بَتُولُ فَارْقُبُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنْ لَا تُصَدَّقُوا
فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا الْعَفَافُ اللَّفْقُ وَقَالَ فَتَى : شَأْنُ الرَّحِيقِ يُعْتَقُ
وَلَكِنْ تَعْتِيقُ الْعَفَافِ مِنَ الْخَلْبِ

فَتَابَهُ ثَابِرٌ وَقَالَ فَتَنَّا : أَمَا زِلْتِ بِكُرْأٍ؟ .. يَسْمَا الدَّيْرُ هَهُنَا
وَلَكِنَّهَا الْأُمَمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى وَإِلَّا فَتُنُّنْ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَا
إِلَى أَنْ تَرَاهَا ذَابِلَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ

وَعَقَبَ مَرَّاحٍ بِأَذَى وَأَغْرَبَ أَخِيرُكُمْ مَا الْبِكْرُ فِي خَيْرٍ مَذْهَبٍ ؟
 هِيَ الْكَلَسُ فَارْشِفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبْ فَإِنْ هِيَ لَمْ تَغْطَبْ فَلَسْتَ بِمَذْنِبٍ
 وَإِنْ كَدُرَتْ عَادَتْ إِلَى الصَّفْوِ بِالْفَسْلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمْ مُتَأَلِّمًا يَرَى آسِفًا ذَلِكَ الدَّعَابَ الْمَذْمُومًا
 وَتِلْكَ الْفَتَاةَ الْبِكْرَ خُلُقًا مُثَلِّمًا وَعِزًّا عَدَا تَشْلِيمُهُ مُتَحَتِّمًا
 قَالَ: « اِرْبَاوَا جَاوِزْتُمْ الْخَدَّ فِي الْهَزْلِ

لَنْ جَاوَزَ الْبِكْرَ أَوْ سَاغَ لَشَمَاهَا بِلَا حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمِنُ قَلَمَاهَا
 فَلَمْ زَهْرَةُ الرُّوضِ آتَى هِيَ رَشْمُهَا إِذَا ابْتَدَلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِئْمَاهَا
 وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْوًا وَطِيبًا مِنَ الطَّلِّ ؟ »

أَيَا لَيْلٍ هَلْ تَصْقُو وَتَطْلُعُ أَتُجْمَا لِنَقْدَى بِأَرْجَاسِ الْوَرَى أَعَيْنُ السَّمَا ؟
 وَيَا زَمَنًا قَالُوا بِدِ الرُّقْ حُرْمًا عَلَامَ أُبَيِّحَ الطُّفْلُ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا
 فَبَاعَاهُ لِلْفَحْشَاءِ تَحْتَ يَدِ الْعَدْلِ ؟

أُصِيبِيَّةٌ جَاوَرُوا الْمَكَانَ لِيَسْهَرُوا وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكُرُونَ وَنَسْكُرُ
 فَلَمَّا نَقَى اللَّبَّ الشَّرَابِ الْخَمَرُ تَمَادَوْا بِهَا فِي غَيْبِهِمْ وَهَوَّوْا
 وَأَرْقَصَهُمْ طَوَافَةُ الزَّمْرِ وَالطَّبْلِ

فَهَذَا مُعَاطِيهَا وَذَلِكَ مُدَاعِبُ وَهَذَا مُدَاخِيهَا وَذَلِكَ مُشَاغِبُ

وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَلِكَ مُغَاضِبُ وَهَذَا مُبَاكِهَا وَذَلِكَ مُلَاعِبُ
وَكَلَّا تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَذِلٍ

يُحَاوِلُ كُلُّ أَنْ يَزِيغَ فُؤَادَهَا وَكُلُّ يَرْجِي أَنْ يَصِلَ رِشَادَهَا
يَرُومُونَ مِنْهَا أَنْ تُبَيِّحَ وَسَادَهَا وَيَبْنُونَ طُرًّا بَيْنَهَا وَفَسَادَهَا
سَوَاءٌ لَدَيْنِهِم بِالْحَرَامِ وَبِالْحِلِّ

ذِنَابٌ تَدَاجَى نَمِجَةً لِافْتِرَاسِهَا وَتَرَقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لِاخْتِلَاسِهَا
وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمْ عَنْ مِيسَاسِهَا تُبَالِغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاخْتِبَاسِهَا
وَلَقَّتْهَا الْعُضْبَى وَمَشَتْهَا الْحَزَلُ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ وَلَا هِيَ مِنْ قَدِّ الْبَكَارَةِ رَهْبَةٌ
وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَا وَدُرَّةٌ كَمَا أَبَوَاهَا أَدْبَاهَا وَعُصْبَةٌ
أُرْتَهَا فَنُونَ الْفِشِّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

تَصِيدُ لَهَا عُشَاقَهَا بِاخْتِيَالِهَا وَتَبْتَزُّ مِنْهَا أُمَهَا فَضْلَ مَالِهَا
فَتَنْفَعُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلَالِهَا وَتَقْنِي الْحِلِّيَ مُعْتَصَةً عَنْ بَجَالِهَا
بِأَوْسَمَةِ اللَّقُبِ فِي الشَّيْبِ وَالْمُطْلِ

أَعْدَلَا يَبَاهِي عَصْرَتَا زَمَنًا خَلَا وَقَدْ عُوْدَ الْأَطْفَالِ فِيهِ الدَّسْوَالُ؟
وَسَمِيتَ بِهِنَّ الْأَبْكَارُ سَوْمًا مُحَلَّلًا وَبَاعَتْ نِسَاءً وَلَدَهَا وَاشْتَرَتْ حِلِّيَ
وَرُبِّي طِفْلُ الْبَيْتِ تَرْبِيَّةَ السَّخْلِ؟

عَلَى هَذِهِ الْحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا تَمَّا الْحَسَنُ فِي «لَيْلَى» وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِئْتُ بِمِثْلِكَ بَعِثْ نَظِيرُهَا بِإِقْنَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرُ نُورُهَا^(١)
وَعَيْنٌ كَحَالِي النَّمِيدِ أُمْسَى بِلَا نَضَلِ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلًا رَبِيعُ الصَّبَا بِهَا وَشَبَّ عَنِ الْأَكْثَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النِّعْمَاءِ غَضُّ إِهَابِهَا وَأُنْكَرَ زَهْوُ مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةً فِيهَا مَنَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلَّا دِمْنَةٌ لَكِنْ اكْتَسَى نَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ الزَّوَرِ مَلْبَسًا
وَيَسْتَطِيعُ مِنْهَا الطَّيِّبُ لَكِنْ مُدَنَّسًا وَفِي نَوْرِهَا تَنُمُو الرِّذَائِلِ وَالْأَمْسَى
وَمُؤَرِّدُهَا عَذَبٌ عَلَى أَنَّهُ يُضَلِّي

تَكَامَلَ فِيهَا الْحَسَنُ وَالْمَكْرُ أُجْمَعَا كَانَهُمَا صِنَوَانِ قَدْ وُلِدَا مَعَا
وَدَرَّهْمَا ثَدْيٌ لِأُمٍّ فَأَرْضَعَا وَشَبَّ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ وَتَرَعَرَعَا
وَضُمًّا بِعَقْدٍ مُبْتَرَمٍ غَيْرِ مُنَحَلٍّ

فَلَوْ زُرْتَهَا تَمْلُوءَ التَّهْدِ مُنْصِرَا لِأَبْنِكَ مَا سَاءَتْ خِصَالًا وَنَحْبَرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ بَحَالًا وَمَنْظَرَا وَقُلْتُ : أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْلِ ؟

نَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنْ الْآنَ تَكْذِيبُ وَيَكْذِيبُ مِنْهَا الْحَاجِبُ لِلتَّحَدُّبِ

(١) مشكاة : مصباح

وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا الْمُتَقَلِّبُ وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدِ شِدَاةَا اللَّطِيبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّتْ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيلَادِهَا وَوَلَائِهَا وَتَكْذِبُ فِي مِمَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَزَرْدِ صَفَائِهَا وَخُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَلِهَا
وَفِي عِطْفِهَا الْمُضَنَّى وَفِي رِذْفِهَا التَّبَلِ

وَتَخْلُقُ زُورًا فِي الْحَاجِرِ أَذْمًا وَتُنْشِئُ لَوْنًا لِلْحَيَاءِ مُصَنَّمًا
وَتَنْسُجُ لِلتَّوْبِ فِي الْوَجْهِ بُرْقَمًا وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُ فِي لِحْظَةٍ مِمَّا
وَتَرَضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسَى لِدَى الْغَلِّ

تُخَالِطُ كُلًّا بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ لِمَا هِيَ تَذَرِي مِنْ خَفَى أُمُورِهِ
وَتُعْجِبُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُرُورِهِ وَتَضْطَّادُهُ لُطْفًا يَفْخُ غُرُورِهِ
فَيَفْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسْخُو عَلَى بُخْلِ

حَوَى سِرًّا مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فَوَادُهَا بِهَا يَهْتَدِي سُبُلُ الْخِلْدَاعِ رَشَادُهَا
وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ الْقُلُوبِ وَدَادُهَا فَلَا تَنْشِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادُهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْحَقُّ فِي خِدْمَةِ الْبَطْلِ

يُخَدِّثُهَا كُلُّ بِأَمْرِ تَجَدَّدًا وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدِّدًا
وَمَا يَكْشِفُ الْبَذْرُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَأَ كَمَا تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ لَيْلِي وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعَ مِنْهَا فِي الْحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَضْطَلِي ذَا غِرَّةٍ لَا يَحَالُهَا مُحْصَنَةً يَكْرَأُ وَذِي الْحَالِ حَالَهَا
فِيُعْزِيهِ فِيهَا أَنْسَهَا وَابْتَدَأَهَا وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ اخْتِيَالَهَا
وَتُعْرِضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِي الْوَضْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءَ الْبِكْرِ فِي أَوَّلِ الصَّبِيِّ كَقَطْرِ النَّدى يَخْلَى بِهِ زَهْرُ الرُّبِيِّ؟
فَإِنْ يَسْتَحِلَّ ذَلِكَ الصَّفَاءَ تَلْهُبَا فَلَا عَجَبَ أَنْ تُحْسَبَ الْبِكْرُ ثِيْبًا
وَيُخْطِئَ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلٍ

وَكَمْ مِنْ سَرِيٍّ مُولِعٍ بِالتَّعْطِفِ سَبَتْ بِالْحَيَاءِ الْكَاذِبِ الْمُتَكَلِّفِ
وَدَاجَتْ فَصَادَتْ بِالْمَقَالِ الْمُلَطَّفِ وَبِالتَّيْبِ حَيْثُ التَّيْبُ مُحْضُ تَرْفُفٍ
وَبِالْهَجْرِ حَيْثُ الْهَجْرُ أَجْمَعُ لِلشَّلْلِ

إِذَا مَا الْبَغِيَّاتُ اخْتَشَمْنَ طَوَاهِرًا وَجَارَيْنَ فِي آذَانَيْنِ الْحَوَارِثَا
وَكُنَّ جَمِيعًا كَالنُّجُومِ سَوَافِرَا فَأَيُّ حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَاطِرَا؟
وَهَلْ فِي ضِيَاءِ الشَّهْبِ فَرْقٌ لِمُسْجَلِي؟

— ٢ —

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أُمَانِي سِرِّهَا
بِأَنْ تَتَوَلَّى عَاجِلًا فَكَّ أَسْرِهَا فَإِنْ وَفَّقَتْ فَازَتْ بِإِعْلَافِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَمَلُّو عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي

وَكَانَ فَتَى طَلُقَ الْحَيَا حِمِيلُهُ وَلَكِنَّهُ نَذَلَ الْفَوَادِ ذَلِيلُهُ

يَجِيلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَسْتَمِيلُهُ فَيَزْدَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَعَظِيمُهُ
وَقَدْ طَوَّيْتُ أَخْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصَّلِّ

وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُوَدُّ خِطَابَهَا فَتُصْنِي إِلَيْهِ وَهِيَ تَحْسُو شَرَّهَا
فَإِنْ مَلَأَتْ عَمَّا يَقُولُ وَطَاهَا تَوَلَّتْ ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
قَابَ وَفِي آمَاقِهِ أَدْمَعُ تَنْفَلِي

وَوَظَلَّ يُوَفِّي فِي الْمَوَاعِيدِ زَائِرًا فَيَحْسُو الطَّلَى جَمْرًا وَيُرْوِي التَّوَاطُرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَّاءُ لَطِيفًا لِمَا يَنْبَغِي عَلَى الذَّلِّ صَابِرًا
فَقُورًا بِرَحْبِ الصَّدْرِ وَالْكَفْلِ الْخَلْدِ

فَالَى لَهَا يَوْمًا بِأَنْ يَتَأَهَّلَا بِهَا ، فَأَصَابَ الْوَعْدُ مِنْهَا الْمُوَلَّلَا
فَقَالَتْ : كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبَشَّلَا وَذِي نِعْمَةٍ أَرْقِي بِهَا سَلَمَ الْعُلَى
وَمَاذَا تَرْجِي بَعْدَهَا امْرَأَةً مِثْلِي ؟

فَأَبْدَتْ لَهُ الْإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ وَلَكِنْ أَطَالَتْ خُبْرُهُ خَوْفَ مَنَدَمٍ
فَقَالَتْ لَهَا النَّفْسُ الطَّمُوعُ : « إِلَى كَمْ تَظْلَانِ فِي مُشْقٍ مِنَ الرَّيْبِ مُؤَلِّمٍ
وَيُبْقَى نَفْسُ الْعُمْرِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَطْلِ ؟

فَلَمْ أَرْ أَهْوَى مِنْ « جَمِيلٍ » وَأَطُوعَا فَوَادًا ، وَلَا وَجْهًا أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتَى لَكَ يَهْدِي قَلْبُهُ وَاسْمُهُ مَعَا فَإِنْ طَالَ هَذَا الْمَطْلُ مِنْكَ تَطَلَّمَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكَ بِالْجَاهِ وَالْأَصْلِ »

فَخَاسِرَ لَيْلَى، الْخُوفُ ثُمَّ نَحَوْلَا إِلَى غَيْرِهِ، وَالْفَيْدَةُ انْقَلَبَتْ إِلَى
غَرَامٍ، فَمَا تَلَوَى عَلَى أَحَدٍ وَلَا تُكَاشِفُ بِالْحُبِّ النَّزِيدَ مُؤَمَّلًا
سِوَى ذَلِكَ الْغَرِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْكُلِّ

وَمِنْ نَكْدِ اللَّخْدُوعِ أَنَّ زَمَانَهُ يُسَحَّرُ لِلْخَلِّ الدَّاجِي أَمَانَهُ^(١)
فَإِذْ يَرْغَوِي الْفُرَى وَيَلْوِي عِنَانَهُ يَكُونُ الدَّاجِي قَدْ أَذَاهُ وَخَانَهُ
وَأَذْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السُّؤْلِ

أَصَمَّ الْهَوَى «لَيْلَى» وَأَعْمَى ذَكَاءَهَا وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا وَدَهَاءَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشَيْكَا جَرَاءَهَا وَمُشْقَى الْوَرَى مِنْهَا أَلَمٌ شَقَاءَهَا
بِأَنَّ أُخِذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَيَّ وَغُلِّ^(٢)

وَلَيْلَةَ أَنْسٍ زَارَهَا مِنْ صَحَابِهَا فَرِيقٌ بَقَوْا أَنْ يَكْشِفُوا سِرَّ مَا نَبَأَ
فَدَارَ حَدِيثُ بَيْنَهُمْ فِي عِتَابِهَا لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلَابِهَا
إِلَى أَجْدَرِ الْعُشَاقِ بِالصَّدِّ وَالرَّذْلِ

فَخَالَتَهُمْ يَهْجُونَهُ لِمَارِبِ وَبَيْنَهُمْ تَحْضُ النُّضَجِ فِي فَمِ ثَالِبِ
فَبَيْنَمَا يُجَافِي دُونَهُ كُلَّ عَاتِبِ أُنَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشِ مَعَابِ
تَهَادَى قَلِيلٍ حَفٍّ بِالْخَلِيلِ وَالرَّجُلِ^(٣)

(١) اللداجي : اللراي (٢) وغل : سافل (٣) قيل : أمير

فَكَارَتْهُ الْحَضَارُ طُرًا وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَفِي أَحْسَانِهَا غَلَّةٌ غَلَتْ
وَفِي وَجَنَّتِهَا حُمْرَةٌ كَاللَّظَى عَلَتْ فَحَيَّتَهُ بِالْبَشْرِ الطَّلِيْقِ وَأَغْلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الْجَلَّاسِ كَالسَّلَمَةِ الْغُلَى

« أَهَذَا الَّذِي فِيهِ لِللَّامِ يَرِيْبُهَا وَفِي حُبِّهِ سَعْدُ الْحَيَاةِ وَطَيْبُهَا ؟
مُمْ بِنَفْسَا وَالْحَبِيبُ حَبِيْبُهَا وَهُمْ بُلْهَاءُ لَا « بَحِيلٌ » خَطِيْبُهَا
وَمَا « لِحَبِيلٍ » بَيْنَهُمْ مِنْ قَتَى كِفْلٍ »^(١)

وَكَانَ مِنَ الْجَلَّاسِ أَشْيَبُ مُرَمُّ تَصَبَّتُهُ عِشْقًا وَهُوَ قَدْ كَادَ يَهْرُمُ
فَقَالَ : إِلَى كَمْ نَحْنُ نَفْطِي وَنَنْعِمُ ؟ لِيَخْطَى بِهَا قَوْمٌ سِوَانَا وَيَنْعَمُوا
وَشَرُّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الْفِسْقِ فِي الْكُهْلِ ؟

دَعَاَهَا فَبَجَاءَتْهُ تُحْيِيْبُ تَلْمِظًا فَأَنْحَى عَلَيْهَا بِاللَّامِ وَأَغْلَظًا^(٢)
إِلَى أَنْ جَرَتْ مِنْهَا الشُّوْنُ تَمِيطًا فَتَارَ « بَحِيلٌ » يَقْدِفُ السَّمَ وَاللَّظَى
عَلَيْهِ بِمِدْرَارٍ مِنَ السَّبِّ مُنْهَلٌّ

وَبَارَزَهُ حَتَّى التَّرَابُ تَخَضَّبَا فَكَارَ عَلَى الشَّيْخِ الْفَتَى مُتَغَلَّبًا
وَأَشْبَعَهُ ذُلًّا لَكِنِ يَتَأَدَّبَا وَعَلَّمَهُ أَيْنَ التَّصَايِ مِنَ الصَّبَى
وَأَفْنَمَهُ بِاللَّكْمِ وَاللَّطْمِ وَالرَّوْكِلِ

(١) كفل : كفؤ (٢) تلمظا : بإشارة منكورة في الشفيعين

فَلَمَّا رَأَتْ تِلْكَ الْحَيَّةَ سُرَّتِ وَفُرِّجَ عَنْهَا عَيْنُ حَقْدٍ وَحَسْرَةٍ
 بَلْ انْكَشَفَتْ عَمَّاؤُهَا عَنْ مَسَرَّةٍ وَنَادَتْ «جَيْلًا»: يَا مَلَاذِي وَنُضْرِي
 تُغْدِيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِلٍّ

وَأَلْقَتْ عَلَيْهِ رَأْسَهَا فَوْقَ صَدْرِهِ فَرَأَى سَوَادَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ نَحْرِهِ
 مِثْلَ لَانٍ قَامَا لِلشَّبَابِ وَنَضْرِهِ وَلِلْحُسْنِ تَجَلُّوْ شَمْسُهُ وَجْهَ بَذْرِهِ
 وَلِلْحُبِّ مَرْفُوعَ اللَّوَاءِ عَلَى التَّدْلِ

فَأَلْوَى عَلَيْهَا عَاكِفًا مُتَدَانِيًا يُخَاصِرُ أُمْلُودًا مِنَ الْقَدِّ وَاهِيًا
 وَيَرْشُفُ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعَ جَارِيًا عَلَى وَرْدٍ خَذِرٍ يُخْجِلُ الْوَرْدَ زَاهِيًا
 مُحَلًى بِإِكْلِيلٍ مِنَ الدَّرِّ مُخْضَلٍّ

كَأَنَّ «جَيْلًا» بَارِزِشَافٍ شُؤُونَهَا سَقَى وَرْدَةً تَحْرُورَةً مِنْ عُيُونِهَا
 كَأَنَّ النَّدَى الْمُنْثُورَ فَوْقَ جَبِينِهَا مَدَامِعُ فَجْرِ أَفْرِغَتْ فِي هَتُونِهَا
 عَلَى رَوْضَةٍ شَبِهَ الْهَلَالِ مِنَ الْقَلِّ

وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْكَرُّ أَنْ يَتَجَبَّلَا لِيُذْرِكَ مِنْ «لَيْلَى» لَرَامَ الْوُثْلَا
 فَإِنْ أُمِهَلَتْ حَتَّى تَفِيقَ وَتَعْمَلَا يَظْلُ بِأَيْدِيهَا مَقُودًا مُذْلَلَا
 فَيَادَ بَعِيرٍ جَرَّهُ الطُّفْلُ بِالْجَلِيلِ

فَرَاغَ بِهَا فِي جُنْحِ اللَّيْلِ أَهْمَهُ عَلَى صَدْرِ الْوُجُودِ حُجْمَهُ

إِلَى رَبِّهِ قَهْرَ الْمَسَالِكِ مُظْلِمٍ مَعْدِي لِيُؤْتِي فِيهِ كُلَّ مُحَرَّمٍ
بِمَا نَمَّ مِنْ رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرِ جَنَلٍ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الْفَتَاةِ تَرَوُّعًا فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرِّعًا
فَقَعَتْ ، فَمَنَّاها ، فَرَاذَتْ تَمْنَعًا فَأَقْسَمَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا إِذَا مَتَا
طَعِيفَى حَدِيدٍ بَيْنَ كَفَيْهِ مُسْتَلٍّ

وَبَالَعَ فِي إِغْرَائِهَا مُقْسِمًا لَهَا بِأَنْ فَنَّاها مِنْ غَدٍ صَارَ بَقْلَهَا
وَيَرْفَعُهَا شَأْنًا وَيَكْفُلُ أَهْلَهَا وَيَجْعَلُ فِي أَهْمَى الصُّرُوحِ مَحَلَّهَا
وَيُنْقِذُهَا مِنْ عَيْشَةِ الْأَسْرِ وَالنِّلِّ

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا وَهَبَ بُشَيْرُ الصُّبْحِ يَرْتَادُ مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِيًا وَمُقْنَعًا إِلَى أَنْ نَصَا أَذَى السُّتُورِ وَقَدْ وَغَى
دَمًا طَاهِرًا أَجْرَاهُ إِنْهُمْ فَتَى نَذَلِ

دَمٌ كَانَ سِرًّا فِي الْبَتُولِ مُقَدَّسًا فَلَمَّا أَرَاقَتْهُ ابْتِذَالًا تَدَنَسَا
أَفِي لُحْظَةٍ تَقْدُو الْمَصُونَةَ مُومِسًا ؟ وَتُضْحِي عُرُوسُ الْبَيْتِ إِكْلِيلَهَا الْأَسَى
وَمَرْقَدُهَا بَعْضُ الْحِجَارَةِ وَالزَّمَلِ ؟

فَمَا السُّكُوبُ الدُّرَى زَلٌّ وَأَعْتَمَا وَلَا الْمَلَكُ الْهَامِي طَرِيدًا مِنَ السَّمَاءِ
بِأَعْجَلٍ مِنْ « لَيْلَى » سَقُوطًا وَأَعْظَمَا فَلَوْ رَضِيَتْ بِالْمَوْتِ بَغْلًا وَإِنَّمَا
أَتَرْضَى بِهِ بَغْلًا سِوَى انْتِرَاءِ أَهْلِ ؟

مَصَّتْ سَنَةً تَصْنُو اللَّيَالِي وَتَمْدُبُ مِرَاراً « وَلَيْلَى » دَائِماً تَتَعَذَّبُ
صَبُورٌ عَلَى بَحْرِ النِّصَا تَتَقَلَّبُ جَوَاهَا الْأَوَّلَى قَدْماً إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا
وَمَا لَقِيتُ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالتَّحْذِلِ

وَكَانَ « حَمِيلٌ » كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلْيٌ وَيُكْنَى جَلَابِيبَ الْحَرِيرِ تَبْدُلًا
تُسَلِّقُهُ « لَيْلَى » جَنَى خَزِينِهَا وَلَا تَضُنُّ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَيُفْلِتَ مِنْهَا وَهِيَ فِي أَشْهُرِ الْخَلْلِ

فَيَأْخُذُ مَالَ السُّخْتِ وَالْعَيْبِ رُشُوءَةً وَيَسْخُوكَا لَوْ كَانَ يَمْلِكُ ثَرَوَةً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِدَيْهَا وَإِخْوَةً تَعُولُهُمْ أَكْلًا وَمَأْوَى وَكِسُوءَةً
وَتُعْزَمُ « لَيْلَى » طَيِّبَ النَّوْمِ وَالْأَسْلَى

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَفِيَ الذَّرَى وَتَاهَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَرَامِ تَكْبَرًا
يَمُرُّ زَقِي يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى كَانَ لَهُ كَنْزٌ خَفِيًّا عَنِ الْوَرَى
هَدَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زَمَانًا غَيْرَ وَافٍ بِوَعْدِهِ وَ« لَيْلَى » ثَبُوتٌ فِي صِيَانَةِ عَهْدِهِ
وَتَهَوَّاهُ حَتَّى فِي إِسَاءَةِ قَصْدِهِ وَتَحْمِلُ مِنْهُ الْمَطْلَ خَشْيَةً بَعْدِهِ
وَتَقْبَلُ مِنْهُ مَا يُبْرِئُ وَمَا يُخْلِي

مَصَابِيهَا بَرَأَتْهَا مِنْ خَطَايَاهَا وَحَرَزَتْهَا مِنْ خُبَيَّاتِهَا وَرِيَايَاهَا

عَمَّا رَبُّهَا عَنْهَا لِيَذِقَ وَلَائِهَا وَأَخْلَصَهَا حَرْقًا بِنَارِ شَقَائِهَا
وَطَهَّرَهَا غَسَلًا بِمَذْمَعِهَا الْجَزَلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الْحَمْلِ أَشْهُرًا شَكَتُ أَلَمًا يَسْتَنْفِذُ الصَّبْرَ مُنْكَرًا
وَكَانَتْ عَلَى الْمَأْلُوفِ تَشْرَبُ مُسْكِرًا وَتَتَعَبُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مُسْفِرًا
فَتَمْضِي بِجَنَمٍ خَافِرٍ الْعِزْمَ مُعْتَلًّا

فَقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى : أَرَأَيْتِ ضَيْلَةً فَإِنْ تَفِئِي مَالِي يَكُنْ لِي وَسِيلَةً
لِأُشْفَى ، وَإِلَّا مَتُّ حُبْلٍ عَلِيلَةً فَهَرَّحَهَا بِالْوَعْدِ إِنْكَارًا وَحِيلَةً
وَفَرَّ فِرَارَ اللَّصِّ مِنْ حَوَازَةِ الْمَدْلِ

وَطَالَ عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِي التَّوَقُّعِ وَمَرَّ زَمَانٌ بَعْدَهُ فِي التَّوَجُّعِ
تَبَيَّتْ عَلَى مَهْدِ الْأَسَى وَالتَّفَجُّعِ وَتَضَبَّحَ فِي بَأْسِ أَلِيمٍ مُصَدِّعِ
وَلَيْسَ لَهَا مُشْكٍ وَلَيْسَ لَهَا مُسْلِي

أَبْهَتَكَ عِرْضَ الْبِكْرِ وَهُوَ مُحَاتِلٌ وَنَسْرِقُ مَا تَجْنِيهِ زَلَّاهُ حَامِلٌ؟
وَيُرْدِي ابْنَهُ السِّكِينِ وَالْمَدْلُ غَافِلٌ فَوَا خَجَلْنَا : زَانٍ وَلِصٌّ وَقَاتِلٌ
وَيُكْرَمُ بَيْنَ النَّاسِ إِكْرَامَ ذِي نُبُلٍ؟

وَلَيْلٍ أَشَدُّ الدَّاءِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ بَطِيءٌ كَانَ لِلْوَتِّ فُرْجُهُ كَزِيدٍ

تَجَنَّى عَلَى «لَيْلَى» بِأَنْوَاعِ حَزْبِهِ وَتَدَّ لَهَا شَوْكَاً بِأَنْوَاعِ شَهْبِهِ
وَأَلْخَقَ مِنْ آمَالِهَا الشَّلَوَ بِالشَّمْلِ

أَصَاعَتْ بِهِ مِمَّا تَقَاسِيهِ رُشْدَهَا وَتَعَانَتْ مِنَ الْأَوْصَابِ فِيهِ أَشَدَّهَا
يُغَالِبُ آتَا وَجَدَهَا فِيهِ حِقْدَهَا وَيُغَلِبُ آتَا حِقْدَهَا فِيهِ وَجَدَهَا
وَتَضْرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّأَلُّمِ وَالْإِزْلِ (١)

«أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعٌ وَمَالِي مِنَ الْقَوْتِ الضَّرُورِيِّ مُشْبَعٌ
أَبِي مُوسَى ذَمًّا وَأُمِّي تَقَرُّعٌ وَأَشْعُرُ أَنَّ ابْنِي يَجُودِي مُوجِعٌ
فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَذِّبُ مِنْ أَجَلِي؟

لَقَدْ رِبْتُ كُلَّ الْمُقْتَى وَرَهْنَتُهُ وَأَتَقْتُ حَتَّى حَايَمًا مِنْهُ صُنْتُهُ
هُوَ الْعَهْدُ مِنْ ذَلِكَ الْخُلُوفِ الْوُاعِنَتُهُ صَنَنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ ظَنَنْتُهُ
لِعَوْدَتِهِ فَأَلَا فَرَالَ بِهِ فَأَلِي

إِلَهِي قَدْ يَجْنِي مَلَاكٌ تَحْشُرَا وَيُخْطِي عَانٍ إِنْ خَطَا فَتَعَسَّرَا
وَيَأْتِي وَلِيدٌ إِنْ تَبَسَّمَ مُنْكَرَا وَلَكِنْ جَنِينٌ لَا يَقُوهُ وَلَا يَرَى
أَفِي الْقَدْلِ أَنْ يُجْزَى بَرِينًا بِذَنْبِي؟

لَتَهْنِكَ يَا بِنْتَ النِّعَمِ سَعَادَةٌ كَمَا شَتَّهَا تَأْتِي وَفِيهَا زِيَادَةٌ

(١) الإِزْلُ: العِنة

وَتَهْنِئِكَ مِنْ بَيْتِ كَرِيمٍ عِبَادَةٌ وَهَهْنِئِكَ سَحْلٌ طَاهِرٌ وَوِلَادَةٌ
وَطِفْلٌ رَيْبٌ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ وَالذَّلِّ

تَحِفٌ دِمَائِي مَا تَكْثَرْتُ أَنِّي عَلَى وَشِكٍ وَضِجٍ وَالشَّقَاءِ يَحْفُنِي
فَلَا يَدَّ ذِي وَدٍ وَلَا وَجَهَ مُحْسِنٍ أُمُّ بَرَزِي يُسْتَفَادُ فَأَنْتَنِي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثِقَلُ الْحُلِّ

أَلَا لِمَ هَذَا الطُّفْلُ يَحْيَا وَلَا أَبَا لَهُ ؟ أَلَيْشَقَى شِقْوَتِي وَيُعَذِّبَا ؟
كَفَى قَلْبَ أَخِي الْوَالِدَاتِ تَحْوِبَا أَيْتَانِي قَرِيْبًا ذَلِكَ الْقَلْبُ إِنْ أَبَى (١)
حَيَاةَ الْأُمِّي وَالْجُوعِ لِلْوَلَدِ النَّفْلِ ؟

أَتُنْفِيكَ مِنْ مَهْدٍ بَقِيَّةٌ أَضْلَعِي ؟ وَيُنْفِيكَ مِنْ شَدْوٍ نَوَاحُ تَجْعَلِي ؟
وَهَلْ تَتَفَدَّى مِنْ فَوَادٍ مُقَطَّعٍ ؟ وَتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سَوَاكِبِ أَدْمَعِي ؟
وَهَلْ تَتَرَدَّى الْعَارَ لِلسَّيْرِ يَا بَيْتِي ؟

فَيَا وَلَدِي الْمُسْكِينَ فَلَذَّةَ مُهْجَتِي وَبَا نِعْمَةٍ عَوْفَتُ فِيهَا بِنِعْمَةٍ
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسَعْدِي وَهَهْجَتِي وَكَأَنَّ بِنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنِيَّتِي
وَأَمَلُ أَنْ يَحْيَا وَيَرْجِعَ لِي بَيْتِي

تَمُوتُ وَلَمَّا تَسْتَهْلُ مُبَشِّرًا تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مُحْيَاكَ مُسْتَهْرًا

(١) تحوياً : حتوا

مُكَرِّقُ قَبْرًا فِيهِ عُدَّتْ أَشْهُرًا إِلَى جَدَثٍ مِنْهُ أَبْرٌ وَأَطْهَرًا
وَنَحْيَا صِنَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّخْلُ

تَمُوتُ وَمَا سَلْتِ حَتَّى تُودَعَا وَأُمُّكَ تَسْقِيكَ السُّومَ لِتُضَرَّعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كُنْتَ مُودَعَا لِتَخْلُصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِمَا وَعَى
مِنْ الْحُزَنِ وَالْآلَامِ وَالْفَقْرِ وَالذُّلِّ

فَإِنْ تَلَقَى وَجْهَ اللَّهِ فِي عَالَمِ النَّسَى قُلْ رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبَ أُمِّي مُحْسِنًا
فَمَا اقْتَرَفْتُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَبِي جَنَى عَلَيْنَا فَعَاقِبُهُ بِتَقْذِيبِهِ لَنَا
وَأَمْطَرُهُ نَارًا تَبْتَلِيهِ وَلَا تُبْلِي

كَفَرْتُ مُحِبِّي فِي اسْتِدَادِ تَنْضِي فَعَفْوِكَ يَا ابْنِي مَا أَبُوكَ بِمُذْنِبٍ
قُلْ: رَبِّ أُمِّي أَهْلَكْتَنِي لَا أَبِي وَأُمِّي زَنْتٌ حَتَّى جَنَّتْ مَا جَنَّتُهُ بِي
فَزِدْهَا شَقَاءً وَاجْزِهَا الْقَتْلَ بِالْقَتْلِ

رَأَتْ شُهْبُ الظُّلُمَاءِ مَشْهَدَ ظُلُمِهَا وَقَدْ أَسْقَطَتْ مِنْهَا الْجَنِينَ بِسُمِّهَا
قَلَمٌ تَنَسَاقَطَ مُنْضَبَاتُ لِحْطَمِهَا وَأُشْرِبَ نُورُ الشَّمْسِ مِنْ دَمِ إِيْمِهَا
كَمَا يَلْعُغُ الضَّارِي الدَّمَاءَ وَيَسْتَخْلِي

— ٤ —

عَلَى أَنْ « لَيْلَى » بَعْدَ عَامٍ تَصَرَّعَا سَلَتْ وَسَلَا الْمُرَى لَهَا مَا تَقَدَّمَا

وَعَاشَ «جَعِيلٌ» نَاعِمَ الْبَالِ مُكْرَمًا كَأَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَبِيحَا مُحْرَمًا
إِذَا التَّقْيَا بِاللَّحْظِ يَوْمًا تَبَسَّمَا لِذِكْرِ شَهِيدَيْنِ: الْبَكَارَةِ وَالطَّقْلِ

غرام طفلين

إهداء

الى حضرة الصديق الوجه اسكندر خورى

أَنْتَ تَبْنِي السَّيْرَا شَاغِلًا عَمَّا تَرَى
مُوْثِرًا أَنْ تَعْلَمَ الْجَارِي مِمَّا قَدْ جَرَى
رَاضِيًا مِنْ خَبْرَةٍ أَنْ لَا تَجُوزَ الْخَبْرَا
فَإِذَا مَا كَانَ لِي حُسْنُ حَظٍّ قُدْرَا
طُبْتُ نَفْسًا لِجَدِيدٍ سَقْتُهُ مُعْتَذِرَا
عَاطِلٍ يَحْلَى مَتَى تُلْقَى عَلَيْهِ نَظْرَا

الفصل

طِفْلَانِ كَالْأَخَوَيْنِ مُؤْتَلِفَانِ شَبَابًا وَشَبَابًا عَلَى الْمَوَى الْقَلْبَانِ
مُبْتَازَجَيْنِ كَأَنَّمَا نَفْسَاهُمَا نَفْسٌ لَهَا شَبَحَانِ مُنْفَصِلَانِ

يَتَشَاوِرَانِ الْعَيْشَ إِنْ يَحْسُنْ وَإِنْ
لَيْشًا عَلَى هَذَا الْوِصَالِ بُرْهَنَةً
كَانَتْ أَلْفَيْتُهُ وَكَانَ أَلْفَيْهَا
جَزْعًا لِهَذَا الْبَيِّنِ حَتَّى كَانَ لَا
سَرْعَانَ مَا أُنْمَى الْجَوْى عَقْلَيْنِهَا
فَتَرَسَلَا - لَا يُحْسِنَانِ كِتَابَةً -
وَنَشَاكِيَا : كُلُّ إِلَى آلَامِهِ
وَأَسْتَرْسَلَا : كُلُّ إِلَى آمَالِهِ
يَحْسُنُ كَمَا تَتَشَاوَرُ الْعَيْنَانِ
ثُمَّ انْقَصَتْ وَتَقَارَقَ الْخِلَالَانِ
فَسَطَا النَّوَى وَشَنَّتَ الْإِلْتِقَانِ
يَلْهُو بِشَيْءٍ ذَانِكَ الْعَتَيَانِ
وَتَمَلَّأَ التَّفَكِيرَ قَبْلَ أَوَانِ
بِالدَّكْرِ وَهُوَ رَسُولُ كُلِّ جَنَانِ
شَكْوَى أَدْلَى عَلَى وَقَاءِ الْعَانِي
بِالتَّوَرُّبِ بَعْدَ تَطَاوُحِ الْمِجْرَانِ

لَكِنَّهُ طَالَ الْعِمَادُ وَشُوعِلَا
فَأَسْتَوْدَعَا فِي مَعْلَمَيْنِ لِيَتَمَوَّعَا
وَلِيَنْسَيَا ذَاكَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فَتَعَلَّمَا النُّطْقَ الصَّحِيحَ وَعَوَّدَا
حَتَّى إِذَا رَسَمَا الْكَلَامَ جَرَى كَمَا
خُلُوانٍ مِنْ مَتْنٍ وَفِي قَلْبَيْنِهَا
جَعَمَا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي اسْتَمْنِ قَدْ
كَتَبَ الْعَتَى «سَلَمَى» وَخَطَّتْ «يُوسُفُ»
عَنْ مُؤَلِّمِ التَّذْكَارِ بِالْخِلْدَانِ
بِهِمَا عَلَى الْآدَابِ وَالْعِرْفَانِ
فِي عِشْرَةِ الْأَنْزَابِ وَالْأَقْرَانِ
خَطَّ الْحُرُوفِ كِلَاهُمَا فِي آنِ
اتَّفَقَا عَلَى قَلْبَيْنِهَا تَقَطَّانِ
لَهُمَا أَحَبُّ مَنَى الْحَيَاةِ مَعَايِ
كُتِبَا بِلَا حُسْنٍ وَلَا إِنْتَانِ
وَإِلَيْكَ مَا عَنِيَا يَبْقَضُ بَيَانِ

قَالَ الْقَتَى : « يَا مَنْ بَجَلَى لِي اسْمَهَا فَوَسَّمْتُهُ وَيَدَايَ تَرْتَمِفَانِ
 صَوْرَتُهُ وَكَأَنَّ صُورَتَهَا بَدَتْ فِيهِ أَرَاهَا دُونَهُ وَتَرَانِي
 وَعَبَدْتُ أَخْرَفَهُ كَرَمِزٍ حَاجِبٍ صَنَمًا رَأَاهُ عَابِدُ الْأَوْتَانِ
 لَكِنْ شَجَانِي الطَّرْسُ قَرَّ بِصُفِّهِ وَمَشُوقُ صَدْرِي دَائِمُ اتْلَفَقَانِ
 وَأَغَارَنِي قَلْبِي يَصِيرُ مُقَبِّلًا تِلْكَ الْحُرُوفَ يَمْلِكُ رَتَانِ
 فَحَطَمْتُ شَفِيهِ تَوْفَمُ أَنْ مَا عَاقِبَتُهُ : شَفَتَانِ آمَتَانِ
 سَلَى . . وَمَا أَخْلَى اسْمَهَا وَحُرُوفَهُ مَوْصُولَةً كَقَلَايِدِ الْعِيقَانِ
 مُتَشَابِهَاتٍ يَرْتَضِعْنَ عَلَى الْمَدَى مَاءَ الْحَيَاةِ مِمَّا وَهْنٌ هَوَانِي
 وَلَوْ أَنَّهُنَّ فَضِلْنَ بَنَى أَوْاسِفًا كَالَيْتِمٍ يَفْطِمُ مُرْضِعَ الْوِلْدَانِ
 يَا ذِي الْحُرُوفِ أَنْتِ عَالِمَةٌ بِمَا أَوْلَيْتِهِ مِنْ طَائِلِ الْإِحْسَانِ ؟
 لَوْ كُنْتُ مِنْكَ لَمَا قَنَنْتُ مُنْعَمًا أَبَدًا بِأَطْيَبِ مُلْتَقَى وَقِرَانِ
 وَلَمَّا غَدَوْتُ عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا أَرَى رُوحًا تَهُمُّ بِفِرَاقِ الْجِنَانِ
 طَالَ النَّوَى يَا مُنْبِتِي « سَلَى » فَهَلْ زَمَنُ التَّنَائِي آدِنُ يَبْتَدَانِي ؟
 مَا زِلْتُ مِلَّءَ نَوَاطِرِي وَخَوَاطِرِي لِكَيِّ شَفَتَايَ مُوَحِّشَتَانِ
 يَا لَيْتَنَا طِفْلَانِ لَمْ تَبْرَخْ كَمَا كُنَّا إِلَى مُتَأَخَّرِ الْأَزْمَانِ
 قَالُوا لِيِنَّكَ فِي الْمَدَارِسِ سَلَوَةٌ كَذَبُوا ، أَيْسَلُوكَ الْشُّلُونِ ؟
 فِي حُرْفَةٍ أَخْفَيْتُهَا عَنْهُمْ كَمَا يُخْفِي الرَّمَادُ ذَوَاكِي الثَّيَرَانِ
 « سَلَى » الْمُلُومُ جَمِيعُهُمَا فِي لَفْظَةٍ كَالْمَطَرِ قَطْرَتُهُ عَصِيرُ جِنَانِ

« سَلِّى » الْحَيَاةَ وَمَا النَّعِيمُ مُخَلَّدًا يُشْرِى لَدَى إِقْبَالِهَا بِشَوَانِي
سَاجِدٌ فِي طَلْبِي فَأَسْتَنْدِي بِهِ زَمَنًا أَصِيرُ وَفِي يَدَيَّ عِنَانِي
فَأُطِيرُ مِنْ شَغْفِي إِلَيْكَ تَشَوُّقًا وَأُبْلُغُ غَلَّةَ قَلْبِي الظَّمْآنِ «

قَالَتْ وَقَدْ رَسَمْتَ عَلَى الطَّرْسِ اسْمَهُ : « يَا مَنْ وَقَعْتُ لِحَبِّهِ وَجَدَانِي
وَحَلَا هَوَانِي فِيهِ لِي وَصَبَابَتِي حَتَّى كَأَنِّي قَدْ هَوَيْتُ هَوَانِي
لِيَكُنْ فِدَى لَكَ يَا أَلِيفَ طُفُولَتِي أَنْ بَثُّ فِيكَ أَلِيفَةَ الْأَشْجَانِ
وَعَدَوْتُ أَسْتَجْلِي بِجَمَالِكَ غَائِبًا مِنْ أَحْرَفِ تَمَقُّطِهَا بِنْدَانِي
تَمَقُّطَهَا وَكَأَنِّي صَوَّرْتُهَا عَنْ صُورَةِ مَرْسُومَةٍ يَبْنَانِي
سَوَّدْتُهَا وَحَرُّوهُمَا فِي مُهَجَّتِي نَارِيَّةً كُتِبَتْ بِأَحْمَرِ قَانِي
يَبْنِي الْأَقَارِبُ لِي هَنَاءَ آتِيًا بِالْعِلْمِ وَهُوَ لِي الشَّقَاءُ الثَّانِي
أُبْضَاغُ فِي غَيْرِ الْهَوَى عَهْدُ الصَّبِي وَالْعَمْرُ مِنْ بَعْدِ الشَّيْبَةِ فَانِي ؟
أَلِنَسْتَزِيدَ يَقِينَنَا بَضَلَانَا وَيَجْهَلِنَا تَقْضَى أَحَبَّ زَمَانِ ؟
خَلَوْا سَبِيلَ الطَّيْرِ يَمْرُحُ هَانًا فِي جَوْهٍ وَرَرُودُ كُلِّ مَكَانِ
وَلْيَلْحَقَنَّ يَا لِقَاهِ وَلْيَسْعَدَا حِينًا قُبِيلَ الْعَهْدِ بِالْأَخْزَانِ «

هَذَا يَسِيرُ مِنْ مَعَانٍ جَاوَزَتْ وَسُعَ امْرِيءٌ وَقَدْ اخْتَوَاهَا اسْمَانِ
وَلَرُبَّمَا عَجَزَتْ بَلَاغَاتُ الْوَرَى عَمَّا يَحْطُ بِلَا هُدَى طِفْلَانِ

حلى العيد

يَا لَيْلَةً فَاجَأْتُ سِرْبَ النِّيدِ فِي تَجَمُّعٍ يَصْنَعْنَ حَلَى الْعِيدِ
يُخْرِجْنَ مِنْ كَتْلِ الْعَجِينِ بَدَانِمَا أَمْثَالَ كُلِّ مُشَحَّصٍ مَشْهُودِ
وَيُجِدْنَهَا فَلَوِ الشِّفَاءُ تَعَفَّفَتْ عَنْ أَكْلِهَا لَصَمِنَتْهَا نُخْلُودِ
يَأْنَامِلٍ بِيضٍ تَكَادُ تَظُنُّهَا مَحْضُوبَةً يَدَمٍ مِنَ التَّوْرِيدِ
وَزُنُودٍ عَاجٍ عَرَفَتْ بِزُمُرُودٍ آيَاتُ حُسْنٍ فِي شُكُولِ زُنُودِ

رُوعَنَ حِينَ قَدِمْتُ ثُمَّ أُنْسَنَ لِي وَرَضِينَ بِي فِي الْمَحْفِلِ الْعُقُودِ
فَتَوَيْتُ بَيْنَ مَنَاطِقٍ وَقَرَاطِقٍ وَمَبَاسِمٍ وَمَعَاسِمٍ وَهَوُودِ
مِنْ كُلِّ طَلَوِيَةِ الْحَشَى تَمَشُوقَةٍ رِيًّا ائْخُدُودِ كَحَبَّةِ الْعُنُقُودِ
سَلَابَةٍ خَلَابَةٍ غَلَابَةٍ بِاللَّفْظِ أَوْ بِاللَّحْظِ أَوْ بِالْجِيدِ

لَوْلَا هَوَى بُضْيِ الْحَلِيمِ لَمَا نَوَى مَثْوَى الْإِنَاثِ أَخُو الرِّجَالِ الصَّيْدِ
شَأْنِي مُكَافَعَةُ ائْخُلُوبٍ إِذَا دَجَا نَفْعُ الْحَوَادِثِ فِي اللَّيَالِي الشُّودِ
شَأْنِي مُطَارَدَةُ الصَّلَاةِ بِالْهَدَى وَتَدَارُكُ الْأَخْطَاءِ بِالنَّسْدِيدِ
شَأْنِي مُسَاهَرَةُ النُّجُومِ بِعُزْلَتِي أَسْتَنْزِلُ الْإِلَهَامَ غَيْرَ بَعِيدِ
شَأْنِي التَّطَلُّعُ لِلْعَلَاءِ .. وَإِنَّمَا هَدَى السَّمَاءِ وَأَنْتِ تَمْسُ وَجُودِي

*

أَنْتِ الْحَقِيقَةُ فِي الْحَيَاةِ وَكَاذِبٌ غَيْرُ الْهَوَى لِلْمَائِتِ لِلْمُحُودِ
إِنْ أَسْمَعْتَنَا سَاعَةً مِنْهُ فَقَدْ أَرَبْتَ بِنِبْطِهَا عَلَى التَّخْلِيدِ
أَمَّا الْعَظَائِمُ وَالْمَلَى فَشَاغِلٌ خُلِقْتَ مِنَ التَّفْكِيرِ وَالنَّسْهِيدِ
لَا تَمَلَأُ الْقَلْبَ الْخَلَى وَدَأْبَهَا نَهَكَ الْقُوَى فِي شِفْوَةٍ وَسُغُودِ
أَدَوَاتُ لَهْوٍ نَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَيْرٍ عَسِيرٍ فِي الْحَيَاةِ كَوُودِ
أَشْبَاهُ مَا يُعْطَى مِنَ الثَّمَرِ امْرُؤٌ فِي زَادٍ تَرَحَّالٍ عَلَيْهِ شَدِيدِ
وَلَمَلٌ غَايَةٌ كُلُّ طَالِبٍ رِفْعَةٍ إِرْضَاهُ ذَاتِ سَلَامِلٍ وَعُقُودِ
فَيَكُونُ عِيدُ الْمُرِّ سَاعَةً مُلْتَقَى وَأَعَزُّ مَا تَرْجُوهُ حَلَوَى الْعِيدِ

فَال فِي السَّامِرَةِ

السَّامِرَةُ لَيْلَى

أَسْمَعْتِنَا مَا شَاقَ أَلْبَابُنَا وَعَلَّمَ الْأَحْيَاءَ مَعْنَى الْوُجُودِ
يَا طَائِرًا أَفْلَتَ مِنْ جَنَّةٍ فَأَسْمَعَ الْعَانِينَ شَدْوَ الْخُلُودِ

مؤاساة

ألم صاحب العطفة الهام الأمل محمد شاكر باشا صهر البيت الحديوي
الكريم كلال خفيف في العينين من أثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها
الله لداره في مستقبل الصبي . فبعث اليه الناظم بهذه الأبيات تعزية وتسلية ودعاء له
بالشفاء ، وضمنها بعض ما في فؤاده من خالص الولاء وعظيم الاكرام لتلك
الرجل الجليل الذي شرفه بوده وأعلى منزلته بتقريبه منه

سَلِّتْ مِنْ شَوَائِبِ التَّكْدِيرِ	أَعْيُنُ السَّيِّدِ الْهَامِ الْأَمِيرِ
مَا عَرَاهَا أَذَى وَلَكِنْ تَفَشَّى	عَارِضُ دُونَهَا جَلَاءُ النُّورِ
طَيْفُ غَادٍ مِنَ السَّحَابِ مُوَلِّ	شَابَ فِي سَيْرِهِ صَفَاءُ غَيْرِ
ظِلِّ جِزْمٍ قَدْ مَرَّ فِي سَمْتِ نَجْمٍ	فَحَمَى نُورَهُ أَوَانَ الرُّوْرِ
هَلْ عَلَى سَالِمِ النَّوَاطِرِ بَأْسُ	مِنْ غِشَاءٍ يَكُونُ فِي النَّظُورِ ؟
حَفِظَ اللَّهُ مُقَلَّتَيْكَ وَأَقْصَى	عَنْهُمَا كُلَّ طَارِئٍ مَحْدُورِ
وَلَيْتَ أَغْضَتَا فَعَادَةَ صَفْحٍ	فِيهِمَا عَنْ عَفَافِ نَفْسٍ وَخَيْرِ
وَلَيْتَ غَضَّتَا فَذَلِكَ يَمَّا	غَضَّتَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ الْكَثِيرِ
شَيْمَةٌ جَارَتْ السَّامَحَةُ فَضْلًا	فَاسْتَنْمَتَ عَلَى يَدِ الْقُدُورِ
بِضْمِيرٍ عَلَى الْبَلَاءِ نَقِي	وَفُؤَادٍ عَلَى الْمَصَابِ شُكُورِ
كُلُّ خُلُقٍ مَارَاضَهُ الدَّهْرُ يَوْمًا	بِكِبَارِ الصُّرُوفِ غَيْرُ كَبِيرِ
هَكَذَا الْبَأْسُ إِمَّا لَيْسَ يَنْفِي	مِنْ فُؤَادِ الشَّجَاعِ لُطْفَ الشُّعُورِ

لَكَ بَيْنَ الْأَمْسَى وَبَيْنَ النَّاسَى
سَاعَةً يَنْقَلِبُ النَّاسَى فَتَلْقَى
وَأَوَانًا تَأْسَى عَلَى الذِّكْرِ حَتَّى
فَلَقَدْ أَلْتَفَيْكَ تَلْهَبُ شَوْقًا
فَإِذَا مِنْكَ فِي غُضُونِ الْمُحْيَا
وَإِذَا مِنْكَ رَسْمُ ذَلِكَ الْمُدَى
يَتَرَامَى مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ فِيهِ
وَأَرَى فِي الْعُيُونِ مِنْكَ لِحَاطًا
لَا حِقَاتٍ بِهِ حِرَاصًا عَلَيْهِ
وَأَرَى أَدْمَعًا تَسِيلُ حِرَارًا
كَيْمَاهِ الْعُيُونِ تَجْرَى بِذَوْبٍ
يَسْتَوِي الْجَارِيَانِ بِالصَّفْوِ إِلَّا
تُكَلُّ وَافٍ وَرُشْدٌ هَادٍ صَبُورٍ
وَجَلِيلُ الْأُمُورِ مِثْلُ الصَّغِيرِ
كَلِيلُ الْبُكَاءِ صُمٌّ الصُّحُورِ
لِفَقِيدِ غَضِّ الشَّبَابِ نَضِيرِ
مَامَحَ لِلسَّهَادِ وَالتَّفْكِيرِ
فِي جَبِينٍ يَشِفُّ كَالْبَلُورِ
كَتَرَأَى النَّجْمَ الْبَعِيدَ النَّيِّرِ
تَتَرَامَى إِلَى خَوَالِي الدُّهُورِ
وَسُلُوْهُ الْمَاضِينَ شَرُّ الْقُبُورِ
مِنْ فَوَادٍ مُكَلَّمٍ مَخْرُورِ
مِنْ مَسِيْبِ الْجِبَالِ مِلءُ النَّهْرِ
أَنَّ مَاءَ الدُّمُوعِ غَيْرُ قَرِيرِ

حَسْبُ جَفْنَيْكَ يَا «مُحَمَّدُ» جُودًا
أَفْتَبِكِي وَأَنْتَ أَوْسَعُ عِلْمًا
أَفْتَبِكِي وَإِنَّ نَجْمَكَ يُنْفِي
أَفْتَبِكِي وَمِنْ بَيْنِكَ وَفَيْدٍ
أَفْتَبِكِي وَمَنْ جَزَعْتَ عَلَيْهِ
تَعْمًا مِنْ هَذَا الْبُكَاءِ الْغَرِيرِ
بَسَاحِ الْمُنْطَى وَسَلْبِ الْقَدِيرِ ؟
مِنْ كِرَامِ الْبَنِينَ عَنْ جُمْهُورِ ؟
هُمْ بَنُو ذَلِكَ النَّوَالِ الْوَفِيرِ ؟
نَاعِمٌ فِي الْجَنَانِ بَيْنَ الْحُورِ ؟

خَلَقَ اللَّهُ كَرِي فِي فَوَائِدِكَ حَيَّ ثَابِتُ الرَّسْمِ فِي النِّهَى وَالضَّيِيرِ
 نَائِلُ مِنَ حَيْجِلِ وَدَّكَ أَوْفَى بَرٌّ بَاقِي بِرَاحِلِ مَبْرُورِ
 مَا تُرَى هَذِهِ الْمَدَامِغُ تُغْنِي مِنْ قَضَاهُ مُحْتَمِّ التَّقْدِيرِ؟
 لَكِنَّ اللَّهَ شَاءَ لِلْبَرِّ خِضْبًا فَسَقَاهُ مِنْ مَائِهِنَّ الطُّهُورِ

فالودج البرتقال

مدحت بها إحدى العقائل الحواتين من سيدات
 مصر لاجادتها عمل هذا « الضرب من الحلوى »

صَفَرَاهُ مِنْ فَالُودَجِ الْبُرْتُقَالِ مَقْدُودَةٌ فِي الْكُوبِ قَدَّ الْهِلَالِ
 تَرْتَجُّ فِي مَوْضِعِهَا عَنْ دَلَالِ

ذَلِكَ قَطْرُ مِنْ نَدَى حُلْيَا حَبَسَتْ فِيهِ مِنْ عَيْيِ الضِّيَا
 مَسْحَةً شَمْسٍ آذَنْتْ بِالزَّوَالِ

الطَّيْبُ مِنْ أَلَطَفِ مَا يُسْتَطَابِ وَالشَّكْلُ زَاهٍ كَالْتَقِيقِ الْمَذَابِ
 وَالطَّعْمُ حُلُوٌّ فِيهِ سِخْرُ حَلَالِ

فَيَا يَدَا تَصْنَعُ هَذَا الْعَجَبَ سَلَاةٌ فِي عَنَبٍ فِي ضَرْبٍ^(١)

سَلَّتِ لِلذُّوقِ مَمَّا وَالْكَمَالِ

قَالُوا لَنَا فِي جَنَّةٍ كَوْنُكُمْ لَكُمْهُمْ فِي وَعْدِهِمْ أَخْرُوا

فَقَدَّيْ قَالُوذَجَ الْبُرْهَانَ

في استئناف حرب جائرة

بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

مُفْتَرٍ مَنْ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ مَاتُوا حَدَّثِينَا عَنْهُمْ يَا مُعْجِزَاتُ
حَدَّثِينَا كَيْفَ أَوْدَى بِالْأُولَى مَلَكُوا الْآفَاقَ حُرَّاثُ غَفَاةُ
كَيْفَ أَفْنَى كُلَّ ذِي دِرْعٍ وَذِي لَأَمَةٍ مُدْرِغُو النَّفْعِ حُصَاةُ
نَفَرٍ ظَنُّوا ضِعَافًا فَإِذَا هُمُ لِلْقَرْمِ الْأَشَدِّينَ غُرَاةُ
فِتْنَةٍ قَلَّتْ وَأَعْيَا دُونَهَا عَسَكْرُ ضَاقَتْ بِهِ السِّتُ الْجِهَاتُ
هَاجَمُوهَا فَتَلَقَّوهُمْ كَمَا تَلَقَّى هَجْمَةَ الْبَحْرِ الصَّمَاةُ
إِنَّمَا الْأَضْعَفُ فِي الْحُومَةِ مَنْ ضَعُفَتْ آرَاؤُهُ وَالْفَتَكَاتُ

(١) ضرب : عمل

وَالْقَلِيلُ الزَّرُّ فِي الْأُزْمَةِ مَنْ
قِيلَ هَذَا فِيهِمْ فَمِلُ التُّنَى
صَدَقُوا: رَأْسُ التُّنَى الْقِلُّ، فَإِنْ
هَكَذَا الْقَوْمُ وَمَا تَقَوَّاهُمْ
فَإِذَا صَامَ الْغَيَّ مِنْهُمْ فَعَنَ
وَإِذَا زَكَّى فَجَارَى دِمِهِ
وَإِذَا صَلَّى فِي جِنُوتِهِ
خَانَهُ الصَّبْرُ وَجَافَاهُ الثَّبَاتُ
وَالصَّلَاحُ الْحَيُّ لِلْخَوْفِ مَمَاتُ
كَانَ قَوْلًا فَهُوَ زُورٌ وَافْتِنَاتُ
فَقَرَّ يَنْلُونَهَا أَوْ دَعَوَاتُ
دَمٍ أَسْرَاهُ وَإِنْ لَمْ تُغْفِ شَاةُ
فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ الْحَرِّ زَكَاةُ
لِلْمُرَامَةِ سُجُودٌ وَصَلَاةُ

مَنْ دَعَا اللَّهَ عَلَى غَاصِبِهِ
أَوْ حَى الْأَوْطَانَ وَالْعِرْضَ مَمَا
أُيِّمًا السُّوقَةَ كُلِّ مِنْهُمْ
أُيِّمًا الْجَهْلَ كُلِّ مِنْهُمْ
يَا حِمَاةَ الْخَلْقِ الْحَرِّ وَقَدْ
صَائِنِي دَارِهِمُ الْعَذْرَاءَ عَنْ
شَيْدُوا تَارِيخَكُمْ مِنْ نَقْصٍ مَا
ثَابَرُوا فِي وَثِيكُكُمْ وَلَتَهْنِينَا
تَابِعُوا النَّصْرَ يَنْصُرِ وَلَتَكُنْ
يَصْنَعُ الْجَبَّارَ مَنْ تَمَدَّمُ
فَالدُّعَاءُ السَّيْفُ وَالذِّكْرُ الْقَنَاةُ
فَهُوَ الدِّينُ كَمَا تَرْضَى الْحَيَاةُ
مَلِكٌ قَدْ تَوَجَّهَتْهُ الْمَهَبَاتُ
قَائِدٌ يُؤَمِّرُ عَنْهُ الْخُلْدَعَاتُ
عَافَهُ النَّاسُ وَخَانَتْهُ الْحِمَاةُ
وَاطِئُهُ إِلَّا وَمَا فِيهَا مَوَاتُ
شَادَهُ فِي أَرْزَلِ الدَّهْرِ الطُّغَاةُ
فِي تَلَاشِينَا الْمَنَاتِ الْمِهْنَاتُ
خَجَلَةٌ الْأَنْدَالِ هَذِي النَّصْرَاتُ
مِنْكُمْ لِلضَّرْبِ وَالطَّلَنِ أَدَاةُ

وَفَتَانَا يَلْمُ الْكَفَّ الَّتِي فِي جَبِينِ الْمَلِكِ مِنْهَا صَعَمَاتُ

مَنْ «لَيْسِنَا» أَنْ يَرَى فِي خَلْدِهِ كَيْفَ أَخْنَتُ يَدِينِهِ الْمُوَبَّاتُ
فَلَقَدْ أَرْزُو إِلَى «مِصْرَ» الَّتِي خَلَدَتْهَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
فَأَرَى رُوحًا قَدِيمًا طَائِفًا بِأَكْيَا عَمَّا جَنَّتْ «مِصْرُ» الْفَتَاةُ
كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةً هَالَتْهُمْ شُعَّةُ الْمَجْدِ فَذَلُّوا وَاسْتَأْتَوْا؟
كَيْفَ يَقْوَى مَعَشَرٌ عُدَّتْهُمْ هَزْلُهُمْ، وَالْمَشْرِفِيَّاتُ، التَّكَلَّاتُ؟
أَمْ يَخُوفُ الْقَوْلِ يُرْجَى عِنْدَهُمْ خُلُقُ الْبَاسِ وَتُرْجَى الْعَظَمَاتُ؟
أَمْ يَأْدَابُ وَأَلْحَانُ يَهَى مَعَهَا الْعَزْمُ وَتَقْوَى الشَّهَوَاتُ؟
فَارْقِعِ الصَّوْتِ وَأَيِّظْهُمْ قَدْ طَالَ عَهْدُا بِهِمْ هَذَا السَّبَاتُ
مَا «لِمِصْرٍ» شَبَهَ قَبْرِ وَاسِعٍ مُنْذُ فِرْعَوْنُ، وَمَنْ فِيهَا رَفَاتُ؟

غريم وغارم

أصيت حسناء بورم في الجفن تدلى منه شيباً بالقلب فقال الناظم في ذلك :

رَمَتْنِي فَأَدَمْتُ بِالْخَاطِهَا وَمَا كُنْتُ بِالْبَادِيِ الْآخِرِ
وَهَذَا فَوَادِي عَلَى جَفْنِهَا غَرِيمٌ تَعَلَّقَ بِالْغَارِمِ

مغيب في البزوغ

رثاء للمرحومة ماري كندرجى توفيت في الثانية عشرة من العمر في دار غربة

هَلْ كَانَ هَذَا الْبَيْنُ فِي الْقَجَرِ فَتَلَوْتَ كَوَكَبَهُ عَلَى الْإِثْرِ ؟
أَمْ فِي الصُّحَى فَنَفَعْتَ آخِرَ مَا نَفَحْتَهُ ذَابِلَةً مِنَ الزَّهْرِ ؟
أَمْ فِي الْهَجِيرَةِ فَأَتَمَلَّتِ كَمَا شَرَبَ الضَّرَامُ وَحِيدَةَ الْقَطْرِ ؟
أَمْ فِي الزَّوَالِ فَمَغْرِبَانِ مَعَا لِلشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي خِذْرِ ؟
أَمْ فِي الظَّلَامِ فَزَادَهُ حَلَكًا سِرٌّ رَقِيتَ بِهِ إِلَى سِرٍّ ؟
أَمْ فِي تَجَلَّى الْبَدْرِ مُتَزَجًا مِنْكَ انْسَجَى بِكَابَةِ الْبَدْرِ ؟

إِنِّي جَزَعْتُ عَلَى صَبَاكِ وَهَلْ جَزَعْتُ يُكَافِي فَادِحَ الْأَمْرِ ؟
وَجَزَعْتُ أَنَّكَ مَا انْتَهَيْتَ إِلَى وَطَرٍ وَلَا قَصْدٍ مِنَ الْعُمْرِ
وَجَزَعْتُ أَنَّكَ قَدْ وَكَلْتَ بِلَا ذَنْبٍ لِظَالِمَةٍ بِلَا عُذْرِ
فَقَضَيْتَ حِينًا فِي الْعَذَابِ وَلَمْ تَدْرِى عَلَامَ ، وَمَتَّ لَمْ تَدْرِى

لَمْ تُنْمَهَلِي حَتَّى نَرَى أَتْرَأَ لَكَ مِنْ أَشْعَةِ بَاهِرِ الْفِكْرِ
لَمْ تُنْمَهَلِي حَتَّى نَرَى عَمَلًا لَكَ مِنْ نِتَاجِ الْفَضْلِ وَالْإِثْرِ
لَمْ تُنْمَهَلِي حَتَّى نَرَى وَلَدًا لَكَ يُرْتَجَى لِلنَّفْعِ وَالضَّرِّ

فَلَايَ مَعْنَى جِئْتِ مِنْ عَدَمٍ؟ وَلَايَ مَعْنَى بِتْ فِي الْقَبْرِ؟
 فَلَيْتَنِّي دَهَبْتُ وَمَا تَرَكْتُ لَنَا غَيْرَ الْأَسَى وَمَرَارَةِ الذِّكْرِ
 فَلَيْسَلِ أَمَّا أَنْ رُوحَكَ فِي دَارِ النِّعَمِ وَجَنَّةِ الْبَشْرِ

أول الجمال

جمال النفس

نصيحة كتبها الناظم لحساء كانت تسمي القول في حسناء مثلها توفاهها الله

لَا تَقَارِي مِنْ حُسْنِهَا لِلْحُودِ وَشَبَابٍ فِي شَرِّهِ مَقْنُودِ
 وَارْتَحِمِهَا كَرِّحَتِي وَاذْكُرِيهَا بَعْدَ هَذَا الْمَصَابِ ذِكْرَ وَدُودِ
 وَاحْذَرِي أَنْ تَبُوحَ عَيْنَاكَ يَوْمًا لِلْمُرِيدِينَ عَنْ فُؤَادِ حَسُودِ
 فَيَنْ الْقَبْنِ أَنْ تَشِفَّ الْأَلَى وَهِيَ غَرَاهُ عَنْ نِكَاتِ سُودِ ^(١)
 وَمِنْ النَّقْصِ فِي جَلَالَةِ نِدَى أَنْ يَرَى نِدَاهُ بَيْنَ حَقُودِ ^(٢)
 وَمُعَالَاهُ غَادَةً لِسِوَاهَا كَاغْتِرَافٍ مِنْهَا لَهَا بِمَزِيدِ ^(٣)
 خَلَّتِ الْأَرْضَ كُلُّهَا لَكَ إِزْنًا فَأَمْلِكِي مَلِكَ سَيِّدٍ لِمَسُودِ
 وَارْقِي فِي الْأَغْرَابِ رَايَةَ تَجَمُّعِ بَيْنَ حُسْنٍ بَاقٍ وَتَجْمَعِ سَمِيدِ

(١) نِكَات : قط (٢) ند : الند الحشم الكمؤ لحصه (٣) مقالة : مباغضة

فَلَقَدْ شَتَّ الْحَيَّيْنَ عَنْهَا مَا انطَوَى مِنْ لَوَائِهَا لِلنَّكَودِ
أَضْبَحَتْ فِي يَدِ الْبَلَى فَدَعِيهَا بِسَلَامٍ وَاسْتَقْتَمِعِي بِالْوُجُودِ
لَكَ مَلَهَى مِنَ الصَّبِيِّ وَالتَّصَايِ فَأَغْنِيهِ إِلَى مَدَى مَحْدُودِ

بكاء

على قتيبة الصبي والكمال للرحومة ماري سبع

أُنْبِكِي شَبَابَكَ وَالْجَمَالَ أُنْبِكِي الْخِصَافَةَ وَالْكَمَالَ
أُنْبِكِي زَمَانًا لَمْ يَطْلُ حَتَّى خَبَا نَجْمٌ وَرَأَى
أَعْمًا مِثْلَكَ غَيْرَ مَا أَبْقَتْ لَنَا الدُّكْرَى مِثْلًا؟
وَعَمَّا حَدِيثٍ كَانَ فِي أُنْمَاعِنَا سِحْرًا حَلَالًا؟
وَعَمَّا ذَكَاءَ بَاهِرٍ يَنْجُلُو الظَّلَامَ إِذَا تَلَّالَا؟
كَالنُّورِ فِي بُلُودَةٍ حَسَنَاءَ يَشْتَمِلُ اشْتِمَالًا
أَفْنَاكَ إِحْرَاقًا وَأَطْفَأَهُ فُؤَادُكَ حِينَ سَالَ

أُنْبِكِي لِحْفَلَتِكَ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا الْكُرْبُ الثَّقَالَا
أَيْتَمِنَهَا كَرْهًا وَلَمْ تَشْفِ الْحَشَى مِنْهَا وَصَالَا

أَوْدَعْتَهَا الصَّدْرَ الَّذِي رَبَّكَ مِنْ قَبْلِ وَعَالَا
وَلَيْسَ خَمْسٍ مَا رَأَيْتِ عَلَى مُحْيَاهَا الْهَلَا
يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كُنْ تَأْسَى وَتَضْحَكُ كَالْجَذَالِ !
فَإِذَا بَكَتْ فَلَفَقَدَهَا رَفَقَ الْأَمِينَةُ وَالذَّلَالَا
وَإِذَا نُسِرَتْ فَقَدْ تَرَى لَكَ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خِيَالَا

أُنْكِ لِأُمِّكَ وَفِي ثُكْلِي لَا تُقَاسُ إِلَى الثَّكَالِ
قَدَّتْ بِكَ الْأَمَالُ وَاسْتَبَقَتْ شُجُونًا وَاعْتِلَالَا
قَدَّتْ شَبَابًا ثَانِيًا بِكَ وَأَنْطَوَتْ حَالًا فَحَالَا

هَذِي الْعُرُوسُ فَوَسَّعُوا لِرُورِ مَوَكِبِهَا الْمَجَالَا
هَذِي أَرِيكَتُهَا يَطُوفُ فِي الْعَالَمُونَ بِهَا اخْتِفَالَا
هَذِي صَوَافِينُ عِزِّهَا تَمْشِي وَتَخْتَالُ اخْتِيَالَا
إِيَّهَا إِلَى أَيْنَ اللَّسِيرُ؟ وَمَا الَّذِي يُبْكِي الرِّجَالَا؟
أَلْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ إِلَى الثُّغْمَى وَقَدْ طَابَتْ مَالَا
صَوَّغُوا لِرَقْدَتِهَا مِنْ أَلْ أَزْهَارٍ مَهْدًا لَا يُفَالَا
وَدَعُوا الْحَيَا فِي الضِّيَا ۝ وَلَا تُوَارِوهُ الرِّمَالَا
غَبْنُ عَلَى هَذِي الْعُمُورِ نِ تَعَاظُ بِالتُّرْبِ الْكِحَالَا

الطفل الطاهر

والحق الظاهر

تزوج فتى أديب عاقل فى مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحى غير المذهب
الذى ولد عليه لأسباب لا محل لتفصيلها هنا . فشق ذلك على رئيس المذهب الذى انتقل
منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام . فوجد قصصاً فى الصيغة التى تم عليها ذلك
الزواج وشرع يقلق الحكومة ويستثير الجمهور لنقض ذلك العقد . فاستشفع الناظم لدى
ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقى الذى علمه المسيح وبكل ما يلين الجهاد من المؤثرات
الانسانية ، واستسمحه على الخصوص لجنين برىء يلحق به العار الخالد لو أبطل زواج
والديه . فأبى العاق وأصرَّ على عناده ثم نصر الله العدل ، وثبتت صحة العقد ، ورزق
الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكر آية فى الجمال . فقال الناظم يهنئه ويشير إلى قصته

لَكَ يَا وَلِيدُ نَجِيَّةُ الْأَخْرَارِ كَنَجِيَّةِ الْجَنَّاتِ وَالْأَطْيَارِ

تُهْدَى إِلَى سَحَرٍ مِنَ الْأَسْحَارِ

أَقْبَلْتَ ، وَجْهَكَ بِالطَّهَارَةِ أَبْلَجُ وَالْوَقْتُ طَلَقُ ، وَالرَّيْبُ مَدْبُجُ

وَالشَّمْسُ سَاكِتَةٌ سُيُولُ بُضَارِ

آيَاتُ حُسْنٍ لَمْ يَكُنْ مَظَاهِرَا . لِلسَّعْدِ فِيكَ وَلَا ضَرْبَ بَشَائِرَا

لَكِنَّهُمْ عَرَضْنَ فِي التَّسْيَارِ

لَوْ كَانَ بَيْنَ إِيمَارَةٍ لَكَ مَنِيْبَتَا . لِأَجَلَّتِ الدُّنْيَا وَلِأَدَاكَ مِنْ فَتَى

وَسَرَى بِشِيرُ الْبَرْقِ فِي الْأَمْصَارِ

وَقَالَ رَاجِ أَنْ يُنَابَ بِمَا افْتَرَى : نَكَالَ الْعَلَامُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الثَّرَى
مِنْ شِدَّةِ الْإِعْظَامِ وَالْإِكْبَارِ
لَكِنْ وَلِئْتَ كَمَا أُتِيحَ وَمَا دَرَى أَحَدُ الْأَنَامِ لَأَيِّ أَمْرِ قُدْرًا
أُعِدَّتْ مِنْذُ بَدَءِ الْأَعْصَارِ
سِرٌّ . . . وَكُلُّ ابْنٍ لِأَنْفَى يُؤَلَّدُ سِرٌّ لِهَذَا النَّاسِ يَكْشِفُهُ النَّدُ
عَمَّا تُكِنُّ مَشِئَةُ الْقُدَارِ
عَنْ سَائِمٍ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ ضَانِعٍ أَوْ كَوْكَبٍ مَاجِي الْكَوَاكِبِ سَاطِعٍ
مُتَكَامِلٍ فِي السَّيْرِ كَالْأَفَارِ
مَا حِكْمُهُ الرَّحْمَنُ فِيكَ ؟ أَتُنْجَلِي عَنْ آخِرٍ فِي الْقَوْمِ أَمْ عَنْ أَوَّلٍ ؟
عَنْ مُحْجِمٍ أَمْ مُقَدِّمٍ مِنْوَارٍ ؟
فَلَنْ تَمُوتَ إِلَى مَقَامِ إِمَارَةٍ يَوْمًا ، « فَمَيْسَى » كَانَ طِفْلَ مَنَارَةٍ
وَرَضِيَعَ رَائِمَةٍ مِنَ الْأُبْقَارِ ^(١)
وَأَحَقُّ مَا حَقَّ الْعَلَاءِ لِلنَّائِلِ مَا نَلْتَهُ مِنْ هِمَّةٍ وَفَضَائِلِ
عَنْ كَابِرِينَ مِنَ الْأُصُولِ كِبَارِ
مَا لِي وَمَا لِأَيِّكَ أُطْرُهُ ؟ فَمَا هِيَ شَيْمَتِي وَأَبُوكَ لَا يَنْبِيهِ مَا ^(٢)
يَنْبِيهِ عَنْهُ تُخْبِرُوا الْأَخْبَارِ

(١) رائمة : ذات حنو (٢) أطره : أمدحه

وَهُوَ السَّعِيدُ بِأَنَّ أُمَّكَ أَهْلُهُ الْمُرْدِي عَجَبًا بِأَنَّكَ تَجْلَهُ^(١)
وَكَفَاهُ مُلْكُ رِصَى وَتَاجِ فَخَارِ

فَسُرُورُ كُلِّ مُهَنَّا بِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِذَاتِكَ إِنْ تَعَزَّ وَإِنْ تَهَنَّ
يَا طِفْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَدْهَارِ

يَرْجُونَ أَنْ تَحْيَا وَإِنْ لَمْ تَنْبُخْ لَا يَبْتَغُونَ لَكَ الَّذِي قَدْ تَبْتَغِي
فِيمَا بَلَى مِنْ بَاذِخِ الْأَخْطَارِ

أُنِّيئُهُ الْآبَاءَ لَا يَدْعُونَهَا وَهِيَ الَّتِي لِلطِّفْلِ يَسْتَهْدُونَهَا
مِنْ فَضْلِ خَالِقِهِ بِلَا اسْتِكْثَارِ

وَسِوَى الْحَيَاةِ مِنَ الَّتِي يَدْعُوهُ اللَّهُ يَقْضِي فِي الْوَلِيدِ شُؤْنَهُ
نَحْسًا وَإِسْعَادًا قَضَاءِ خِيَارِ

فَهُوَ الَّذِي يُبْلِي الْعَلِيَّ الْقَادِرَا وَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الْوَضِيعَ الصَّاعِرَا
لُطْفًا لِمَا يَبْنِي مِنَ الْأَوْطَارِ

إِنْ شَاءَ جَاءَ الطِّفْلُ فِي مِيقَاتِهِ فَشَأَى بَنِي أَوْطَانِهِ وَلِدَانِهِ^(٢)
وَسَاءَهُمْ وَأَصَاءُ كَالسِّيَارِ

(١) أهله : قريته (٢) شأى : سبق . لسانه : أقرانه في السن

أَوْشَاءَ خَالَفَ وَقْتَهُ فَذَكَأُوهُ كَلَفَى الْحَرِيقَ، شُبُوبُهُ وَضِيَاؤُهُ
لِلشَّوْءِ لَا لِقَرَى وَلَا لِنَارٍ^(١)

وَلَقَدْ شَفَى مِنَّا قُدُومَكَ حَسْرَةً وَأَقْرَأَ أَعْيُنَ وَالِدَيْكَ مَسْرَةً
إِنْ كَانَ فِي مُتَفَتِّحِ الثَّوَارِ

حَيْثُ الرِّيَاضُ تَطَاهَرَتْ بِهَجَاتِهَا فَتَفَتَّحَتْ مَسْرُورَةً مُهَجَّاتِهَا
عَنْ غُرِّ أَزْهَارٍ وَعُزِّ ثِمَارِ

فَجَبَّيْمُكُمْ مُهَلَّلٌ فِي كَيْهِ مُتَنَاوِلُ أَلْبَانِهِ مِنْ أُمِّهِ
سَمَحَاهُ بَيْنَ مَرَاضِعٍ وَصِغَارِ

أَلَأَمْ تَعْدُو طِفْلَهَا مِنْ ضَرْعِهَا وَالْأَرْضُ تَعْدُو أُمَّهُ مِنْ زَرْعِهَا
وَالْكُونُ عَمِلَةٌ رَازِقٍ غَفَّارِ

فَقَلَامَ مِنْ دُونِ الْأَزَاهِرِ أَنْهَمَا أَبَوَاكَ يَا هَذَا الصَّبِيُّ ؟ وَإِنْ هُمَا
إِلَّا كَهَذَا النَّبْتِ فِي الْأَزْهَارِ ؟

أَيُّ الْقُسُوسِ أَى النَّبَاتِ فَرَوَّجَا بَعْضًا يَبْغِضُ مِنْهُ كَيْفَمَا يَنْتَجِبَا
بِدُعَائِهِ نَسَلًا مِنَ الْأَخْيَارِ ؟

(١) لا لقرى ولا لنار : لا لضيفة ولا لإنارة

هَلْ سَاجِعُ الْأَيْكَاتِ حِينَ يُغْرَدُ فِي ذَلِكَ الرَّيشِ الْمَلَوْنِ سَيِّدُ
يَشْدُو لِيَجْعَلَهَا مِنَ الْأَبْرَارِ؟

وَهَلِ الرِّيحُ يَعْيبُهَا أَنْ تَحْمِلَا نَسَمَ الْهَوَى الدَّوْرَى مِنْ ذَكَرٍ إِلَى
أُنْتَى تُلْقَحُهَا مِنَ الْأَشْجَارِ؟

وَمَنْ الذِي يَرْمِي السَّوَابِحَ بِالْحَنَّا وَيَرَى مُنَاسَلَةَ السَّبَاعِ مِنَ الزُّنَا
وَمَوْلِدَاتِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ؟

هُنَّ اسْتَبَحْنَ إِيَّانَهُنَّ بِلَا نُهَى وَلَزَّهَ فَرَقَ بِاخْتِيَارٍ بَيْنَهَا
لِيَكُونَ صَاحِبَ أُسْرَةٍ وَذَرَارِي

سَنَ الْعَفَافِ كَمَا ارْتَاهُ فَضِيلَةً وَدَعَا الْخِلَافَ نَقِصَةً وَرَذِيلَةً
فِيَا اقْتَصَاهُ خُلُقُ الْإِسْتِثْنَارِ

نَاطَ الزَّوْجَاجَ بِصِيفَةٍ تَتَعَدَّدُ أَشْكَالَهَا عَدَدَ الطَّوَائِفِ ، يُقْصَدُ
حِفْظَ النِّظَامِ بِهَا وَصَوْنُ الدَّارِ

فَإِذَا اضْطَلَقَ مَا شَاءَ مِنْ أَغْرَاضِهَا وَجَرَى عَلَى الزَّرْعَى مِنْ أَغْرَاضِهَا
أَضَلَا ، فَأَيُّ مَعَرَّةٍ وَخَسَارِ؟

قَالُوا أَيْ.. نُنْكِرُ! وَنُنْكِرُ قَوْلَهُمْ ، لَوْلَا تَبَجُّحُهُمْ وَلَوْلَا طَوْلُهُمْ
مَا خَيَّمَتْ رَبِّ عَلَى أَطْهَارِ

دَفَعَ ادْعَاءَهُمْ وَأَبْطَلَ زَعْمَهُمْ زَمَنْ طَوَى نَحْتِ الْغِبَاوَةِ ظِلْمَهُمْ
وَأَمَّاطَ سِتْرَ الزُّهْدِ عَنِ تُجَارِ (١)

يَا طِفْلُ قَلْبُ طَرَفِكَ الْمُتَرَدِّدَا ، أَوْ مَا تَرَى شَبَحًا عَبُوسًا أَسْوَدَا
مُتَجَسِّسًا لَكَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارٍ؟

هَذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ قَبْلَ الْوَلَدِ وَجَى عَلَيْكَ جِنَايَةَ الْمُتَعَمِّدِ
وَمِنْ السَّمَاءِ دَعَاكَ صَوْبُ النَّارِ

زَعَمَ الْإِلَهِ يُرِيدُ مِثْلَكَ مُذْنِبًا مِنْ يَوْمِهِ ، وَمُعَاقِبًا وَمُعَذِّبًا
فِي النَّيِّبِ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِسْفَارِ

تَأَلَّهْ إِنْ تَنْظُرُهُ نَظْرَةَ مُنْضَبٍ تُرْهِقُهُ إِزْهَاقِ الشَّهَابِ لِنَيْهِبِ
فَيُولُّ عَنْكَ مُمَزَّقًا بِشَرَارِ

لَكِنْ أَرَاكَ تَبَشُّ بَشَّةً سَامِحٍ وَأَرَاكَ تَرْمُقُهُ بَعَيْنِ الصَّافِحِ
مَا لِلْهَلَالِ وَالسَّحَابِ التَّارِي؟!

رُسُلَ السَّبِيحِ الشَّارِبِينَ دِمَاءَهُ الْآكِلِينَ بِلَا تَقَى أَخْشَاءَهُ
أَلْوَلِيْنَ عَلَيْهِ كُلِّ نَهَارِ

(١) أماط : كشف

أَفَذَّبَكُمْ ذَٰكَ الذَّبِيحَ لِدِينِهِ ؟ أَمْ تِلْكَ مَأْسَاةٌ تُنَادُوا بِكُذِبِهَا ؟

أَمْ ذَٰكَ مُضْطَبَّحٌ وَرَشْفٌ عُقَارٍ ؟

مَا أَجْعَلُ الصَّلَاحَ مِنْكُمْ خَلَّةً ۖ مَا أَبْشَعَ الظَّلَامَ مِنْكُمْ فَخَلَّةً

إِذْ يَنْفِقُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ ثَارٍ

اللَّهُ أَوْحَىٰ فِكْرَةً ۖ هِيَ دِينُهُ ۖ فَمَنْ اهْتَدَىٰ هِيَ نُورُهُ وَبَقِيَّتُهُ

أَوْ ضَلَّ فَلْيُبْخِرْ بِغَيْرِ مَنَارٍ

تَزَلَّتْ عَلَى الْقَادِي الْأَمِينِ الشَّافِعِ كُلُّهَا ثَلَاثًا تَحْتَ لَقْظٍ جَامِعٍ

قُدْسِيَّةِ النَّفَحَاتِ وَالْآثَارِ

أَلْحَبُّ فِي اللَّغْنِ الْعَمِيمِ الْكَامِلِ مَتْنِي لِلرَّاحِمِ وَالْعِدَاءِ الشَّامِلِ

بِالْبَرِّ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَارِ

وَالْعَدْلُ يَقْضِي بِالْخُرَاجِ لِقَيْصَرَا ۖ وَالصَّفْحُ عَنْ كُلِّ يُسَىٰ ۖ مِنَ الْوَرَى

هَذِي دِيَانَتُهُ ۖ يَلَا إِنْكَارِ

أَلْقَى مَبَادِيهَا وَكُلًّا ۖ خَوَّلَا تَعْلِيمَهَا وَنَفَى الرِّئَاسَةَ وَالْمَلَى

مِنْهَا وَزَرَّهَمَا عَنِ الْأَسْرَارِ

وَأَرَادَكُمْ لِتَعْلَمُوا ۖ وَتُبَشِّرُوا ۖ وَأَرَادَكُمْ لِتُسَاحُوا ۖ وَلِتَغْفَرُوا

وَدَعَا الصَّغَارَ إِلَيْهِ ۖ بِاسْتِثْنَاءِ

فَنَذَرْتُمُ اللَّهَ بَطْلَانًا مُشْبَعًا وَبِدَأَ إِذَا مُدَّتْ فَكَيْنَا تَجْمَعًا
وَعَمِيرَةً «لِلشَّجَبِ» وَالْإِنْدَارِ^(١)

وَزَهْدْتُمُ فِي غَيْرِ مَا تَرْضَوْنَهُ وَرَعَيْتُمُ عَنْ كُلِّ مَا تَأْبَوْنَهُ
إِلَّا عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْإِظْهَارِ

وَقَسَمْتُمْ دِينَ الْمَسِيحِ مَذَاهِبًا تَسْتَكْبِرُونَ مَرَانِيًا وَمَنَاصِبًا
فَأُضِيعَ بَيْنَ تَشْتِ الْأَفْكَارِ

وَمَصَّيْتُمُ فِي النَّيِّ حَتَّى نَلْتُمُ فِي بَعْضِ وَهْمِكُمُ الْجَنِينَ وَقُلْتُمُ:
هَذَا الْبَرَى رَهِينَةُ الْعَارِ

فَلَنْ يَكُنْ فِي اخْلُقِ خَلْقُ طَاهِرُ فَالطُّفُلُ تَمْنَالُ التَّصَافِ الطَّاهِرُ
فِي عَالَمِ الْآثَامِ وَالْأَوْزَارِ

أَفَا كَفَى ذَاكَ الرَّهِينَةُ لِلرَّدَى مَا سَوْفَ يَلْقَاهُ مِنَ الدُّنْيَا غَدًا
حَتَّى يَدَّالَ وَيُبْتَلى بِشَنَارِ؟

يَا مَنْ عَرَفْتُ وَكَانَ قَسًا صَالِحًا عَدْلًا كَمَا يَرْضَى الْمَسِيحُ مُسَاحًا
مُتَبَتِّلَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ

(١) عقيرة : لساناً . الشَّجَب : من مصطلحات الكنيسة بمعنى التمزير

مُتَجَرِّدًا عَنْ عِزِّهِ وَشَبَابِهِ وَهَنَاءِ عَيْشَتِهِ وَلَهْوِ صَحَابِهِ
مُتَنَمِّيًا بِالزُّهْدِ وَالْإِعْسَارِ

يَهْدِي الْأَنَامَ بِقَوْلِهِ وَيَفْعَلُهُ مُسْتَرْشِدًا فِي الرَّيْبِ حِكْمَةً عَقْلًا
لِيَرَى مُوَدَّي النَّصِّ بِاسْتِئْضَارِ

مُتَجَنِّبَ التَّخْرِيمِ فِيهِ حَيْثُمَا تَذْبُو قُوَى الْإِذْرَاكِ عَنْهُ قَوْمًا
أَفْضَى إِلَى التَّنْفِيرِ وَالْإِيغَارِ

مُتَوَفِّرًا لِلْخَيْرِ جُهْدَ نَشَاطِهِ يَفْنَى وَلَا يُفْنِي قُوَى اسْتِنْبَاطِهِ
لِبُلُوغِ قَدَرٍ فَاتِقِ الْأَقْدَارِ

مُتَرَدِّيًا مِسْحًا كَيْفًا شَائِكًا مُحْشَوْنًا يَجِدُ اللَّذَاذَةَ فَارِكًا^(١)
وَيَرَى الْخِلْيَانَةَ طَبَعَةَ الدِّينَارِ

قُمْ مِنْ ضَرِيحِكَ بِالْبَلَى مُتَلَقِّيًا وَاخْزِ الطُّفَاةَ الْمُسْدِينَ وَقُلْ كَفَى
سَرَفًا يَهْدَا الْبَغْيَ وَالْإِضْرَارِ^(٢)

لَا تَنْقُضُوا بَيْنَنَا لَدَى تَكْوِينِهِ وَحَذَارٍ مِنْ يُنْمِ الصَّغِيرَ بِدِينِهِ
وَحَذَارٍ مِنْ يَأْسِ الْهَظِيمِ، حَذَارِ^(٣)

(١) شائكا : يشوك لابه (٢) سرفا : إسراف (٣) الهضم : الظلوم

هَذِي لِلذَّاهِبِ كُلِّهَا دِينَ الْهُدَى كَأَشِعَّةِ الشَّمْسِ افْتَرَقَ إِلَى مَدَى
وَاللَّتَقَى فِي مَصْدَرِ الْأَنْوَارِ

يَا طِفْلُ إِنَّكَ لِلْفَضِيلَةِ مَعْبُدُ فَلَدَيْكَ أَرْكَعُ بِالضَّمِيرِ وَأَسْجُدُ
لِلصَّانِعِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ

أَجْنُو وَأَرْجُو ضَارِعًا مُتَخَشِّعًا مِنْكَ ابْنَسَامًا أُجْتَلِيهِ لِيُقْشِعَا
عَنِّي مَكَائِدَ دَهْرِي النَّدَارِ

فَلَقَدْ صَفَحْتَ تَكَرُّهًا وَتَطَوُّلًا عَنِّي أَبُوءُ إِلَّا الْأَذَى لَكَ وَالْقَلَى^(١)
حَتَّى أَرَأُوكَ فِي مَسَاحِ الْبَارِي

(١) الغل : البغضاء

رثاء

للمنفور له

الوزير الفارس الشاعر محمود بلنا سامي البارودي

مُصَابِكُ حَيًّا عَرَا جَفَرَا وَخَطْبُكَ مَيِّتًا عَرَا قَيْصَرَا
رُزْنُكَ لَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْبَيَّا نٌ وَلَمْ يَنْصَحْ الْجَاهُ أَنْ تُغْبَرَا
وَهَذِي النَّهْيَةُ عُقْبَى النَّهْيِ وَذَلِكَ التَّرَاهُ لِمَذَا التَّرَى
وَعَابَةُ تَجْدِكَ فِي الْعَالَمِينَ إِذَا عَرَفُوا الْفَضْلَ أَنْ تُشْكِرَا
وَأَخِرُ بَأْسِكَ أَنْ يُعْتَدَى عَلَيْكَ دَفِينًا وَأَنْ يُفْتَرَى^(١)
أَيُّهِنَّكَ عَنْهَا قَيْصُ الرُّوْءِ تَحْتَ الْبَلَى مَنْعَ أَنْ تُنْتَرَا؟
وَتَتَوَى الرُّوْءُ فِي دَارِهِمْ وَتَرَضَى الرُّوْءُ أَنْ تُذَكَّرَا؟
كَذَا انْكَشَفَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ فِيكَ عَنْ قَاهِرٍ عَزَّ أَنْ يُقَهَّرَا
حَلِيمٍ تَرَاكَ يَا قِبَالَهُ صَرُوبٍ دِرَاكَ مَتَى أُذْبَرَا
لِأَمْرِ صَمًّا لَكَ حِينَ صَمَّا وَكَدَّرَ وَرَدَكَ إِذْ كُدِّرَا
يَقُولُ بِأَحْدَائِهِ الْوَاعِظَا تِلْكَ لَيْنٌ مِمَّ بِالرَّهْوِ: أَطْرِقْ كَرَى^(٢)

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته
(٢) مثل ضربته العرب للخفص من كبرياء التكبر

حَبَاكَ زَمَانًا بِيَاهِ الْمَوْتِ وَبَطَشِ الْأَسَاطِينِ مُسْتَوَزَرَا
وَفَخِرِ الْغَزَاةِ قُرُومِ السَّرَا يَا وَفِكْرِ الْهَدَاةِ نُجُومِ الشَّرَى
وَعَزَمَ يَكُونُ عَلَى أُمَّةٍ قَتَامًا وَفِي أُمَّةٍ نَيْرَا
فَكُنْتَ كَمَا تَبْتَنِي عِزَّةً وَكُنْتَ كَمَا تَرْتَفِي مَظْهَرَا
وَكَُنْتَ مِمَّا فَارِسًا شَاعِرَا وَكَُنْتَ مِمَّا نَدَسًا قَسُورَا
بِجَمِيعِ الْمَزَايَا فَمَا لِلْبَيَا نِ وَمَا لِلْعِيَاثِ وَمَا لِلْعَرَى ؟
نَظِيرُكَ مُبْتَكِرًا مُبْدِيَا شِهَابًا سَنِيًّا نَدَى مُطِرَا
نَظَمْتَ الْمَعَالِي نَظَمَ الْمَعَالِي فَتَنَحَّ الْكَلَامِ كَفَتَحَ الْقُرَى
وَطَعْنُ السَّنَانِ كَنَفْتُ الْبِرَاعِ وَكُلُّهُمَا بِالْهَى حُبْرَا
وَصَمُّ الْجَبُوشِ كَنَشَقِ الْقَرِيضِ وَتَقْسِيمِهِ أَشْطَرًا أَشْطَرَا
وَسَهْلُ الْقِتَالِ كَطَرَسٍ بِهِ يُسْطَرُّ بِأُسْكَ مَا سَطَرَا
بِنَقْطِ الْجَلَاخِمِ إِعْجَامُهُ وَإِهْمَالُهُ جَوْبُهُ مُقْفَرَا
وَتَقْوِيْفُهُ بِنِعَالِ الْحِيَا دِ وَتَنْذِيْبُهُ بِدَمِ الْأَحْمَرَا
فِيَا غَايَا ذَاكَ إِعْجَازُهُ وَيَا نَاطِمًا ذَاكَ مَا صَوَّرَا
أَتَلَكَ مِنَ الْكَلِمِ الذَّاكِيَا تِ تَسِيلُ النُّفُوسُ بِهَا أَنْهَرَا ؟
شَقَائِقُ آيَاتِكَ النَّادِيَا تِ رَحِيْقًا مِنَ الْأَنْسِ أَوْ كَوْنَرَا
أَمْ الصَّافِيَاتِ شَوَافِي الْأَوَا مِ بِمَا تَحْتَهَا مِنْ زُلَالٍ جَرَى ؟
أَمْ الْجَالِيَّاتِ يُبَيِّنُ لَنَا مِنَ الْقَيْبِ كُلِّ صَمِيرٍ سَرَى ؟

أَمْ لِلطَّرِيبَاتِ يُسْتَفَنَّا بِشَدْوِ الْمَزَارِ وَقَدْ بَكَّرَا
 أَمْ الْمُرْسَلَاتِ هُدًى لِلْأَنَّا مَحَقَّاقُ مُودَعَةٍ جَوْهَرَا
 فَهَلْ كَانَ أَفْرَسَ مِنْكَ فَتَى ؟ وَهَلْ كَانَ مِنْكَ فَتَى أَشْمَرَا ؟
 كَلَّا الْمَفْخَرَيْنِ بَرَامَا وَسَيَمَا دَعَا تَاجَهُ لَكَ مُسْتَأْثَرَا
 فَتَاجُ عَصَاكَ وَتَاجُ عَلَا لَكَ وَكَانَ الْأَحَقُّ بِأَنْ يُؤْتَرَا

فَلَمَّا رَقِيتَ إِلَى النُّتَهَى وَكِدْتَ تُجَاوِزُ مَا قُدِّرَا
 رَمَاكَ الزَّمَانُ بِأَحْدَانِهِ مُجَيِّشَةً فَانْبَرَتْ وَانْبَرَى
 أَبَانَ الْمُحِبِّينَ وَالْآلَ عَنْكَ وَأَفْصَى لِلْوَالِي وَالْمُسْكِرَا
 وَأَشْكَتْ أَفْرَاسَكَ الصَّاهِلَاتِ وَأَضْمَتَ صَمَاصِمَكَ الْأَبْتَرَا
 وَأَخْرَسَ مَنْ قَالَ : اللَّهُ أَنْتَ ، وَأَبْكَمَ حَوْلَكَ مَنْ كَبَّرَا
 وَسَكَّنَ رَوْعَ الْقَلَا مُخْضَلَاتِ وَأَمَّنَ شَايِخَهَا أَضْعَرَا
 وَنَفَسَ كَرْبَ الظُّبَا لِأَفْتَاتِ وَرَوَّحَ أَيْلَهَا أَضْوَرَا
 وَأَلْوَى عَلَيْكَ قَادِمَى وَأَضَلَى وَصَالَ وَطَالَ وَمَا أَقْصَرَا

رَمَى بِكَ فِي السَّجْنِ مِنْ حَالِقِ أَلَيْفِ الْجَنَافَةِ طَرِيحِ الْعَرَا
 وَأَفْخَنَ جُرْحًا فَأَقْصَاكَ عَنْ تَرَى مِضَرَ مُجْتَنِبَا مُرْدَرَى
 وَزَادَكَ ضَيْمًا فَحَجَّبَ عَنْ عُيُونِكَ ضَوْءَ الضُّحَى مُنْفِرَا
 وَجَارَ النَّكَّالَ فَارْدَى ابْنَتَيْكَ كَمَا يُذْبَحُ الدَّبْحُ أَوْ أَنْكَرَا

وَلَكِنْ أَبَى لَكَ ذَلِكَ الْإِبَاءُ
وَهَلْ فِي الْأَسَى غَيْرُ صَدْعِ الْحَشَى ؟
وَتَهْوِينَ نَفْسٍ لَدَى خَضَمِهَا
فَلَمْ تَنْتَقِصْكَ الرِّزَايَا وَلَكِنْ
وَرَدَّ بَيَاضُ الشَّيْبِ ثَنَا
فَمَا كَانَ سَجْنُكَ إِلَّا قَرَارًا
وَلَا النَّفَى إِلَّا خَلَاءُ أَعْدَتْ
وَلَا الشُّكْلُ إِلَّا لِنَأْسَى أَسَا
وَلَا الْفَضْ عَمَّا تَرَاهُ الْعِيُو
إِذَا وَسِعَ الْكَوْنُ فِكْرُ امْرِئٍ
عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تَهْدِيَ الْمُبْصِرِينَ
إِلَّا الثَّبَاتَ وَأَنْ تَضْمُرَا
وَتَدْمِيَةِ الْجَفْنِ مُسْتَعْبِرَا ؟
بَلَا طَائِلَ غَيْرِ أَنْ تَضْمُرَا ؟
أَعَادَتْكَ مِحْنَتُهَا أَكْبَرَا
عَكَ أَجْلَى بَهَاءٍ وَقَدْ طَهَّرَا
وَقَدْ تَعَبَ الْجِدُّ أَنْ يَسْهَرَا
بِهِ زَمَنَ الْأَدَبِ الْأَزْهَرَا
لَكَ وَتَبْكِي بُكَاءَ لُيُوثِ الشَّرَى
نُ إِلَّا وَقَدْ سَاءَ أَنْ يُنْظَرَا
فَلَا بَأْسَ بِالطَّرْفِ أَنْ يُحْسَرَا
وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تُبْصِرَا

فَيَا جِسْمَ «مَحْمُودٍ» بَتِ فِي سَكُونٍ
وَيَا فِكْرَهُ كَمْ نَشَدْتَ الْعُلَى
أَطْلَ عَلَى هَذِهِ الْكَائِنَا
أَتَنْظُرُ غَيْرَ فِضَاءٍ رَحِيبٍ
وَلَسَمْعُ غَيْرِ شَبِيهِ الْخَفِيفِ
قُلْ صَامِتًا وَأَثِيرَ مَائِنَا
عَلَامَ تَبَاذُّحِ هَذِي الْجِبَالِ ؟
وَيَا عَيْنَ «سَامٍ» اهْتَنَى بِالْكَرَى
بَلَفَتْ مَدَاهَا فَمَاذَا تَرَى ؟
تَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ بِأَسْمَى الشَّرَى
تُحَاكِي النُّجُومَ بِهَ الْعَنِيَرَا ؟
لِمَا اضْطُكَّ مِنْهَا وَمَا كُورَا ؟
لِمَنْ تَاهَ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَكْبَرَا
وَفِيمَ تَشَامُخُ هَذَا الْوَرَى ؟

نفحة الزهر

أُنشدت في زفاف السيدة للهدبة الفاضلة اديل كريمة صاحب العزة السرى
حيب زنانيرى بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه

بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزْهَرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالنِّهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرِ أَذْكَى التَّهْنِائِي وَالِدُعَاءِ

أُنْظِرِيهَا تَجِدِيهَا زَهْرًا وَأَقْرِئِيهَا تَجِدِيهَا فِكْرًا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الْمَنَى فِي لُطْفِهَا لَيْسَتْ حُسْنًا فَجَاءَتْ صُورًا
مِنْ غِدَاءِ النُّورِ مِنْ سَقَى النَّدَى مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ صَمِّ النَّرَى
مِنْ هَزِيرِ الرِّيحِ فِي تَسَاوَرِهَا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي الشَّرَى
خَزْدُ الرُّوْضِ مِلَاحُ زَانِهَا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزِنٌّ انْخَفَرَا
لَيْسَ يَذَرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالْحَبَرَا
أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا؟ أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحَرًا؟
أَمْ يَرَى الْكَمَّ سُرُورًا ثَابِتًا أَمْ يَرَى النَّوَارَ نُورًا عَطِرًا؟
إِنَّمَا الزُّهْرَةُ خَلَقَ عَجَبٌ فِطْرَةٌ سَمَحَاءُ تَسْمُو الْفِطْرَا
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلَقًا صَافِيًا جَاوَزَ الضَّمِّ وَفَاقَ النِّيرَا
شَأْنَهَا تَضَحِيَّةُ النَّفْسِ وَلَا شَيْءَ غَيْرِ النَّفْعِ تَبْنِي وَطَرَا

شَيْمَةٌ فَادِيَةٌ شَرَفَهَا شَارِبُ اللَّوْتِ فِدَاءَ لِيُورَى
 فَلَيْسَ الْهَبُّ ذَابَتْ ذَهَبًا حِينَ تَأْمَى أَوْ تَدَكَّتْ مَجْمَرًا
 وَلَيْسَ الْقَخِرُ حَلَّاهَا النَّدَى وَلَيْسَ الذِّكْرُ فَاحَتْ غَنَبَرًا
 وَسَمَتْ أَنْ تَنْبَاهَى وَأَبَتْ أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
 مَنْ دَعَاها عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرًا
 فَلَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً وَلَنْ طَالَعَ أَشَدَّتْ مَنظَرًا
 وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرًا
 هِيَ أَنْسُ الْكُرَى فِي وَحْشَتِهِ وَهِيَ الصَّفْوُ لَهُ إِنْ كُدَّ رَا
 وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرْصَفٍ مَنْ شَاقَهُ لَمْ حَبِيبٍ هَجَرَا
 وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَنْفِي بِهَا مَنْ تَلَطَّى وَجَدُهُ مُسْتَعِيرَا
 وَهِيَ التُّخْفَةُ فِي الْمَرْسِ لَنْ آثَرَ الْمَهَرِ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

فِي الزَّهْرِ

يَا وَصِيفَائِي بَنَاتِ النُّورِ وَالْقَطْرِ

فِي الْقَخْرِ

أَخْتَنَا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخُرَدِ الزَّهْرِ

فِي الْمَضَرِّ

مِنْ غَدْرِ تَبْرَحُ خِذْرَ الْكَاعِبِ الْبِكْرِ

فِي طَهْرِ

وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقٍ حُرٍّ

فِي فَخْرِ

أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهَوَّاتِي فِي الْجَهْرِ

وَالسَّرِّ

أُسَعِّفِنِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الْعُدْرَى

فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمُ فِي شِبَعِ تَاجٍ بَاهِرٍ يُزْرِي

بِالدَّرِّ

وَنَكُنْ أَبْنَى هَدَايَا الْوُدِّ وَالذِّكْرِ

فِي اللَّهْرِ

لِلْمُفْدَاةِ عُرُوسِ الْحُسْنِ وَالشَّعْرِ

فِي مِصْرِ

سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ النُّطْقَ الذَّكِيَّ الْأَذْفَرَا^(١)

وَأَسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِمَةً قَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى

(١) الْأَذْفَرَا : الطُّرَا

أَبْصَرْتُ عُرْسًا بِهَيْجًا حَافِلًا جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَقْشَرًا
عَقَدَ الْعِطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا فَاشِيًا بَيْنَهُمْ مُنْتَشِرًا^(١)
تَلَمَعُ الْأَنْوَارُ فِي أَفْنَانِهِ وَتَبَاهَى الْوَجَنَاتُ الْعُرَا
وَلِحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَفِي مُرْسِلَاتٍ أَسْهَمَا أَوْ شَرَا
فَتِيَّةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكَتْ كَكْرَةَ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ أَثَرَا
وَحِسَانٌ مِنْ أَغْصَانَا وَلَمْ تَكْدِ الْأُزَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَابِيبِ سُورٍ وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَمَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عُرُوسٌ مَلَكَتْ تَحْجُبُ الْعِفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا
بَيْنَ أَثْرَابٍ حَوَالِيهَا كَمَا صَحَبَتْ غُرَّ النُّجُومِ الْقَمَرَا
تَجْمَعُ يَخْفُلُ مُهْتَزًّا لَهَا فَرِحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشِرَا

ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةَ الْقَجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا^(٢)
وَجَلَتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ بَاقٍ ذَلِكَ السَّيَّرُ لِلشُّوبِ الْأَغْبَرَا
فَتَفَتَّى الطَّيْرُ تَبْشِيرًا بِهِ وَكَسَى الْأَفَقَ الرِّدَاءَ الْأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرُّوضِ وَاقِفِينَ إِلَى تَحْضُرِ الْعُرْسِ فَرَنَ الْخَضَرَا
جَنِّ قُرْبَانًا وَكُلُّ وَهَبَتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْصَرَا

(١) ناصعاً : أبيض زاهياً (٢) انحسر : انكشف

وَدَعَتْ كُلُّ بَسْعِدٍ دَائِمٍ الْعُرُوسَيْنِ دُعَاءَ مُضْمَرَا

قَالَتِ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَا إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتَلُّ عَنَّا مَا أَدْعَنَاهُ شَذَاً وَابْتِسَامَا . . . فَتَلَا مُوْتَمِرَا^(١)

بِاسْمِ الْمَلِكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجِلَالَةِ وَالْبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرِ أَذْكَى التَّهَانِي وَالِدُعَاءِ

الى الاخ العزيز

أحمد شوقي بك

أَطَلْتَ نَائِكَ عَنِّي وَصُمْتَنِي الْبُعْدَ شَهْرَا
أَلْشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَالِي وَرُبَّمَا كَلَبَ عُمْرَا
كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرِ يُجَدِّدُ اللَّهُ أُمْرَا؟
كَمْ أُمَّةٌ تَنْسَاهِي فِي حِينِ تَسْقُطُ أُخْرَى؟
كَمْ لَيْلَةٍ تَنْقُصِي وَلَيْسَ تُغَيِّبُ فَجْرَا؟

(١) شذأً وابتساماً : براءة العطر والابتسام

كَمْ حَالَةٍ يَقْوَالِي مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا ؟
 كَمْ أَزْمَةٍ تَتَوَلَّى فَتَنْبِيعُ الْمُسْرِئِ سَرًّا ؟

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتًا فَتَطْرِبُ دَهْرًا ؟
 كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَكْتَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرًا ؟
 كَمْ صُفَّتْ آيَةٌ وَخِي يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا ؟
 وَكَمْ بَعَثَتْ حَيَاةً فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَدَرًّا ؟
 وَكَمْ نَسَفَتْ بِنَاءَ لِلظَّالِمِينَ فَخْرًا ؟
 وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ وَادِيَ النَّيْلِ نَهْرًا ؟
 وَكَمْ حَنَنْتَ فَأَذْكَيْتَ مُزْبِدَ الْمَاءِ جَرًّا ؟
 وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَوْمٍ ذِكْرًا وَفَوَضْتَ ذِكْرًا ؟
 فِي نَادِيَاتِ ذَوَالِكِ لَا تُغِيبُ الشَّرْبُ سُكْرًا ^(١)
 مِنَ الْقَوَائِي اللَّوَانِي مُلَيْنَ أَنْسَاءٍ وَسِحْرًا
 تَرَقُّ فِيهَا فَتَضْفُو نُورًا وَتَخْلُصُ نَشْرًا ^(٢)
 فَيَا أَمَّا الْوُدَّ حَسِي أَمَى وَحَسْبُكَ هَجْرًا
 إِنْ كُنْتَ تُخَيِّرُ صَبْرِي لَمْ يُبْقِ لِي الشَّوْقُ صَبْرًا
 أَوْ تَبْتَغِي لِي أَجْرًا كَفَى بِمَا قَاتَ أَجْرًا

(١) العرب : الشارين (٢) نسرًا : عطرًا

أمس واليوم

رثاء

لفقيد الفضل والعلم للرحوم نقولا توما

وَقَفَ الزَّمَانُ فَمَا لَوْعِدِكَ مَوْعِدُ
مِى طَلَمَةُ لَكَ فِي الْحَيَاةِ وَغَيْبَةُ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ وَأَمْسٍ فِي أَفْقِ الثَّقَى
بِالْأَمْسِ كُنْتَ وَأَنْتَ طِفْلٌ لَا عِيبُ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ الْيَانِعَ الْفَطِنُ الَّذِي
بِالْأَمْسِ طَلَابًا لِنَايَاتِ الثَّلَى
بِالْأَمْسِ مُفْتَتِحَ الصَّخَافَةِ حُرَّةً
بِالْأَمْسِ ذَوَادًا عَنِ الصُّعْفَاءِ لَا
بِالْأَمْسِ وَخِيًا حَاطِبًا أَوْ كَاتِبًا
بِالْأَمْسِ مِقْدَامًا لِقَوْمِكَ حَارِمًا
بِالْأَمْسِ بَذَالَ الْمَوَارِفِ وَالنَّدَى
بِالْأَمْسِ مَوْفُورَ الْهَنَاءِ مُبَارَكًا
يَرْجُو تَعْدَدَكَ الْوَرَى بِمَدِيدِهَا
بِالْأَمْسِ كُنْتَ وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ
وَعَفَا الْكَانُ فَمَا لِمَهْدِكَ مَمَّهْدُ
كَالظَّلِّ إِذْ يَبْدُو وَإِذْ يَتَبَدَّدُ
شَقُّ الْحِجَابِ فَكَانَ مِنْكَ الْمَوْلِدُ
طَيْرًا يُبَاكِرُ أَيْكُهُ وَيُغَرِّدُ
يَشْدُو لِلْعَارِفِ شَدْوَهُنَّ وَيَنْشُدُ
يَذْنُو لِمَهْمِكَ لَمَرَامِ الْأَبْعَدُ
طَابَتْ مَرَاشِفُهَا وَرَاقَ الْمَوْرِدُ
تَأَلَّوْا جِهَادًا وَالْخَفَاطُ تَجَمَّهْدُ
فَالسَّمْعُ يَطْرَبُ وَالنَّهْيُ تَسْتَرْشِدُ
تَنْبِي لِهَمٍّ مَعْنَى عَلَى وَتُوطِدُ
حَتَّى تَرَى لَكَ عِنْدَ كُلِّ يَدٍ يَدُ
فِي عَتِيلَةٍ لِلْمَخْدِ فِيهَا مَقْصِدُ
وَقَرُّ عَيْنِ الْجُودِ أَنْ يَتَعَدَّدُوا
وَالْيَوْمَ .. لَا أَمْسَ غَدَوْتَ، وَلَا غَدُ

الْيَوْمَ مَنْ شَاءَ : الْحَكِيمُ الْمُفْتَدَى فِينَا ، وَمَنْ شَاءَ : الزَّعِيمُ السَّيِّدُ
 الْيَوْمَ لَا « تُوْمَا » وَلَا كُتِبَ وَلَا خُطِبَ وَلَا مِدَحٌ إِلَيْهِ تُرَدَّدُ
 الْيَوْمَ لَا جَدْوَى وَلَا مَجْدٌ وَلَا دَارٌ تُؤَمِّمُهَا الْعَفَاةُ فَتَسْعَدُ
 الْيَوْمَ لَا رَجُلٌ يُقَالُ : هُوَ الْفَتَى ، وَرَحَى يُشَارُ إِلَيْهِ : هَذَا الزُّفْدُ
 الْيَوْمَ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ فَجَارَتْ ذَهَبَ النَّدَى بِجَنَابِهِ يُسْتَنْجَدُ
 الْيَوْمَ إِنْ يَدْعُ الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ صُمَّ النَّدَى وَالْبَرُّ أَعْشَى أَرْمَدُ
 قَدَمَاتِ رَحْبِ الصَّدْرِ رَحْبُ الْعَقْلِ رَحْبُ الرَّاحَةِ ، الْعَوْثُ ، اللَّادُ ، الْأَيْدُ
 مَاتَ النَّقْيُ خَفَاؤُهُ وَظُهُورُهُ ، مَاتَ الْوَفَى مَنِيْبُهُ وَالشَّهْدُ
 فِي غُرْبَةٍ كَالْقَفْرِ لَمْ يُلِمَّ بِهِ سَكَنَ هُنَاكَ وَلَمْ يَعُدْهُ الْعُودُ
 « إِفْيَان » أُنِي خُنْتُ ضَيْفًا لَا نِدَا فَتَرَكْتِهِ تَحْتَ اللَّبَاصِ يُقْصَدُ ؟^(١)
 وَأَفَاكِ يَسْتَشْفِي بِمَاءِ نَافِيعٍ فَأَعَدْتِهِ لِحِمَاةِ مَيْنَا يُلْحَدُ
 لَكِنَّ جَارَ الْعَرَبِ جَارُ غُرُوبِهِ نَاهِيكَ وَهُوَ مِنَ الْمَآرِقِ فَرَقَدُ^(٢)
 فَدَحَ الْمَصَابُ وَلَا اغْتِرَاضَ فَإِنَّهُ حُكْمُ الْقَدِيرِ ، وَهَلْ لَنَا فِيهِ يَدُ ؟
 يَا رَبِّ سَلَّمْنَا وَإِنْ فُطِرْتَ أَسَى مِنَّا خُشَايَاتُ وَشَقَّتْ أَسْبَدُ
 صَرَفَ قَضَاكَ فِي الْعِبَادِ فَإِنَّهُمْ رَكِبُ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ أَنْتَ السَّرْمَدُ
 أَلْسُنُ طَالِمَةً بِفَضْلِكَ تَنْجَلِي وَالشَّمْسُ غَارِبَةً لِعِذْلِكَ تَسْجُدُ

(١) إِفْيَان : اسم البلدة التي مات فيها مستشفياً في فرنسا (٢) فرقد : أراد أن النجم الذي
 يطلع في الشرق وينتهي إلى الغرب يفرغ فيه

عنتره

أنشدت في حلة تكريم أقيمت لشكري غانم الشهير ناظم رواية «عنتره» بالفرنسوية

مَاذَا تَصَبَّأكَ مِنْ حَالٍ مُجَدِّدُهَا عَنْ عَهْدِ «عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ» فِي الْقِدَمِ ؟
وَأَنْتَ فِي بِلَدِ الْأَنْوَارِ لَا أُنَرُ فِيهِ يُدْكَرُ عَصْرًا بَاتَ فِي الظُّلَمِ ^(١)
هَلْ مُلْتَقَى يَجْمَعُ الرُّوحَ الَّتِي رَجَعَتْ أُدْرَاجَهَا وَالَّتِي تُزْجَى مِنَ الدَّمِ ؟
وَمَا اخْتِيَارَكَ عَبْدًا مُحَرَّبًا خَشِنًا مِنَ الْبِدَاوَةِ فَظًّا الْوَنَ وَالْأَدَمِ ؟
مُهَيَّمًا يَفْتَاةٍ بِنْتِ سَادَتِهِ يَشْكُو هَوَاهُ بِمَنْظُومٍ مِنَ الْكَلَمِ ؟
يَخْكِي الْحِكَاةُ لَنَا عَنْهُ تَوَغُّلُهُ فِي الْفَتَكِ بِالنَّاسِ فَتَكَ الْأَكْلِ النَّهْمِ
وَلَيْنُهُ فِي تَصَابِيهِ ، وَغِلْظَتُهُ فِي مَلْعَبِ الْمَوْتِ بَيْنَ الشُّمْرِ وَالْخَذَمِ
فَهَوَّ الْمُتَمِّمُ ، يَسْتَقْضِي لِبَانَتَهُ وَهُوَ الْمُكَافِحُ حُبَّ الْقَتْلِ وَالنِّقَمِ
ذَلِكَ الَّذِي قَالَهُ عَنْهُ الرُّوَاهُ ، فَهَلْ بَدَأَ مَزِيدٌ لِفِكْرِ الْبَاحِثِ الْفَهْمِ ؟

حَيَّاكَ رَبُّكَ يَا مَنْ قَامَ يَنْصِفُهُ بِالْعِلْمِ مِنْ جَهْلِ مُسَارٍ وَمِنْ تَهْمِ
مَا كَانَ «عَنْتَرَةُ» فِي الْقَوْمِ غَيْرَ فَتَى يَرَى لَهُمْ مَا يَرَاهُ قَادَةُ الْأُتَمِ
إِنْ أُمَكَنَّ الْحُبَّ مِنْهُ حِينَ خَلَوِهِ فَاسْتَمَعَ النَّاسَ فِيهِ أَشْوَقَ النَّعَمِ
فَإِنَّ مَا كَانَ يَبْغِيهِ لِأُمَّتِهِ أَتَمَّى أَمَانِيَّ حَرٍّ غَيْرِ مُتَمِّمِ

(١) بلد الأنوار : باريس

سَقَى هَوَى «عَبَلَةٍ» مِنْ مَاءِ أَذْمِيهِ وَكَادَ يُرْوَى الْقَلَا مِنْ أَجْلِهِمْ يَدْمِ
وَالْحَبُّ أَلَزَمَ لِلْأَرْوَاحِ مَا عَظُمَتْ وَقَدْ يَكُونُ لَهَا أَدْعَى إِلَى الْعِظَمِ
فَإِنْ ظَفِرَتْ يَرْزَاهَا وَمَنْصِبُهُ فِي اللَّالِكِينَ فَتِلْكَ النَّفْسُ فِي الْعِلْدَمِ (١)

أَرَيْنَا مِنْ قَى عَبَسِ حَقِيقَتُهُ حَقِيقَةَ الْمَرْءِ لَمْ يَوْصَمَ وَلَمْ يَصْمِ
حَقِيقَةَ الْبَدْوَى الْحَرُّ مُبْتَنِيًا لِقَوْمِهِ ، غَيْرَ بَاجٍ ، أَلْفَةً الرَّجْمِ
يُهْدَى «لِعَبَلَةٍ» مَا يُوحَى الْغَرَامُ لَهُ وَالْحَقِيقَةُ وَحَى الْعَزْمِ وَالشَّمِ
وَإِنَّمَا سُؤْلُهُ إِعْزَاؤُ مَوْطِنِهِ وَقَوْمِهِ بِاتِّحَادِ الرَّأْيِ وَالْهَمِ
فَإِنْ رَنَا وَهَلَالُ الشَّهْرِ مُبْتَسِمٌ حَيَّاهُ مِنْ أَمَلٍ فِي الْأَفْقِ مُبْتَسِمِ
مُنْبِيءٍ بِسَنَاهُ عَنْ سَقَى قَمَرٍ مَا جَى الظَّلَامِ نَبِيَّ حَاطِمِ الصَّمِ (٢)

فَيَا مُعِيدًا إِلَيْنَا الْيَوْمَ «عَنْتَرَةً» فِي يَقْظَةٍ شَابَهَا لُطْفٌ مِنَ الْحُلْمِ
بِشْبِهِ مَا جَوَدَتْ نَظْمًا قَرِيبَتْهُ فِي خَيْرٍ مَا جَوَدَتْهُ أَلْسُنُ الْعَجَمِ
أَرَيْتَ مَنْ كَانَ يَرْمِينَا بِمَنْقَصَةٍ أَنَا بَنُو بَجْدَةِ الْإِفْلَاحِ إِنْ زَمِ
وَأَنَّا الْقَوْمُ نَسْتَنْبِي مَقَاخِرَنَا حَتَّى تَوَاتَيْنَا الْأَقْدَارُ مِنْ أَمْرِ
وَأَنَّ مَا بَيْنَ مَاضِينَا وَحَاضِرِنَا مِنَ الْعَلَاقَةِ حَبْلًا غَيْرَ مُنْقَصِمِ

(١) عزهاته : رجل لا يحب (٢) إشارة الى أن عنتره كان يرى تباشير النبوة واتحاد العرب على يد نبيهم الذي أخرجه من الظلمات وحطم أبنائهم

وَأَنْتَا أُمَّةٌ تَهْوَى مَوَاطِنَهَا حَتَّى عَلَى الذِّكْرِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِدْرِمْ
وَأَنْ كُلَّ بَيَانٍ طَوَّعُ خَاطِرِنَا وَنَحْنُ أَهْلُ بَيَانِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
وَأَنْ كُلَّ قَتَى مِنَّا بِمُفْرَدِهِ شَتْلُ جَمِيعٍ مِنَ الْآدَابِ وَالشِّمِّ
وَأَنْتَا لَوْ تَأَلَّفْنَا لِمَا عَجَزَتْ بِنَا النَّهْيُ عَنْ مَقَامٍ فِي الْعُلَى سَنِمِ
فِيَا سُرُورًا بِذِكْرِ أَنْتَ بَاعِنُهُ وَيَا أُمَى لِحَى بِالْجَهْلِ مُنْقَسِمِ

في سحار

شَكَتْ عَارِضًا فِي الْجَفْنِ نَاءً بِمَحْسِلِهِ يُشَاكِلُ تَحْتَ الْمُدْبِ عَالِقَةَ الْحَبِّ^(١)
فَقَالَتْ : لَحَاهُ اللَّهُ ضَيْقًا مُشَوَّهَا يُسْمُونَهُ الشَّحَاذُ فِي لُغَةِ الطَّبِّ
فَقُلْتُ لَهَا : عَطْفًا عَلَيْهِ وَإِنْ جَنَى . نَعَمْ ، هُوَ شَحَاذٌ وَلَكِنَّهُ قَائِي
فَقَالَتْ : وَمَاذَا يَبْتَغِي ؟ فَأَجَبْتُهَا : سَمَا يَسْتَجِيرُ الطَّرْفَ مِنَ أَلَمِ الصَّرْبِ

(١) بشبه حبة معلقة بالجفن

تشریف کتاب

مرآة الأيام

باسم الجنب العالی عباس حلمی الثانی

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي دَوْلَةِ الْعِلْمِ حَاجِبُ
أَمِيرِ النَّهْيِ إِذَا نَأَى فَإِنِّي مُحَاطِبُ
خُطَابَ فَتَى يَرْعَى مَقَانِي جَلَالِهِ
أَعَزُّهُمَا مَا لَمْ تُنَلِّكَ الْمَنَاسِبُ
أَحَلَّتْكَ مِنْهُ اللَّوْذِعِيَّةُ مَنْصِبًا
عَلَى سَمِّ تَنْحَطُّ عَنْهُ الْمَنَاصِبُ
إِلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ أُخِينْتُ سَاهِرًا
لِيَاكِي كَانَتْ مِنْ دُجَاهَا النَّوَائِبُ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ سَهْدَ فِكْرِي وَدُونَهُ
مَصَائِبُ تَذَنُّبِي ، وَدَهْرُ يُحَارِبُ
تُبَايَ مِنْ الشَّقْمِ الْقِيمِ أَفْذَتُهُ
وَصَبْرِي يَمَّا أُكْسِبْتَنِي الْمَنَاعِبُ
لَوْ الْكَوْكَبُ الذَّرِيُّ وَهُوَ مُسَاهِرِي
رَأَى مَا أَقَامِي لَا غَتْدِي وَهُوَ شَاجِبُ
كِتَابُ أَغَانِي بَحْمُهُ حَيْثُ خَاطِرِي
شَنَيْتُ وَبِي شُغْلٌ مِنَ الْمَهْمِ نَاصِبُ
دَعَانِي لَهُ اسْتِكْمَالُ عَهْدِكَ لِلْمُسَى
وَنُورِكَ لِي هَادٍ وَأَمْرُكَ غَالِبُ
فَجَاءَ قَلِيلًا مِنْ قَلِيلٍ وَإِنَّمَا
تَوَفَّرَ فِيهِ بَحْمُهُ ، وَالطَّلَابُ
عَتِيقُ مَعَانِيهِ ، جَدِيدُ سِيَاقِهِ
يُعِيدُ شَبَابَ الدَّهْرِ ، وَالْدَّهْرُ شَائِبُ
يَقْصُرُ حَدِيثَ الْكَوْنِ مِنْذُ ابْتِدَائِهِ
وَمَا أَخْلَقْتَ أَخْدَانَهُ وَالتَّجَارِبُ
وَتَمَثَّلُ أَجْيَالُ الْوَرَى فِيهِ بِأَدْيَا
خَفَى طَوَايَاهَا لَدَى مَنْ يُرَاقِبُ

هَذَاكَ أَقْوَامٌ تَجِيءُ وَتَنْقُضِي
تَمَّاكَ تُبْنَى بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
عَرَابُ أَدْيَانٍ وَجَنَسٍ وَمَشْرَبٍ
تَمْرٌ وَنُورُ النَّقْدِ يُبْدِي خَفِيهَا
وَلَمْ أَرِ شَيْئًا كَالْفَضِيلَةِ ثَابِتًا
وَمَنْ يَصْطَحِبْهَا كَاصْطِحَابِكَ رَاشِدًا
سَيَذَرِي بَنُو الْأَيَّامِ آخِرَ دَهْرِهِمْ
وَتُرَوَّى لَهُمْ عَنْهُ فِعَالٌ بِحِمْلَةٍ
أَطَالَ لَكَ الرَّحْمَنُ عَهْدًا مُبَارَكًا ،
فَحُكْمُكَ شَمْسُ الْحَقِّ فِينَا إِضَاءَةٌ
وَفَضْلُكَ فِينَا لِلْفَضَائِلِ مَنْبُتٌ
فَمَنْ شَاعِرٌ مِنَّا فَحَمْدُكَ نَاطِلٌ ،
مَتَى تَصْدَحِ الْأَطْيَارُ فَالْفَجْرُ صَادِحٌ
وَتَتَبَعُهَا أَطْوَارُهَا وَالذَّاهِبُ
وَتَهْدِيهَا أَوْزَارُهَا وَالْمَآبُ
وَخَلَقِ وَأَخْلَقِ تَلِيهَا عَرَابُ
سِرَاتِنَا كَمَا مَرَّتْ بِشَمْسٍ سَحَابُ
نَبَتْ عَنْهُ آفَاتُ الْبَلَى وَالْمَلَاطِبُ
فَإِنَّ لَهُ لِلْمَجْدِ الْمَخْلَدَ صَاحِبُ
مَنَاقِبِ « عَبَّاسٍ » وَنِعَمِ الْمَنَاقِبُ
تُضِيءُ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْهَا كَوَاكِبُ
فَوَاتِحُهُ غُيُومٌ لَنَا وَالْعَوَاقِبُ
وَكُلُّ مُضْيٍ مَا سَوَى الْحَقِّ كَاذِبُ
مَشَارِقُ مِصْرِ رَوْضُهُ وَالْمَغَارِبُ
وَمَنْ نَازِرٌ مِنَّا فَعَجْدُكَ كَاتِبُ
وَإِنْ تَسْكُبِ الْأَمْطَارُ فَالْبَحْرُ سَاكِبُ

عرس قانا^(١)

أُنشدت في الليلة الأخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق السرى
اسكندر خورى إلى الأناة مارى كريمة الوجهه جورج مدور

يَا حُسْنَهَا سَاعَةً مِنَ الْعُمُرِ فَرِيدَةً فِي قِلَادَةِ الدَّهْرِ
لَمْ يُزَهِ يَوْمًا بَجَمَالِ مَالِكَةٍ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفَائِسِ الدَّرِّ^(٢)
سَاعَةً سَعِدَ يَوْمُ شَاهِدِهَا لَوْ وَقَفَتْ زُهْرُهَا فَلَا تَسِرِ
فَاقَتْ شَبِيبَاتِهَا الْحَسَانَ بِمَا خُصَّتْ بِهِ دُونَهَا مِنَ السَّرِّ
فِي يَوْمِ « قَانَا الْجَلِيلِ » شَرَفَهَا قَادِي الْبَرَائَا وَغَافِرُ الْوِزْرِ
أَتَمَّ فِيهَا هَنَاءَ سَائِرِهَا فَأَوْدَعَ الْمَاءَ نَشْوَةَ الْحَمْرِ
لِحُكْمَةٍ شَاءَهَا أَحَلَّ لَهُمْ شُرْبَ الطَّلَى مَنْ نَهَى عَنِ الشُّكْرِ

وَحَبَّذَا هَذِهِ السَّلَافَةُ مِنْ عَرِيْقَةِ الْأَصْلِ حُرَّةِ النَّشْرِ
أَنْظُرْ إِلَيْهَا فِي كَفِّ كَاهِنِهَا كَأَنَّهَا ذَائِبٌ مِنْ التَّنْبْرِ
يُنْقَى الْعَرُوسَانِ مِنْ مُحَلِّهَا رَفَرِ اثْنِ زَاجِ الْعَفَافِ وَالْبِرِّ
وَهَذِهِ فِي يَدَي مُشْفَعَةٍ بَعَثَتْهَا مِنْ غِيَابَةِ الْقَبْرِ
مِنْ عَهْدِ « قَانَا » تَسَلَّسَتْ قَدَمَا وَرَوَّقَتْ فِي نَحَائِ الدَّهْرِ

(١) هو العرس الذى أُشير اليه في الانجيل وحول السيد المسيح فيه الماء الى خمر

(٢) شبه ساعات تلك الليلة بالدر لتفاستها وبياضها

رُوحُ سُرُورٍ فِي شَيْءٍ لَوْ لَوْءَ وَدَمْعُ فَجْرِ مِجْمَرَةِ الْجَرِّ
أَشْرِبَهَا فِي هَنَاءٍ مَنْ شَرِبَا كُلَّسَ الْغَرَامِ الْمُنَزَّهِ الْخَرِّ
كَلَامُهَا كَانَ كَفَّ صَاحِبِهِ بِذَبْعَتَيْهِ ، وَرَفَعَهُ الْقَدْرِ

يَا دَارُ تَيْهًا عَلَى الدِّيَارِ بِمَا أُحْزِنْتَنِي مِنْ مَظَاهِرِ الْفَخْرِ
كَمْ رَوْضَةٍ أَتَخَفْتُكَ تَكْرِمَةً بِخَيْرِ مَا أَتَيْتَنِي مِنَ الزَّهْرِ
وَكَمْ كَسَاكِ الْبَهَاءِ ضَافِيَةً مِنْ نُورِ شَمْسٍ لَهُ وَمِنْ بَدْرِ
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ دَارَ مَكْرُمَةٍ وَصَرَحَ نَجْدٍ وَمُلْتَقَى بَشْرِ
وَيَا عَرُوسَانَ إِنَّ أَتَيْتَ مَا يُبْنَى بِنَاءِ الْوَفَاءِ بِالطُّهْرِ
فَشَيْدَا بَيْتَ رَفْعَةٍ وَعَلَى يَكُونُ بَيْتَ الْقَصِيدِ فِي الْعَصْرِ
وَاسْتَمْتَعَا بِالرِّقَاءِ وَاغْتَدِيَا رَأْسًا لِسِبْطٍ أَعَزَّةٍ كُثْرٍ
يَرْتَقِبُ الْعَصْرُ أَنْ يُقْلَدَهُمْ حَيْثُ تَنَاطَلُ الْحَلَى مِنَ الصَّدْرِ

رثاء

للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبِّ الْبَيَانِ وَسَيِّدَ الْقَلَمِ وَفَيْتَ قَسْطَكَ لِلْعُلَى فَمَهْ
تَمْ عَنْ مَتَاعِهَا الْجَسَامِ وَذَرَّ آلَامَهَا غُنْمًا لِنُفْسِنِ^(١)
مَا أَضْمَرَ الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا فِي جَنْبِ مَا لَمِيتِ مِنْ عِظَمِ
يُغْضِي وَقَدْ آذَنَهُ دَائِيَّةٌ عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَةَ الْكَرَمِ
مَا أَعْجَزَ اللَّسَانَ الْقَصِيحَ لَدَى عِيِّ الْفَقِيدِ انْخِلَالِ الْبِكَمِ
مَا أَسْخَفَ الْمَبْرَاتِ سَاكِبَةً وَالنَّفْسُ يُحْجِبُ وَجْهَ مُبْتَسِمِ

يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُبْمٌ كَانَتْ بِهِ مَحْسُودَةً الْأُمَمِ
أَلَا نَ جَزَتْ الْوَهْمَ مُوْتَقِيًا وَإِلَى الصَّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلْمِ
أَكْمِلْ بِلَاغَكَ يَا حَكِيمُ وَقُلْ أَحْيَانُنَا خَيْرٌ مِنَ الْعَدَمِ؟
أَمْ تِلْكَ أُمٌّ غَيْرُ عَاقِلَةٍ أَمْ يَلَا قَلْبٍ وَلَا رَحِمِ
أَمْ تَفْدَى مِنْ وَلَائِهَا رُبَّمَا تُعْشِيهَا عَلَى رُومِ

مَا اتَّخَلَقُ؟ هَلْ أَدْرَكَتْ غَامِضَهُ؟ وَأَزَحْتَ عَنْهُ غِيَابَ الظُّلَمِ؟

(١) در: دع

أَجْهَذَتْ فِكْرَكَ فِي تَعْقِلِهِ وَصَدَرَتْ عَنْهُ وَارِدًا كَلَمِي
سَأَلَتْ عَنْهُ النَّجْمَ مُرْتَقِبًا وَبَحَثَتْ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقْمِ
وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ وَرَزَوْتَ مُنْطَادًا مِنَ الْقِمَمِ
تَبَغَى الْحَقِيقَةَ سَاعِيًا كَلَفًا مِنْ كُلِّ مُطْلَبٍ يَلَا سَامِ
أَمَّا النِّظَامُ فَكُلُّهُ عَجَبٌ فِي الْكَوْنِ لِمُتَبَصِّرِ الْفَهْمِ
أَلْزُبُ لِلْأَجْسَامِ مُضْطَنَعٌ وَتَوَاسِمُ الْأَرْوَاحِ لِلنَّسَمِ
وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ دَقَائِقِهَا مَعْنَى كَمَعْنَى الْكُلِّ لَمْ يَرَمِ

لَمْ تَذَرِ سِرًّا لِلْحَيَاةِ وَلَا مُلْصُومَتَيْهَا : الْبُزْءَ وَالسَّقَمِ
وَزِائِعَهَا لُحْيِي الْمَيِّتِ مَعَا بَيْنَ الصَّمَاءِ التَّزْرِ وَالْأَلَمِ
سِرٌّ لَوْ أَنَّ اللَّزْءَ يُدْرِكُهُ عَقْلًا لَشِمَتَ سَنَاهُ مِنْ أَمَمِ
لَكِنْ رَأَيْتَ الْبِرَّ أَجْمَلَ مَا تُحْدَى إِلَيْهِ سَوَائِقُ الْهِمَمِ
وَالْبِرُّ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ لِلنَّاسِ فِي الْإِزْشَادِ وَالْحَكَمِ
فَازَلَتْ كُرْبَةً كُلِّ ذِي شَجَنِ بِالرَّائِقِ الشَّافِي مِنَ الْكَلَمِ
وَأَسْوَتْ مَكْلُومَ النُّفُوسِ إِسَا مَنْ يَقْرُنُ التَّضْمِيدَ بِاللَّغَمِ^(١)
بِرَوَائِجِ كَالْكَوْنِ بَاهِرَةٍ مَا بَيْنَ مُنْتَبِرٍ وَمُنْتَظَمِ
بَجَلَّتْهَا بِجَمَالِهِ فَصَّتْ وَلَهَا جَلَالُ الْكَوْنِ مِنْ قَدَمِ

(١) هو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحى

يَا فَخْرَ دَارِ الْأَنْبِيَاءِ ، أَلَمْ يَصْنِ الصَّرِيحُ مِخْتَوَى عِلْمٍ ؟
شَرَفَتْهَا وَالْآنَ صِرْتَ إِلَى مَهْوَى الْجِبَالِ وَمَهْطِ السَّمِ
لَكِنَّ ذِكْرَكَ خَالِدٌ أَبَدًا فِي النَّاسِ مُحَمَّدٌ بِكُلِّ فَمٍ
بِبقَائِهِ وَرَدَاكَ مَوْعِظَةً ^(١) لِلسَّائِرِ الْمُقْضَى إِلَى الرَّجْمِ :
« إِخْلَعْ عَنِ اسْمِكَ فَإِنِّي خَلَقْتُ وَالْبَسَ بِجَمِيلِ الذِّكْرِ تَسْتَدَمِرِ »

حمام عذراء

في السماء

أَهْوَى وَمَا الْغَايَاتُ مِنْ وَطَرِي السَّالِبَاتُ الْمُقُولِ وَالْفَكْرِ
أَلْصَانِدَاتُ الْقُلُوبِ فِي شَرْكِ يَنْسُجْنَهُ مِنْ خَدَائِجِ الْحَوَرِ
أَلْمُشْقِيَّاتُ الْوَرَى لِأَيْسَرِ مَا يُسْدِينَ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَرِ
أَلْحَاكِمَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فَمَا يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلِ الْقَدَرِ
فَإِنَّ لِي دُونَهُنَّ فَاتِنَةً فِي الزُّهْرِ تَحْسُودَةً وَفِي الزَّهْرِ
صَحُوكَةَ الْوَجْهِ لَا يُعَيِّرُهَا فِي كُلِّ حَالٍ شَيْءٌ مِنَ الْغَيْرِ
صَادِقَةَ الْمَهْدِ فِي مَوَاعِدِهَا تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي

(١) ردائك : وفاتك

شَبَابَهَا دَامُ وَرَوْقَهَا
إِذَا التَّقِينَا فَلَا يَنْقُصُنَا
وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدَتْ مُغْتَبِطًا
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُعَلَّقَةٌ
نُظْمَةٌ قَطَرٌ عَلَى شِفَا أَفْقٍ
دَمَعُهُ سَعْدٍ أَقْرَاهَا مَلَكٌ
أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَهُ فَذَكَتْ
نُقْطَةُ حَرْفٍ مِنْ اسْمِ خَالِقِهَا
وَعَتَّ بِدَيْعِ الْبَدِيعِ فَهِيَ تَلِي
غَايَةَ فِي جَمَالِ صُورِهَا
لَا تَعْرِفُ الْإِسْمَ فَهِيَ عَارِيَةٌ
وَإِنَّمَا الْإِسْمُ حَيْثُمَا خَبِئَتْ
حَوَاهِ كَانَتْ كَذَلِكَ ثُمَّ غَدَتْ
لِلَّهِ صُبْحٌ رَأَيْتَهَا ابْتَرَدَتْ
يَجْرِي عَلَيْهَا الضِّيَاءُ غَيْرُهُ
فَكُلَّمَا سَالَ عَنْ جَوَانِبِهَا
وَكُلَّمَا زَادَ نُورُهُ لَطَفَتْ
حَتَّى تَوَارَتْ فَلَا عَفَافَ وَلَا

أَكْثَرُ مَا يَزِدُّهُ عَلَى السَّهْرِ
رَبُّ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَذَرٍ
يَمْلَتْقَى لِلْعَدَاةِ مُنْتَظَرٍ
وَأَيُّ مِنْهَا فَرِيدَةُ الدَّرَرِ ؟
مُقَضَّضِ الْجَانِبَيْنِ مُنْحَدِرٍ
فِي فُوكٍ لَمْ تَسِلْ وَلَمْ تَنْرِ
مِنْ عُصْرِ يَنْقُضِي إِلَى عُصْرِ
أَبَيْنُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهْرِ
فِي سُورَةِ الْكَوْنِ آيَةُ الْقَمَرِ
مَا تَشْبِهُهُ لَمْنَى مِنَ الصُّورِ
تُبْدِي حِلَالَهَا بِغَيْرِ مُسْتَرٍ
صَمَائِرُ فَهَوَ صَنَعُهُ الْبَشَرِ
تَحْجُبُ مِنْ وَرْثِهَا بِمَوْتَرٍ ^(١)
يُمِثِّلُ مَاءَ اللَّجَيْنِ مِنْهُمْ ^(٢)
مِنْ غَنَبِ اللَّيْلِ عَالِقُ الْأَثَرِ
صَفَا بِهَا مِنْ شَوَائِبِ الْكَدْرِ
فِيهِ وَرَقَتْ عَنْ ذَائِبِ عَطِيرٍ
حُسْنُ كُنُفْلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

(١) وزرّها : لزارها (٢) ابتعدت : استجنت . اللجين : الفضة

شعر منشور

كلمات أسف

أتشدد في حلة تأين للرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

أُطْلِقُ عَبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوَزْنِ وَقَيْدِ الْقَافِيَةِ
وَصَدْدُ زَفَرَاتِكَ غَيْرُ مُقَطَّعَةٍ عَرُوضًا وَلَا مَحْبُوسَةٍ فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوحِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَاةٍ لِإِنْعَمِ الرَّائِعِ
لَا عَتَبَ عَلَى الْجَنَامِ . هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَضَلُّ الْأَزَلُّ الْأَبْدِيُّ . وَالنُّورُ حَادِثُ زَائِلٍ
فَإِذَا أَزْهَرَ شَارِقُ فِي دُجْنَةٍ فَهُوَ يُكَافِحُهَا وَيُنَافِئُهَا
إِلَى أَنْ يَنْقَضِيَ سَبَبُهُ فَيَتَضَاعَلُ ثُمَّ يَتَلَاثَمُ فِيهَا

لَمَّا نِتُ وَرَاءَ الْمَيِّتِ . أَتُبْكِي مَيِّتًا وَأَنْتَ مَا نِتَ ؟
هَلِ الْقَطَرَاتُ الْمَاطِلَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تُجْرِي إِثْرَ دَمْعَةٍ ؟
لَكِنْ مَا تَ الْيَازِجِيُّ ، هَذَا مَا تَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونَ
وَمَا تَ أُمُّ أَهَانَ الرَّدَى أَعِزَّاءُهَا وَصَفَرُ كِبَرِهَا

فَلِمَ تَبْكُونَ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودٍ ؟
 أَمْ هِيَ دُمُوعٌ يَقْرِضُهَا السَّلَفُ ، لِيَفِيَهُمْ بِأَيَّاهَا اتَّخَلَفَ ؟
 لَا . . . وَإِنَّمَا تَبْكِي مِنَّا بَعْضُنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الذَّاهِبِ
 تَبْكِي مَنَامِنَا مِنْ أَنْسِهِ وَعَلَيْهِ وَأَخْلَافِهِ
 تَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ
 تَبْكِي مَا أَلِفْنَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ

فَيَا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ لَلَّيْتِ يُبْكِي بِمِقْدَارِهِ
 وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَفِ بِمَصَالِحِهَا
 لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ لِلتَّوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
 أَسْفَهَا عَلَى أَى نَجْمٍ يَتَوَارَى ، وَلَوْ كَانَ فِي فُلْكِهِ شَمْسًا

أَكَانَ الْيَازِجِيُّ مِنْ أُرُوحَانَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعِيُونِ ؟
 فَيَكُونُ حِدَادُنَا عَلَيْهِ حِدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ ؟
 نَعَمْ ! كَانَ يَعْلَمُهُ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
 وَلَكِنَّهُ كَانَ كَالرَّوْضَةِ بِأَقَانِينِ آدَابِهِ وَمَعَارِفِهِ
 سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالزَّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ ، وَعُزْفِهِ ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلْمَهُ
 وَلَمْ تَكُنْ أَشِعَّتُهُ جَارِحَةً لِلْعِيُونِ يَحْتَجُّهَا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسَمًا لِلْعِيُونِ

وَلَمْ تَكُنْ ثَمَارُهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِقُ تِجَارَهُ وَلَا زِينَةُ مُفَاخَرَهُ
وَلَمْ يَكُنْ عَرَفُهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ ، بَلْ نَسَمَهُ رُوحٌ مُتَذَكِّمٌ

شَبَّحَ تَحِيْلُ صَمِّ قَلْبًا رَقِيقًا وَعَقْلًا كَبِيرًا
فَقَدَّنَاهُ ، فَقَدَّنَا لُغَةً فِي يَرَاغٍ
فَقَدَّنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيقَةِ
فَقَدَّنَا حَدِيقَةً مُتَجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّيِّعِ
فَقَدَّنَا رَبِيعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرُ فِي عُمُرِ رَجُلٍ
فَقَدَّنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّيِّعَ وَزَانَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأَنْدَأَتْهَا
ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بَلَا تَدْرُجُ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

إلى العالم القانوني الأديب

اسكندر عمون بك

وقد ترك منصبه في القضاء وانصرف إلى المحاماة

أَخَا الْحَزْمِ نَبْئِي أَفَارَقْتَ عَنْ حَزْمٍ مَكَانَتِكَ الشَّمَاءِ مِنْ مَنْصِبِ الْحُكْمِ ؟
وَقَدْ كُنْتَ ذَاكَ الْعَادِلَ الْفَاضِلَ الَّذِي عَفَا أَوْ جَمًّا لَمْ يَقْضِ إِلَّا عَلَى الظُّلْمِ
أَجْدُكَ بَعْدَ الْفَضْلِ فِي النَّاسِ تَبْتَنِي مَقَامًا ؟ وَمَاذَا بَعْدَ مَنَزِلَةِ النِّجْمِ ؟

أَلَا إِنَّهَا الْعَلِيَاءُ فِي النَّفْسِ كُنْهًا وَمَا هِيَ فِي دَسْتٍ وَلَا فِي اسْتِهَارِ اسْمٍ
فَإِنْ طَهَّرْتَ نَفْسَ فَمَا الْفَخْرُ ظَاهِرًا بِفَخْرٍ وَلَيْسَ الْجَاهُ خَيْرًا مِنَ الْعُدْمِ
وَنَيْلُ الْأَمَانِي كُلِّهَا دُونَ هَفْوَةٍ يَسُوهَا بِهَا قَاضٍ مَسُوءًا بِلَا جُرْمٍ
عَلَى أَنَّهَا الْأَحْدَاثُ تَعْرِضُ لِلنَّهْيِ فَتُخْفِي ضِيَاءَ الْحَقِّ عَنْ ثَاقِبِ الْحِلْمِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُبْمَنَحْ شَهَادَةً مَا اخْتَفَى وَأَمْنًا مِنَ الْبَلَايِ وَتَمًّا مِنَ الْعِلْمِ
قَدْ يُخْطِئُ بِالْحَقِّ الصَّرِيحِ إِذَا قَضَى وَيَأْخُذُ بِالْإِثْمِ الْبَرِيءِ مِنَ الْإِثْمِ

بَرِحْتَ سَمَاءَ الْقَضَاءِ إِذَا صَمَتَ فَأَحْيَيْتَ قَدَّ تَرْمِي بِمُرْدِيَةِ الرُّجْمِ
وَأَثَرَتْ مِيدَانُ « الْحُجَامَةِ » دُونَهَا تَجَالًا رَحِيمًا لِلْمَرْوَةِ وَالْعَزْمِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ صَانِعُ رَحْمَةٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَالِمٌ أَجَرَ ذِي عُزْمِ

وَمَسَّهِمْ فِي غَفْلَةِ الْعَدْلِ وَاقِفٍ . مِنَ الْمَوْتِ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالْخُشْبِ الْبُكْمِ .
 نَهَضَتْ لِذَفْعِ الْوَيْلِ عَنْهُ يَهْمَةٌ . هِيَ الْوَيْلُ فِي الْأَرْيَاحِ وَالْوَقْرُ فِي الشَّمِّ .
 وَتَنَاصَلَتْ عَنْهُ مُسْتَجِيرًا مُلَانِنَا . شَفِيعًا صَالِحًا نَاقِي الرِّيبِ بِالْجُزْمِ .
 بِرَأْرَةِ رَبِّبَالٍ وَتَطْرِيبِ سَاجِجٍ . وَعَظْفَةٍ مُهْتَزِّ وَلَهْفَةٍ مُهْتَمِّ .
 وَرَقَّةٍ مُخْتَالٍ وَشِدَّةٍ مُفْجِمٍ . يُنَسِّمُ عَنْ رَوْضٍ وَيُعْدِقُ عَنْ يَمِّ .
 وَتَقْلِبِ شِبْهِ الْبَرْقِ وَزَيَا وَرَوْقَا . مِنَ الرَّأْيِ فِي أَذْجَى مِنَ السُّحْبِ الدُّغْمِ .
 فَلَمْ يَلْبَثِ النَّكُودُ حَتَّى تَحَوَّلَتْ . بِهِ حَالَةٌ مِنْ حَرْبٍ دَهْرٍ إِلَى سِلْمِ .

لَوْ النَّاسُ أَرْزَقَ فِطْنَةً وَسَلِيقَةً . لَمَا كَانَ مِنْ قَاضٍ وَلَا كَانَ مِنْ خَصَمٍ .
 غَائِمًا وَمُمْ مَاقَدَ عَهْدَتْ وَلَمْ تَزَلْ . بِهِمْ حَاجَةُ الْأَفْرَاسِ لِلسَّرَجِ وَاللُّعْمِ .
 خَائِنًا وَلِيَ الدَّوْدِ عَنْهُمْ لِيَجْهَلِهِمْ . أَحَبُّ إِلَى الرَّيْحَنِ مِنْ مَوْجِعِ الْحَكْمِ .

ومعنا وراع

يَا مَنْ تَأَنَّى وَالرُّوحُ فِي إِثْرِهَا . هَائِمَةٌ مِنْ نَزَوَاتِ الْأَلَمِ .
 لَا تَتَمَنَّى الْأَرْوَاحَ مِنْ قُبُلَةٍ . لَعَلَّ رُوحِي بَعْضُ تِلْكَ النَّسَمِ .

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار

الشيخ سلامه حجازى

يَا مُرْجِعَ لِلْمَاضِينَ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ فِي الْعَصْرِ مَا يَكْفِيهِ لِلِإِفْتِنَاعِ
أَتُعِيدُهُمْ لِيُعِيدَ أَرْبَابُ الْحَجَى بِطَرَائِفِ مِنْ رُؤْيَا وَسَمَاعِ ؟
وَإِذَا أَجَدْتَ فَهَلْ مَرَامُكَ فَوْقَ أَنْ يَصِفُوكَ بِالِإِتْقَانِ وَالْإِبْدَاعِ ؟

لِمَ عَوْدُ « أُوْتَلُّو » وَعُقْبَى حَالِهِ مَوْتُ الْعَشُومِ وَصَرَعَةُ الْخِلْدَاعِ ؟
أَوْ عَوْدُ « هَمَلَت » وَالْقَضَاءِ رَمَى بِهِ فَأَصَابَ مُهْجَةً عَمْدَ اللَّطْفَاعِ ؟
أَوْ « رُومِيُو » وَهُوَ الدَّمُ لِلْمُهْدُورِ فِي نَارٍ تَخْلَفَ عَنْ قَدِيمِ نِزَاعِ ؟
أَوْ « وَلِيمُ » الْوَاقِي بِنَذْرِ اللَّهِ فِي مُتَطَاخِنِ الْأَذْيَانِ وَالْأَشْيَاعِ ؟
أَوْ ذَلِكَ الْفَادَى أَبَاهُ بِحُبِّهِ « لَدَرِيْقُ » خَيْرُ ابْنِ وَخَيْرُ شُجَاعِ ؟

أَضْحَكُ جُمُوعَكَ نَارَةً أَوْ أَبْكِيهِمْ أَوْ أَرْضِيهِمْ بِمَحَاسِنِ الْإِفْقَاعِ
وَأَعِدُّ إِلَيْهِمْ مَا مَضَى بِرِجَالِهِ وَأُصُولِهِ وَحِلَالَهُ وَالْأَوْصَاعِ
وَاهُوَ الْقَضِيْلَةُ عَنْ هَوَى أَوْ أَغْرِمِ بِفَرَامِيهَا وَتَمَالَ فِي الْإِفْنَاعِ
إِنِّي أَرَى التَّمْثِيلَ بَعَثًا وَاعْظًا فِي فِتْنَةِ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

تهنئة بمولود

في ليلة أنس وصفاء بمنزل سعادة السرى الأمل عطا
حسنى بك . قيلت لساعتها إجابة لاقتراح بعض الأصدقاء

فِيكَ انْجَلَى يَا لَيْلُ طِفْلٌ صَغِيرٌ

فَوْقَ السَّرِيرِ

طِفْلٌ كَجَدِّهِ سَرَى أَمِيرٌ

لَمَّا بَدَا نَادَى بِشِيرُ الصَّفَاءِ

بُشْرَى الْعَلَاءِ

بُشْرَى الْهُدَى بُشْرَى النَّدَى وَالْوَفَاءِ

مَحَمَّدٌ لَا يَدْعُ أَنْ يُؤْمَلَ

إِذْ أَقْبَلَ

لِلْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ بَيْنَ الْمَلَا

هَذَا كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ أَنَّى

نَعَمْ الْقَسَى

قَدْ طَابَ غَزَا وَزَكَا مَنِيتَا

إِنِّي أَرَاهُ وَكَأَنَّ الْمُنَى

أَسْمَعُنَا

فِيهِ فَحَقَّقْنَا بِهِ قَالَنَا

أَرَاهُ مِقْدَامًا مُجْنِدِ الْوَطَنِ

صَنَّ الزَّمَنَ

بِمَنْثَلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الْفِطَنِ

أَرَاهُ يُوجِي وَحْيَهُ شَاعِرًا

أَوْ نَاقِرًا

كَالنَّجْمِ مِنْ عَلَيَانِهِ سَافِرًا

أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعِلْمِ

ثَبَتَ الْقَدَمَ

يَحْكِي أَبَاهُ بِمِصَاةِ الْهِمَمِ

فَلْيَحْفَظِ اللَّهَ السَّلَى الْقَدِيرُ

هَذَا الصَّغِيرُ

فَهَوَ رَجُلًا لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

الجوهر المكذوب

جرى صبر تصدى فيه أحد الشعراء لإنشاد شيء من الشعر وكانت في المجتمع
سيدة ذات قرطين جميلين . فقال الناظم يصفها ويمدح الأستاذ للنشد :

أَذْنَانِ أَمْ أَقْصَانِ يَبْدُو فِيهِمَا نَجْمٌ لِمُشَبِّهِهِ الْأَعْرُ مُحَاذِي
لَهُ جَوْهَرَتَاكَ مَا أَبْنَاهُمَا ! أَتُرَاهُمَا مِنْ مَنْطِقِ الْأُسْتَاذِ ؟

فراب السيدة قصد الناظم من مدحه للأستاذ ومدحه لجوهرتها بسببه ، وأرادت أن
تحول عنها الأنظار بنكتة لطيفة تأخذ بها ثأرها . فقالت إن كانت هذه قيمة ما يقول
الأستاذ وهذه فراستك ، فإن الجوهرتين مكذوبتان . فضحك الحاضرون وقال الناظم :

أَبَتِ الزَّاهَةُ لِلْمَلِيحَةِ أَنَّهَا تَرْضَى بِغَالِي اللَّذَحِ وَهُوَ مُرِيبُ
فَرَمَتْ بِمَا عَمَزَ الْأَدِيبَ وَنَالَنِي مِنْهُ وَنَالَ الدَّرَتَيْنِ نَصِيبُ
قَالَتْ أَتَكْذِبُكَ الْقِرَاسَةُ ؟ لَيْسَ فِي أُذُنِي إِلَّا جَوْهَرٌ مَكْذُوبُ

حكاية نشر هذا الديوان

الى صديق الحبيب ومرشدى الحكيم

رزق الله مورى

من أعيان القاهرة

نَظَمْتُ هَذِهِ الْفِكْرَ ذَاتَ شُؤْنٍ وَعِزٍّ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي قَدْ صُنْعُهَا صَوْنُ الشُّرِّ
أَزْسَتْهَا كَمَا أَتَى بَيْنَ غُيَابٍ وَحَضَرٍ
أَوَّيْدًا لَمْ يَكْ لِي مِنْهَا يَتَأَيَّدُ وَطَرٍ
وَلَمْ أَخْلِنِي إِنْ أُمْتُ يَسْتَحِينِي هَذَا الْأَمْرُ
كَظَنِّ كُلِّ مَنْ بَدَا لَهُ خَيَالٌ فَشَعَرُ
وَوَظَنِّ كُلِّ مَنْ رَأَى مَوْضِعَ نَثْرِ قَذَرٍ
يَحْسَبُ يَهَا أَنَّهُ غَزَا الْخُلُودَ فَأَنْتَصَرَ

وَمَنْ قَدِيمٌ، سِيرَتِي فِيهِ عَلَى غَيْرِ السَّيْرِ
مَا أَكَلَفَ الْإِنْسَانَ بِالسَّبَاءِ حَتَّى فِي حَبَرٍ
وَمَا أَشَدَّ وَدَّهَ لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجَرٍ
كَمْ خَاطِرٍ دَوَّنَهُ كَاتِبُهُ حِينَ خَطَرُ

وَقَالَ : هَذَا مُكْسِي لَا شَكَّ إِعْجَابَ الْبَشَرِ
 إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي صَاحِبُ هَذَا الْمُبْتَكَرِ
 حَتَّى الْبُكَاهِ وَالشُّرُو رُحِينَ يَبْكِي أَوْ يَسُرُّ
 يَخُطُّهُ كَأَنَّهُ جَوْعَانُ يَسْتَجِدِي النَّظَرَ

لَكِنِّي وَأَنْتَ تَذَرِي أَيُّهَا الْأَخُ الْأَبْرَرُ
 لَمْ أَتَمَنَّ مَرَّةً هَذِي الْأَمَانِي الْكَبِيرُ
 وَلَمْ أَبَالِ مُضْحَكًا لِي أَنْطَوِي أَوْ انْتَشِرُ
 وَلَمْ أَبَالِ اسْمِي إِنْ لَمْ يُشْهَرْ أَوْ اشْهَرُ
 أَلَا وَقَدْ عَلَّمَنِي بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَرٍ
 كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَمُ السُّفَّارِ ، وَالْعُمُرُ سَفَرُ
 « يَاخُذْ فِي مَسِيرِهِ مَا يُجْتَنَى مِنَ الشَّرِّ
 وَجَتَلِي حُسْنَ السَّهْيِ إِنْ فَاتَهُ حُسْنُ الْقَمَرِ
 وَيَضْطَلِّي رِفَاقَهُ لِلْإِنْسَانِ وَالسَّرِّ
 مُجَامِلًا أَمْنَالَهُ عَلَى الرَّخَاءِ وَالْفَيْزِ
 مُجْتَنِبًا زَلَالَتِهِمْ مُنْتَفِرًا مَا يُفْتَرُ
 مُنْتَبِذَ السَّبِيلِ الَّتِي تَعْلِقُ بِالتَّوْبِ الْوَصَرُ
 مُسْتَنْصَفًا وَمُنْصَفًا فِي الْوَدِّ أَوْ فِي الْمَجَرِّ

مُسْتَشْفِكًا بِالْحَقِّ لَا يَجْزِي عَلَى حُكْمِ اللَّهِ
وَلَا يُغَالِبُ الْقَدَرَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا لَهُ
إِنْ يُوتَ فَضْلًا بِنِّهِ فِي النَّاسِ فَعِلْ مَنْ شَكَرَ
يَشْرِكُهُمْ فِيهِ وَلَوْ إِشْرَاكَ سَمِعَ وَبَصَرَ
وَلَمْ يَصْنَعْ عَنْهُمْ صَوْنًا بِخَيْلٍ مَا آدَحَرَ
وَلَمْ يُبَدِّدْهُ سُدًى بِمَا تَبَاهَى وَافْتَحَرَ

ذَلِكَ مَا أَفْدَتَنِي وَهُوَ عُيُوبٌ وَغُرُزٌ
فَلَسَقَتْ خَلْقِيَّةٌ أَلْفَتَهَا مِنَ الصَّغَرِ
عَنْ فِطْرَةِ سَاحَى بِهَا نَقَاوُهَا أَسْمَى الْقِطْرِ
أَخَذْتُ عَنْكَ آيَهَا وَلَمْ تَفْصَلْ فِي سُورِ
حَضَرْتُهَا كَقَارِيءٍ مَغْرَى النَّهَى فِي مُخْتَصَرِ
أَرْنَتِي الدُّنْيَا وَبِي عَنْهَا جَلَالٌ وَكِبَرٌ
وَأَزْهَدْتَنِي فِي اللَّذِيحِ وَالْأَبَاطِيلِ الْأَنْوَرِ
يَوْمَ أَيْبَتْ هَامِدًا مِثْوَايَ فِي إِخْدَى الْحَقَرِ
لَكِنَّ مِنْهَا دَاعِيَا أَجَبْتُهُ وَقَدْ أَمَرَ
قَالَ : « دَعِ الْآتِيَ لِلْغَيْبِ وَخُذْ بِمَا حَضَرَ

صِفْ لِلرَّفَاقِ مَا تَرَى مِنْ زُهْرٍ وَمِنْ زَهْرٍ
 أَنْتُمْ مَا يَجْلِبُ الصَّمَاءُ أَوْ يَنْفِي الْكَدَرُ
 حَذَرُكُمْ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ بَلَاءٍ وَخَطَرُ
 سَكْنِ حَتَّى مَرُوعِهِمْ وَلَا تُؤَاوِزَ مَنْ وَرَزَ
 أَزْهِدَ بِرَفْقٍ نَارَةً وَنَارَةً بِمَزْدَجَرِ»

يَا مَنْ دَعَايَ ! أَنَا مَنْ إِنْ يُدْعَ لِلْخَيْرِ ابْتَدَرَ
 النَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُلُّ وَاهِبٍ عَلَى قَدَرٍ
 وَشَرُّهُمْ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُفِيدَ فَاغْتَدَرَ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مُجَرِّئِي هَذَا الْكِتَابُ مَا ظَهَرَ
 وَلَيْسَ إِلَّا قِصَصًا إِلَى شُجُونٍ وَذِكْرٍ
 وَفَحَاتٍ بَاقِيًا تِ مِنْ شَبَابٍ قَدْ عَبَرَ
 وَسَائِحَاتٍ سَنَحَتْ بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرٍ
 فِي مُسْتَضَاءِ الظُّلِّ أَوْ فِي مُتَقَيِّئِ الْخَمْرِ
 تَحْتَ مَرَايِ الشُّهْبِ أَوْ بَيْنَ مَلَاظِمِ الشَّجَرِ
 حَوَاطِرُ وَضَاءُ بِهَا مَلَامِحُ السَّهْرِ
 أَلْبَسْتَهَا مِنْ أَدْمَعِي وَمِنْ دَمِي هَذِي الْحَبَرِ

قَشِيْبَةٌ غَرِيْبَةٌ عَصْرِيَّةٌ نَسَجَ مُضَرَّ

ذَلِكَ دِيَوَانِي وَمَا أَزْجِيهِ إِزْجَاءَ الْقَرَرِ
فَإِنْ أَقَادَ رَاحَةً أَوْ سَلَوَةً مِنَ الضَّجَرِ
أَوْ حِكْمَةً تُوْخَذُ عَنْ مُتَعَطِّ وَمُتَعَتِّرِ
فَهُوَ الَّذِي نَشَرْتُهُ لِأَجْلِهِ يَلَا حَذَرَ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَكُنْ لِي انْتِخَارٌ أَوْ خَطَرُ

اللعب بالشَّمْسِ

وصف الناظم ألموبة كانت في يد سيدة تديرها فتشر نجوماً وشموساً فقال :

أَرَيْنَا بِالْمُوبَةِ فِي يَدَيْكَ عَجَائِبَ لَعِبِ الْهَوَى بِالرُّؤُوسِ
تَدَارُ قَتَطِرُنَا أُنْجُمًا وَتَبْهَرُنَا بِصِنَارِ الشُّمُوسِ
وَمَا هِيَ إِلَّا دُمُوعُ اللَّيْلِ وَمَا هِيَ إِلَّا شِعَاعُ النُّفُوسِ

حق الوطن

وحق الاخاء

هي الرئية التي أنشدتها النظم على ضريح
المتفوره له مصطفى كامل باشا في حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَاتَكَ الْإِلَهُ وَشَرَفَا فَانْتَمِ بِطَيْبِ جَوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
الْيَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرٍ مَا أَشْلَفْتَهُ خَيْرًا، وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَشْلَفَا
وَجُرِيتَ مِنْ فَنَائِ الْوُجُودِ بِخَالِدٍ وَمِنَ الْأَمْسَى الْمَاضِي بِمُقْتَبِلِ الصَّغَا

أَعْظَمُ يَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ بِكَ وَاصِفًا ذَلِكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفَا ؟ !
يَوْمَ اللَّائِكَةِ الْكِرَامِ تَنَزَّلُوا حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكْفَا
وَتَحْمَلُوكَ عَلَى الْأَشْمَعِ وَارْتَقُوا سِرْبًا يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِي مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وَرَدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمَا وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسُفَا
لَمْ تَلَفْ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ يُذِرِي الرِّجَالَ بِهَ الدَّمَاعِ ذُرْفَا
مُتَنَاقِلِينَ مِنَ الْوَقَارِ وَإِنَّمَا سَارُوا بِطَيْفِ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفَا
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَفْسُكَ قُوَّةً فُكَّ يُظْلِلُهُ اللَّوَاهُ مُرْفَرَفَا
يَبْكُونَ فِي آثَارِهِ الْعَلَمَ الَّذِي آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَنَى
سَعَتِ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتِ وَالْأَمْسَى مُلْتَمِ عَلَى الْأَبْصَارِ سِرًّا أَغْدَفَا

وَلَتَن سَفَرَن وَلَمْ يَخْلَن قَانَه
فَرِغَ الشَّابَّ إِلَى الشُّيُوخِ يَتَأَرْحَمُ
وَمِنَ النَّصَاصَةِ إِن دَعَا دَاعِيَ الْعَلَى
جَزَعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ لُسْلِمُ
يَكُونُوا الْمَرْجَى فِي خِلَافِ عَارِضِ
وَأَشْتَدَّ رُزْهُ الْمُسْلِمِينَ وَخَزْنُهُمْ
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ

مَنْ يُبْرِئِ الْإِسْلَامَ مِنْ تَهْمِ الْعِدَى
يُبْدِي لِأَعْيُنِ جَاهِلِيهِ فَضْلَهُ
وَيُبْهِرُ مِنْ غَضَبِ الْغَضَابِ لِحْدَهُ
لَكِنَّ مِنْ أَفْلَامِ صَحْبِكَ حَوْلَهُ
وَلَمَلَّ حُرًّا لَا يَدِينُ بِهِ انْبِرَى
فَقَدْ أَثْبَتَ النَّاعَى عَلَيْهِ جُودَهُ
إِنْ يَفْتَرِ الشُّمُسُ الْكُفُوفَ هُنَيْهَةً
وَهَلِ الْكُفُوفُ سِوَى تَعْرِضِ حَائِلِ
لَمْ تَنْزِلِ الْأَذْيَابُ إِلَّا هَادِيًا
نَشَارَ حَتَّى عَلَى الْقَالِحِ وَمَا يَهَا

وَيَرُدُّ نَقْدَ النَّاقِدِينَ مُرَيَّا؟
وَيُرِيْلُ مَا يَلِدُ التَّنَازُرُ مِنْ جَمَا
هَمًّا تُعِيدُ لَهُ الْقَامَ الْأَشْرَفَا
مُحْمَرًّا تَهْرُ لِكُلِّ خَطْبٍ مَعْطَفَا
لِيَذُودَ عَنْهُ حَصْنَهُ الْمُتَعَسِّفَا
فَلَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْهَدَى مُتَفَاسِفَا
أَيَكُونُ مَنَقَصَةً لَهَا أَنْ تُكْسَفَا؟
يَنْفِي أَشْعَمَهَا إِلَى أَنْ يُكْشَفَا؟
لِلْعَالِيَيْنِ وَرَادِعَا وَمُتَقَفَا
إِنْ قَصَرَ الْأَقْوَامُ عَنْهُ فَأُخْلَفَا

وَبِكُلِّ أَمْرٍ مُوجِبٍ إِصْلَاحَهُمْ إِنَّ عَاقِبَتَهُ فَمَا اسْتَحَالَ وَلَا انْتَفَى
قَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ عَهْدٌ بِأَمْرٍ نِلْنَا بِهِ هَذَا الرَّفْقِ مُسْتَقًا
مَلَأَ الْبِلَادَ إِنْآرَةً وَحَصَارَةً وَمَتَى السَّامَةِ عَوْدُهُ مُسْتَقًا
فَاتْلُوهُ كُلُّ الْغَلِيظِ فِيهِ مُقْبِلًا وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ يَخْلُقَا
يَدْعُو الْبَقَاءَ إِلَى التَّكَافُوفِ بِالْقَوَى بَيْنَ الْعَنَاصِرِ أَوْ يُهِنَ وَيَضْمَعَا
وَالْخَلْقُ جِسْمٌ إِنْ أَلَمَ يَبْتَضِعُ سَقَمَ وَلَمْ يُتَلَفَ عَمٌّ وَأُنْقَا

«مِصْرُ» الْعَزِيزَةُ قَدْ كَرَّتْ لَكَ اسْمُهَا وَأَرَى تُرَابَكَ مِنْ حَنِينٍ قَدْ هَمَا
وَكَأَنَّنِي بِالْقَهْرِ أَصْبَحَ مِنْبَرًا وَكَأَنَّنِي بِكَ مُوشِكٌ أَنْ تَهْتَمَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَحْطَ مِنْ نُجْبَائِهَا بِأَعَزِّ مِنْكَ ، وَلَمْ تَعَزَّ بِأَحْصَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَبْنِ إِلَّا نَفْعَهَا فِي الْحَالَتَيْنِ مُلَابِنَا وَمُعْتَمَا
«مِصْرُ» الَّتِي غَسَلَتْ بِدَاكِ جِرَاحَهَا بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِيَا مُسْتَنْزَفَا
«مِصْرُ» الَّتِي كَافَحَتْ لَدَا عُدَاتِهَا مُتَصَدِّرًا لِرُمَاتِهَا مُسْتَهْدَفَا
«مِصْرُ» الَّتِي سَعَتْ الْجُيُوشَ مَنَاقِبَا وَمَتَى لِسْكَنِهَا النَّيِّرَ الْمُجْهِفَا
«مِصْرُ» الَّتِي أُخْبِتَتْهَا الْحُبُّ الَّذِي بَلَغَ الْعِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَمَقَّنَا
حَتَّى مَضَيْتَ كَمَا ابْتَغَيْتَ مُوَلَّفَا مِنْ شَمْلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
أُمْنِيَّةٌ أَعْيَتْ خِصَالُكَ دُونَهَا لَوْ لَمْ يُصَافِرْهَا رَدَاكَ فَيُسْفَا

وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُسِمَتْ لَنَمَّا بِهَا شُئْبٌ يَعْزُ بِنَفْسِهِ مُنْتَصِفًا

مَنْ كَانَ أَجْرًا مِنْكَ يَوْمَ كَرِيهِهِ بِالْحَقِّ، لَا شِكَا وَلَا مُتَصَلًّا ؟
 مَنْ كَانَ أَقْدَرَ مِنْكَ تَضَرُّفًا لِمَا يُعْنِي الْحَكِيمَ مُدْبِرًا وَمُصَرِّفًا ؟
 مَنْ كَانَ أَطْهَرَ مِنْكَ خُلُقًا جَامِعًا فِيهِ مَهْيَبَ الطَّبَعِ وَالسُّتَظْرَفَا ؟
 مَنْ كَانَ أَسْتَحَ مِنْكَ مَنَاعًا لِمَا تَهْوَى وَمِعْطَاءَ لِعَفْوِكَ مُسْرِفًا ؟
 مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَنَصِّلًا عَمَّا تَقُولُ وَلَا تَعَاهِدُ مُخْلَفًا ؟

يَا مَنْ نَمَى تِلْكَ الْقَصَائِلَ وَالْعُلَى أَغَدَتْ مَتَالِهَهُنَّ قَاتِمًا صَنِصَمًا ؟
 لَا لَا وَحَقَّكَ يَا شَهِيدَ وَقَائِدِهِ وَرَجَائِدِهِ كَذَبَ النِّعَى وَأَرْجَمَا
 مَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يُمَسِّي وَقَدْ مَلَأَ الْوُجُودُ بِهِ وَيُضْبِحُ قَدْ عَمَّا
 إِنِّي أَرَاكَ وَلَا تَزَالُ كَمَهْدِنَا بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْمَعَا
 ثَابِرٌ عَلَى تِلْكَ الْعَزَائِمِ ذَانِدًا عَنْ «مِصْرَ» تَضْرِبُ فِي الْبِلَادِ مُطَوِّفًا
 أَصْدِرُ صَحَائِكَ الَّتِي تُخْجِي بِهَا نِجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ وَهِيَ دَوَائِقُ
 وَتَكَادُ أَنْطَرُهَا تَهْبُ نَوَاطِقًا هِمَّا وَتُوشِكُ أَنْ تَطْمُ فَتَجْرِفَا
 فَإِذَا حَنَوْتَ عَلَى الْحَيِّ مُتَحَبِّبًا وَيَكَادُ يَعْزِفُ كُلُّ حَرْفٍ مَعْرِفَا
 وَكَأَنَّهَا الْأَلْفَاظُ عَمَّا خَفَّتْ فَهُوَ النَّسِيمُ وَقَدْ ذَكَا وَتَلَطَّفَا
 نَقَشَ اللَّدَادُ رُسُومَهَا وَخَفَّتْ

تَسْتَلِمُ مِنْ أُنْوَابِهَا أَرْوَاحَهَا
قُمْ لِلخَطَابَةِ فِي الْجَامِعِ وَامْتَلِكِ
أَعْيِدِ الْعَدِيمَ مِنَ الْمَالِكِ وَالْقُرَى
شَدِّدْ عَزَائِمَنَا وَقَاتِلِ ضَعْفَنَا
مَا هَذِهِ الْآيَاتُ يَرَى لَفْظُهَا
مَا ذَلِكَ التَّرْصِيعُ لَيْسَ مَرْصَعًا؟
وَحَى بِأَهْجِيَةٍ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ
تُخْجِي حَرَارَتَهَا وَيَهْدِي نُورَهَا
تَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِالْخَطِيبِ وَإِنَّمَا
عَنْ نُطْقِهِ تَقَعُ الشُّرُوفُ مَوَاطِنًا
وَتَعَاوُفُ تَحْلِيَةٍ لِشَلَا تَكْنُفَا
تِلْكَ النُّفُوسَ مُرُوتًا وَمُسْتَفْنَا
ذِكْرَى وَعَرَفْنَا الْحَيَاةَ لِنَعْرِفَا
حَتَّى نَبِيَّتَ وَلَا نَرَى مُتَحَوِّفَا
شَرًّا، وَتَهْوِي الشُّهْبُ فِيهَا أَخْرُفَا؟
مَا ذَلِكَ التَّقْوِيفُ لَيْسَ مُعَوِّفَا؟
هَبَطَتْ رَوَاسِبُ عَنْهُ، وَلَلْفَرْزَى طَلَا
مُتَمَاهِلِ الْإِشْرَاقِ أَوْ مُتَحَطِّفَا
وَقَفَ الْقَضَاءُ مِنَ الْمِنَصَّةِ مُوَقِّفَا
وَكَاثِرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصْرِفَا

يَا حَبْدًا لَوْ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ
وَالآنَ نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحْجُجُهُ
نُنَنِّي، وَهَلْ يُوقَى ثَنَاؤُكَ حَقَّهُ؟
مَاذَا يُمِصُّكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا
وَيُمِصُّ مِنْكَ وَكُنْتَ جَوْهَرَةَ الْحَمَى
يَا أَخْلَصَ الْخُلَصَاءِ أَبْكِي بَدَّهُ
هَذَا مِثْلُكَ لَاحَ يَرْعَانَا وَقَدْ
لَكِنَّهُ حُلْمٌ مَضَى مُسْتَطَرَفَا
مُتَلَهِّينَ تَشَوُّفًا وَتَشَوُّفَا
وَبَائِي أَلْفَاظِ الْحَامِدِ يُكْتَفَى؟
فِيكَ الرِّثَاءُ مُنْسَقًا وَمُصَنَّفَا؟
صَوَّغُ الْكَلَامِ مَرْصَعًا وَمَرْخُفَا؟
كَبْكَاءَ «مِصْرَ» تَحَرُّفًا وَتَلْهَفَا!
كَشَفَ الْجَلْوَى عَنْهُ الْحِجَابَ فَأَشْرَفَا

جَادَ الْهِلَالُ بِرِئِمِهِ تَاجًا لَهُ وَكَسَتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مَطْرَفًا

يَا مَنْ رَمَاهُ عُدَاتُهُ بِتَطْرِفٍ حَقَّقَتْ آمَالَ الْهُدَى مُطْرَفًا
كَهَوَاكَ لِلْأُوطَانِ فَلْيَكُنِ الْهَوَى لَا مُقْتَرَى فِيهِ وَلَا مُتَكَلِّفًا
يَجْرِي عَلَى قَدَرِ الْمَطَالِبِ نَاصِيًا وَيَجِلُّ فِي تَجْرَاهُ عَنْ أَنْ يَصْدِفًا
أَنْشَأَتْ مِنْ «مِصْرَ» الشَّتَاتِ بِفَضْلِهِ «مِصْرَ» الْفَتَاةِ حَتَّى يُعْزَّ وَمَالِقًا
أُخِذَتْ فِيهَا أُمَّةٌ أَنْدَى يَدًا لِلصَّالِحَاتِ وَبِالْعَظَائِمِ أَكْلَفًا
عَرَفَتْ أَهْلِهَا حَقِيقَةَ قَدْرِهِمْ وَكَفَائِمُ مِنْ قَدْرِهِمْ أَنْ يُعْرِفَا
نَفَحَاتُ رُوحِكَ خَامَرَتْ أَرْوَاحَهُمْ فَهُمْ مَرَامُكَ سَاءَ دَهْرُ أَوْ صَفَا
حِصْنُ أَشْمُ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ عَلِمًا، وَأَمْنَهُ الْتَهَى أَنْ يُنْسَقَا
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ مَحَا بِكَ ذَنْبَ «مِصْرَ» كَمَا رَجَوْتَ وَقَدْ عَمَّا

فهرست القصائد

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٥	مشت الجبال بهم وسال الوادى	١٨٠٦ — ١٨٧٠
١٨	إذا ما رى مصرأ بضعف وحطة	إلى الصديق على التزلاوى بك
١٩	ليسم فى عيالك الرجاء	نصيحة
٢٠	قربه فما ارتوى	فى تشيع جنازة
٢١	عاجت أصيلا بالرياض تطوفها	للرأة الناطرة
٢٢	أنت بلا وعد وبأ حسنها	المهرسة
٢٣	حسناء لكن تقور	بدر وبدر
٢٥	كلوا ثمانية من الندماء	فاجعة فى هزل
٢٦	يا بالغ الستين من عمره	إلى أديب بلغ الستين
٢٧	وافى الكتاب فأحي	جواب
٢٨	فى زهرة العمر فنى نابه	ترحم على أحياء
٢٩	أرى مثل سهدى فى الكوكب	مشاكة بينى وبين النجم
٣٠	أدلت من الرأس فلا	قال فى سيدة زانت رأسها بطاقة فل
٣١	عزى غروب البكر فى بكرة العمر	زفاف أم جنازة
٣٣	آذنت الشمس بالتوارى	الزهر
٣٥	تبارك الله فهو لمّا	الوردتان
٣٨	بين قلبى ومقلتى	قضية بين القلب والعين
٤١	أما أولئك الجند الكرام	نابوليون الأول وجندى يموت

الصفحة	مطلما	عنوان القصيدة
٤٤	ألتل عبدك والمياه جوارى	تهنئة لسمو الحديو عباس على أثر فتح السودان
٤٦	هب أن قلبك عبد رقته	نصيحة للصديق يوسف أقيموس
٤٧	يا عيوننا تسقى العيون الرحيقا	إلى جميلة أديبة
٤٩	خرجت « هند » ذات يوم و « فوز »	يوسف أفندي
٥٢	أعرف يا سيدتى عادة	لغز في الضمير أنت وفي اسم « آت »
٥٣	لعينيك من جارة جائره	تبرئة
٥٥	سر العذارى منىء	إن من اليان لحررا
٥٩	قالوا « لنا بوليون » ذات عشية	نابوليون وهو يرقب السماء في أخريات أيامه
٦٠	ما للمليك مؤرقا يتقلب ؟	السور الكبير في الصين
٦٣	داع دعاه إلى الجهاد فأزما	الترجمة
٦٤	يا عبرة الدهر جاوزت المدى فينا	شيخ أثينة
٦٦	أنا في الروض ساهر وهو نائم	وفاة عزيزين
٧٠	يحجز الفكر ما يريد القواد	تهنئة بزفاف الأستاذ تقولا توما بك
٧٢	من الملائم الأسمى على ذلك القبر	وثناء للمغفور لها الأميرة كاملة هاتم

الصفحة	مطلها	عنوان القصيدة
٧٣	يا من أنشعوا ودادى	الحماتان
٧٥	ضمنت لهذا العهد ذكراً مخلها	تفريط لديوان شوقى
٧٦	يا من إليهم أهدى مثالى	للكتابة تحت رسم
٧٧	تداول قلبى وجده فيك والذكر	إلى سمو الحديو عباس حلمى على أثر حادث سياسى ذى خطر
٧٩	إربأ بنفسك أن تكون «نجيباً»	رثاء للشيخ نجيب الحداد
٨١	وقفت على القبر الذى أنت نازله	رثاء لأمين فكرى بلشا
٨٢	سيدتى إن تفصحى	شهيد الروءة وشهيدة الغرام
٩٤	قى خبت له الدنيا وطايا	رثاء السيد محمد وفاء زغلول
٩٥	وليلة رائقة البهاء	وداع وسلام
٩٧	هم فجر الحياة بالادبار	قلعة بعلبك
١٠١	كنا وقد أزف للساء	الصفور
١٠٤	شاد فأعلى ، وبنى فوطدا	الأهرام
١٠٥	أشبرى إلى عاصى الهوى يتطوع	وفاء
١١١	لو كان مما شاء ريك عاصم	للغريق ثار
١١٢	سوى الحب لا يشفى القواد للكلما	العقاب
١١٨	تكتب يومياتها «عادل»	يوميات أدية
١١٩	هذه تحفة الرياض إلى من	فى إهداء باقة أزهار

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٢٠	سجدوا لكسرى إذا بدا إجلالا	مقتل بزرجمهر
١٢٤	يا حسنها حين تجلت على	الزهرة
١٢٦	جاء الكتاب وأصدق	صفقة خاسرة
١٢٩	لى ابن عم بالغ أربأ	حنا الصغير
١٣٠	دع ما ظفرت به من الأزهار	هبة زفاف السيد أسعد رشيد مطران
١٣١	زرت حى الحساء والشمس قد	قبلة غفاف
١٣٢	أوقد الصيف فى الصعيد لظاه	عود من الصعيد
١٣٣	بنوك فروع للعلى وأصول	وفاة للملكة فكتوريا
١٣٤	ملا متكم عدل نو الحب يدل	الوردة والزنبقة
١٣٧	وتفاحة أعطيتها تكرمأ	تفاحة ونعيم
١٣٨	كان ليل وآدمه فى سبات	الاقتران (زفاف كريمة آل طنبه إلى السرى سليم بسترس بك)
١٤١	سلت لو أن السهم سهم مقاتل	رثاء بشارة قتلا بشارا
١٤٣	حب الفقر إلينا	فى إحسان محسنة
١٤٤	داء ألم غلت فيه شفاى	اللساء
١٤٧	لك صدر القام فى كل ناد	باقة مائدة
١٤٨	ألبحر ساج والسكينة سائدة	فنجان قهوة

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٥٥	أرأيت صوغ البر في العيان ؟	العالم الصغير مرآة العالم الكبير
١٥٦	طففت والصبح طالباً في الجنان	الزينة
١٥٨	إن تستطع أتعذ فتاك	إلى أب ناكل
١٦٠	فهمت معنى العمر فهم الأريب	رثاء للراهب فلايتوس مطران
١٦٢	« أدماء » فتانة لعوب	الطفلة البورية
١٦٥	مزاج رقيق وجسم نحيف	اشتباه الضياء
١٦٦	عاش هذا القى محباً شقيقاً	إهداء ديوان
١٦٧	تجوى على آمالك الأقدار	تهنئة بزفاف إليوحيه عمر سلطان بك
١٦٨	إلى صديق العزيز الحاضر	رسالة مفاتيح
١٧١	فيم احتباسك للقلم	حرب غير عادلة ولا متعادلة
١٧٩	طففت أمة الجبل الأسود	فتاة الجبل الأسود
		حكاية عاشقين :
١٨٥	أفتدى من لسعتها	سعادة الحب
١٨٥	مرء لها الحسن على كونه	شكوى الحسنة
١٨٦	وددت لو أن منطاداً خفيفاً	صعدة منطاد
١٨٦	إذا ما تردت الياس لتتجلى	جواب سؤال
١٨٧	ضجيع مهد لظى الحمى يساورني	شفق وظماً
١٨٧	إلى كم جوى العمرا ؟	شكوى

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٨٨	قيل غضبي وهل أجازى وغيرى	أعتاب
١٨٩	قوامك لا يعادله قوامُ	ليلة سعد
١٩٠	حملت مظلات لنا الشجرُ	آدم وحواء
١٩١	لك الأمر إن أنصفتى فكفى غنا	اعتذار
١٩٣	جلست إلى « هند » ذات مساءٍ	أشعة رنجن
١٩٤	بيني وبينك يا « سلى » مغاضبةٌ	مغاضبة
١٩٦	أيا دار من أهوى فديتكِ دارا	تذكار
١٩٩	باللهِ بارىء حسنك العبودِ	القسم
٢٠١	يا أيها الطائر اللغى	عتاب
٢٠٥	أليف الصبي إن خانني بارح الصبي	روعة نبأ
٢٠٧	يا فرحاً بالربيع والزهر	تكذيب النبأ
٢٠٩	من بالنون لواله صبٌّ	شقاء الحب
٢١٣	عفاءً لهذا العيش مالى وماله	إلى حبيب ميت
٢١٤	إن لى قلباً خفوقاً	نعمة وذكرى
٢١٦	يا قلبُ مات بك الغرامُ	الأثر الباقي
٢١٨	أعد أيها التنديل ذكرآ عجبا	التنديل
٢٢١	عاد الربيع وجذا	دمعة على فقيده
٢٢٢	سررت فى العمر مرةً	كان
٢٢٣	أنت مصر تستعطى بأعينها النجلِ	الجنين الشهيد

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٤٥	أنت تبغى السيرا	غرام طفلين
٢٤٩	يا ليلة فاجأتُ سرب العيد	جلاوى العيد
٢٥٠	أسمعتنا ماشاق ألبابنا	قال في الشادية الشهيرة ليلي
٢٥١	سلمت من شوائب التكدير	مؤاساة
٢٥٣	صفراء من فالودج البرتقال	فالودج البرتقال
٢٥٤	مفتر من قال ان القوم ماتوا	في استئناف حرب جائرة
٢٥٦	رمتني فأدمت بالحاظها	غريم وغارم
٢٥٧	هل كان هذا البين في القجر ؟	مغيب في البروغ
٢٥٨	لا تقارى من حسنها للمحود	أول الجمال جمال النفس
٢٥٩	ابكى شبابك والجمالا	بكاء على الرحومة مابرى سبع
٢٦١	لك يا وليد تحية الأحرار	الطفل الطاهر والحق الطاهر
٢٧١	مصابك حيا عرا جعفرا	رثاء للمنفور له محمود باشا ساحى البارودى
٢٧٥	باسم المليك في الأزاهر	نقحة الزهر
٢٧٩	أطلت نأيك عنى	إلى الأخ العزيز أحمد شوق بك
٢٨١	وقف الزمان فما لوعدك موعد	أمس واليوم (رثاء للرحوم يقولان توما بك)
٢٨٣	ماذا تصبى لك من حال تجددها	عشرة

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٨٥	شكت عارضاً في الجفن ناء بحمله	في شحاذ
٢٨٦	إذا لم يكن في دولة العلم حاجب	تشریف کتاب مرآة الأيام
٢٨٨	يا حسنها ساعة من العمر	عرس قانا
٢٩٠	رب اليان وسيد القلم	رثاء للشيخ ابراهيم اليازجي
٢٩٢	أهوى وما الغانيات من وطرى	حمام عنراء في السماء
٢٩٤	أطلق عبراتك من حكم الوزن وقيد القافية	شعر منشور
٢٩٧	أخا الحزم نبئى أفارقت عن حزم ؟	إلى العالم القانونى الأديب اسكندر عمون بك
٢٩٨	يا من نأت والروح فى إثرها	دمعنا وداع
٢٩٩	يا مرجع الماضين من أرماسهم	التثيل (إلى الشيخ سلامه حجازى)
٣٠٠	فيك انجلي يا ليل طفل صغير	تهنئة بمولود
٣٠٢	أذنان أم أفتان يبدو فيهما	الجوهر المكذوب
٣٠٣	نظمت هذه الفكرة	حكاية نشر هذا الديوان
٣٠٧	أرينا بالعبوة في يديك	اللعب بالشموس
٣٠٨	أعلى مكاتك الإله وشرقا	حق الوطن وحق الأخاء (رثاء للغفور له مصطفى كامل باشا)

